جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة
كليّة الدراســات العليــا
قسم اللغة العربية وآدابها

الملامح التواصليّة في جملة النداء في صحيح البخاريّ

The Communicative Features of Appeal Statement In Sahih Al-Bukari

إعداد

رندة محمود عبد الهادي عوّاد

إشراف

الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات اللغوية في

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان 12 / 1 /2015م

جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة
كليّة الدراســات العليــا
قسم اللغة العربية وآدابها

الملامح التواصليّة في جملة النداء في صحيح البخاريّ

The Communicative Features of Appeal Statement In Sahih Al-Bukari

إعداد

رندة محمود عبد الهادي عوّاد

إشراف

الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي

قُدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات اللغوية في

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تاريخ المناقشة: عمّان 12 / 1 /2015م

جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة
كليّة الدراسـات العليـا
قسم اللغة العربية وآدابها

الملامح التواصليّة في جملة النداء في صحيح البخاريّ

The Communicative Features of Appeal Statement In Sahih Al-Bukari

إعداد

رندة محمود عبد الهادي عواد

إشراف

الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي

نوقشت و أجيزت هذه الرسالة بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م

أعضاء لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع
١. الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي (مشرفا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	----------
٢. الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة (عضوا)	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	----------
٣. الأستاذ الدكتور حسن خميس الملخ (عضوا)	جامعة آل البيت	----------

The World Islamic Science & Education University
Faculty of Graduate Studies
Department of Linguistic Arabic

The Communicative Features of Appeal Statement In Sahih Al-Bukari

Student

Randa Mahmoud Abd Al- Hadi Awwad

Supervisor

Nasser Ibrahim Al- Noeimi

The World Islamic Science and Education University

Date of discussion : Amman :12/1/2015

جامعة العلوم الإسلامية العالمية

تفويض

أنا الموقعة أدناه رندة محمود عبد الهادي عواد ، أفوض جامعة العلوم الإسلامية العالمية بتزويد نسخ من رسالتي الجامعية ورقيًا وإلكترونيّا للمكتبات والهيئات، والمؤسسات المعنية بالبحوث، والدراسات العلمية عند طلبها.

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء

ها قد تمّت الوصية

برؤية لاحت في المنام : نورًا وشوقًا

(فإليكَ يامن نزلت بحقِه كلمة " اقرأ")

جمعني الله بك في فردوسه الأعلى

****

وإلى من يسعى لبناء سعادتي من غير مقابل

فيا " ربِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغيرًا "

دُمتما ذخرًا وسندًا لي

الشكر والتقدير

تأدبًا مع نفسي التي قادتني لأنثر كلمات من شذى روحي، وأقدمها أولاً: لله –عزَّ وجلَّ–، الذي منَّ علي بأن هداني إلى هذه الدراسة ، والشكر موصول إلى أستاذي الدكتور الفاضل ناصر النعيمي ، مشرفًا وموجهًا وناصحًا ، فلم يبخل عليّ بالنصح والتوجيه والتقويم، حفظك الله أستاذي ونفع بك وبعلمك الأمة العربية والإسلامية.

كما لا أنسى فضل أساتذتي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية، أخصُّ منهم الأستاذ الدكتورعودة أبو عودة، حفظك الله، وجعلك نورًا يُستضاء به في ميادين العلم، كما أشكر الأستاذ الدكتور حسن الملخ الذي تفضّل مشكورًا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأقول شكرًا إلى صديقاتي فنِعمَ الأخوات كنَّ وما زلن، وإلى كل من مد لي يد المساعدة، بتقديم مرجع، أو إسداء نصيحة ، أو دعوة خالصة لوجه الله تعالى.

لكم من فؤادي خالص الشكر والعرفان

الباحثة

محتويات البحث

الموضوع **الصفحة**

الملامح التواصلية في جملة النداء في صحيح البخاري

إعداد

رنده محمود عبد الهادي عواد

إشراف

الدكتور ناصر إبراهيم النعيمي

2015/1/12

الملخص

تتناول هذه الدراسة الملامح التواصليّة في جملة النداء في صحيح البخاريّ، بدراستها في جانبيها: الجانب النظري، الذي يقوم على دراسة جملة النداء ونوعها، وبيان مفهوم النداء، وأدواته، وصوره، وأحكامه، وهذا ما جاء به الفصل الأول.

والجانب التطبيقيّ، الذي يقوم على إبراز الأنماط الندائية في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– في صحيح البخاري، وبيان المعاني التي خرج إليها النداء، والوقوف على الملامح التواصليّة من توظيف النداء في الأحاديث الصحيحة، والغاية منه، وهذا ما توضحه الدراسة في الفصلين الثاني والثالث.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، من أهمّها:

أنّ جملة النداء تعدُّ ركيزة أساسية في عملية التواصل والتوصيل، وقد راعى عليه الصلاة والسلام الموقف الاجتماعي، والنواحي النفسية في خطابه للناس، وتواصله معهم، فكان حريصًا على انتقاء ألفاظه وأساليبه، وقد لمحتُ هذه الدقة في الاختيار فيما جاء على لسانه من تراكيب النداء.

The Communicative Features of Appeal Statement In Sahih Al-Bukari

By

Randa Mahmoud Abd Al- Hadi Awwad

Supervisor

D. Nasser Ibrahim Al- Noeimi

Abstract

This study investigats the communicative features of the appeal statement in Sahih Al- Bukhari. This study has two domains: The first is thetheoretical part, which includes the studyingof the appeal statement, type, concept, tools, illustrations. This part is discussed in the first chapter of current study.

The Second domain, presents the practictical part. Itluigh lights the appeals patterns in prophet Mohammad -peace be upon him - sayings in Sahih Al-Bukharis. In addition it explains the meanings ofappeal statements, and the communicative features and purposes of using the appeal in the Al-hadith Al-Sahiha correct says.

The study ended up with a number of results including:
The current study find that the appeals statement is considers as a fundament stone in the communicative and conveyance, Prophet Mohammad - peace be upon him - has already considered the social attitude, the psychological sides peoples speech , and his communication with them. hewith them . He was concentrating onchoosing his expressions and methods of communication.The researcher noticed the accuracy choice from his appeal statement .

المقدمة

الحمد لله عظيم الشأن، ذي المنة والإحسان، والصلاة والسلام على أشرف الناطقين باللسان العربي المبين، خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد،

فقد جاءت السنة النبوية مبينة وموضحة لما في القرآن الكريم، وقد اعتُنِي بدراستها –قديمًا وحديثًا– من معظم النواحي والوجوه؛ وذلك بروايتها وشرحها وبلاغتها وإعرابها، ولا تزال الدراسة في الحديث النبوي الشريف معيناً خصباً، فَمَنْ أعذبُ لفظاً، وأبلغُ وصفاً، وأفصحُ معنىً، من كلامه –صلى الله عليه وسلم–؟

وهذه الدراسة عُنيت بظاهرة من ظواهر اللغة العربية، وجعلت الحديث النبوي الصحيح ميدانًا لها، وهي (ظاهرة النداء)؛ فقد قام الباحثون بتناول النداء من جوانبه النحوية، والبلاغية، ولكن هذه الدراسة هي رؤية جديدة في موضوع النداء، أحاول فيها عرض النداء من منظور جديد، فأتتبع قواعد النداء التي وضعها النحاة الأوائل، إلى جانب توجيه المعارف الجديدة في الدرس اللغوي الحديث، من خلال عرض النداء في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– في صحيح البخاري.

وتبدو أهمية الدراسة في أنها جاءت لإظهار الفكر التواصلي في أحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– بأسلوب النداء، ومحاولة للإجابة عن سبب اختياره عليه السلام للنداء في الموقف السياقي للحدث الكلامي، مع مراعاة الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية؛ فالنداء أسلوب يثير الدهشة والانتباه لحديث القائل، والإصغاء لما سيقال، فهو أول ما يتناوله الإنسان في حديثه، وأول ما يصدر منه، فبه يبدأ التواصل بين الأفراد.

لذا فقد هدفت الدراسة إلى :

* استقصاء جميع صور النداء وأنماطه في صحيح البخاري كلّه.
* بيان أهمية توظيف الأنماط الندائية في سياقاتها المختلفة.
* الكشف عن الملامح التواصلية في جملة النداء في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة نجد كثيرًا منها تناولت النداء في مجالات عدّة، وأكثرها كان في القرآن الكريم، فمن الدراسات دراسة قدمتها نوال سلطان، لجامعة دمشق في سوريا، بإشراف الدكتور نور الدين عتر، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: النداء في القرآن الكريم، غير أن هذه الدراسة تختلف عن دراستي؛ من جانبها التطبيقي.

ودراسة أخرى قدمتها سلوى فرفورة، للجامعة الأردنية في الأردن، بإشراف الدكتور نهاد الموسى، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: ظاهرة النداء في العربية، وهذه الدراسة كذلك تختلف عن دراستي؛ من حيث الشكل والمضمون والمنهج.

ودراسة ثالثة قدمتها حليمة عمايرة، لجامعة اليرموك في الأردن، بإشراف الدكتور سمير استيتية، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: جملة النداء بين النظرية والتطبيق، وعرضت الباحثة فيها جملة النداء عند النحاة والبلاغيين القدامى في الفصل الأول، وفي الفصل الثاني عرضت جملة النداء من منظور لساني معاصر، ودراسة تطبيقية لأسلوب النداء في الكتب النحوية والاستعمالات اللغوية، وهذا ما بينته في الفصل الثالث، ومن الواضح أن هذه الدراسة أيضا بعيدة إلى حدّ ما عن موضوع دراستي.

أما بشأن موضوع اللسانيات التواصلية فتظهر دراسة قدمتها رانيا زين، لجامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، بإشراف الدكتور محمود عبيدات، لنيل درجة الماجستير، بعنوان: ملامح اللسانيات التواصلية في التراث النحوي العربي، فعرضت الدراسة اللسانيات التواصلية في مجموعة من قواعد النحو العربي، وتطرقت إلى بعض الأساليب اللغوية بشكل عام دون تفصيل.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن هذه الدراسة التي سأقدمها هي دراسة جديدة في المحتوى والتطبيق والمنهج.

وتعتمد الدراسة على منهجين: الأول: المنهج الإحصائي، وذلك بالقيام بتتبع واستقراء كل ما ورد من مواضع ذُكر فيها النداء في صحيح البخاري، ورصد هذه النصوص المتضمنة للنداء في أحاديثه –صلى الله عليه وسلم– وإحصائها، التي تَعدُّ ما ورد في الجانب النظري.

الثاني: المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ يقوم على تتبع أنماط النداء وصوره في الأحاديث النبوية الصحيحة، والتثبت من مدى مطابقتها والقواعد النحوية التي أقرها النحاة الأوائل، بالإضافة إلى استنتاج الملامح التواصلية في الأحاديث بالبحث في السياق المقامي للحديث الشريف.

وعليه، فقد جاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، على النحو الآتي:

* المقدمة: وفيها عرض لملخص الموضوع، وأهميته، وهدفه، ومنهجيته، والدراسات السابقة.

* الفصل الأول: النداء في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين، ويشمل الجانب النظري، وفيه: و بيان النداء (لغة واصطلاحا)، وعرض أدوات النداء ودلالاتها، ثمّ توضيح النداء أجملة هو أم أسلوب؟، وأخيرا البحث في صور المنادى وأحكامها.

* الفصل الثاني: البناء اللغوي لأنماط جملة النداء في الحديث النبوي، ويشمل الجانب التطبيقي، ويقوم على تتبع صور النداء وأنماطه في أحاديثه –صلى الله عليه وسلم –، وتحليلها ببيان الصور الندائية في الأحاديث النبوية، وإبراز الغاية البلاغية من ذكر النداء فيها.

* الفصل الثالث: التواصلية في جملة النداء، ويعرض لمعنى التواصل في اللغة والاصطلاح، ويبين ركائز العملية التواصلية، والعلاقة بين أطرافها، والكشف عن التواصل اللغوي بين الأفراد، ومن ثمّ بيان ملامح العملية التواصلية في النداء في الأحاديث النبوية، والبحث في أسرار هذا التواصل، وشمل هذا الفصل الجانب التطبيقي كذلك.

* الخاتمة: وتعرض نتائج الدراسة.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من أمّات الكتب النحوية القديمة، منها: كتاب سيبويه، والمقتضب للمبرد، والأصول لابن السراج، والجمل في النحو للزجاجي، وشرح المفصل لابن يعيش، بالإضافة إلى شروح صحيح البخاري، أمّا الكتب الحديثة فقد كانت متنوعة بين النحو والبلاغة واللسانيات.

وبالنسبة للأحاديث المقتبسة، حرصت على أن تبقى في صورتها الطبيعية، كما وردت في صحيح البخاري؛ حرصًا على سلامتها وضبطها، وحرصًا على سلامة الحديث وضبط الكلم؛ لذلك كانت لها خصوصية في شكلها وضبطها.

وبعد ...

فإنني لا أدعي أني بلغت في هذه الدراسة الغاية المرجوة، وحققت بها ما تصبو إليه نفسي، ولكن حسبي أن تكون خطوة تضيء وميض الجِدَّة في العرض والتحليل، فهذا ما فتحه عليّ ربي ووفقني إليه، فعذرا إليكم أساتذتي إن كنت مقصرة.

{ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ} (البقرة: 286).

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول
النداء في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: النداء (لغةً واصطلاحًا).

المبحث الثاني: أدوات النداء ودلالاتها.

المبحث الثالث: النداء أجملة هو أم أسلوب؟

المبحث الرابع: صور المنادى وأحكامها.

المبحث الأول: النداء (لغةً واصطلاحًا):

1. النداء (لغةً):

ورد النداء في اللغة من الجذر اللغوي الأساسي (نَدِيَ)، ويشير ابن فارس (395هـ) أن " النادي والنَّدِيّ: المجس يندو القوم حواليه، وإذا تفرقوا فليس بنَدِيّ، ومنه دار النّدوة بمكة؛ لأنهم كانوا ينذُون فيها، أي يجتمعون، وناديته جالسته في النِديّ"[1] .

ويقدّم الزمخشري(538هـ) في أساسه أن " نَدِيَ: جلس في نادي قومه ونديّهم وندوتهم ومنتدياتهم ولهم أنديةٌ ومنتدياتٌ، وانتدوا وتنادوا: تجالسوا، وناديتهم: جالستهم، ونَدِي المكان وتندّى ومكان نَدِ، وأرض نديّةٌ، وفيه ندوة ونداوة وندى ووقع النّدى، وأنا أناديك ولا أناجيك. و{ **نُودِيَ لِلصَّلَاةِ}** (الجمعة:9)، وإذا سمعتَ النداء فأجب"[2].

وذكر ابن منظور (711هـ) أن : " النِّداء والنُّداء: الصوت، مثل الدعاء والرغاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداةً ونداءً، أي: صاح به، وأندى الرجل إذا حَسُن صوته...والنَّدى بُعدُ الصوت، ورجلٌ نَدِيُّ الصوت: بعيده، والإنداء بُعدُ مدى الصوت. والنداء ممدودٌ: الدُعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نداءً، وفلان أندى صوتا من فلان أي: أبعَدُ مذهبا وأرفعُ صوتاً" [3]، وأنشد الأصمعي[4] لدثار بن شيبان النمري:

تَقُولُ خَلِيلَتي لمَّا اشْتَكَيْنا   سَيُدْرِكُنا بَنُو القَرْمِ الهِجَانِ

فَقُلْتُ:ادْعِي وأَدْعُ، فإنَّ أَنْدَى   لِصَوْتٍ أنْ يُنادِيَ داعيانِ

---

[1]. ابن فارس(395هـ)، أحمد، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط، دار الفكر، 1979، ج:5، ص: 412/ مادة :(نَدِي)

[2]. الزمخشري(538هـ)، جار الله محمود بن عمر، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1998، ج2، ص:260/ مادة: (نَدِي)

[3]. ابن منظور (711هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت، مج6، ج49، ص:4388/ مادة: (نَدِي)

[4]. حداد، حنا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984، ص: 177 (شاهد رقم : 3016)

ويلحظ مما سبق أن أصل الجذر يائي (ندى)، لكن اللغويين يقولون (يندو وانتدوا وندوة)، وكلّها من (ندا) أي أن الأصل في (ندا) واوي، فلعل هذا من باب المتداخل الجذر(ندو، ندي)؛ إذ لم أعثر في معجم لسان العرب على جذر (ندو).

ومن الجذر نقول: (نادى)، ويشير الزبيدي(1205هـ) بأن " نادى الشيء: رآه وعلمه"[1].

ويرى العلوي (705هـ) أن الأصل في النداء هو" التصويت بالمنادى لإقباله عليك"[2].

ويبيّن الأشموني (900هـ) أن " النداء فيه ثلاث لغات، أشهرها: كسر النون مع المد"[3] أي: (النِّداء) ، "ثمّ مع القصر"[4] أي: (النِّدا)، " ثمّ ضمها مع المد"[5] أي: (النُّداء). " واشتقاقه من (نَدَى الصوت) وهو بُعدُه، يقال: فلان أندى صوتا من فلان إذا كان أبعد صوتا منه (وللمنادى النَّاء) أي: البعيد أو من هو (كالنَّاء) لنوم أو سهو أو ارتفاع محل أو انخفاضه كنداء العبد لربه..."[6].

ومما تقدم، تبين أن جُلّ المعاني اللغوية المنبثقة من مادة (نَدِي) تدور في معنى لغوي واحد هو الدعوة للإجابة وتلبية طلب، وقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: { **رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا** }(آل عمران: 193). فالنداء أساسه الصوت، بدليل حضور قرينة تدل عليه وهي (السمع) من خلال الآية الكريمة، وقد يُنادَى الشخص إما لتعريفه بأمر ما، أو لدعوته لغرض ما، أو لأمره بشيء ما، أو لإغاثته، فمجرد التعريف بالأمر هو علم به، كما قال العلوي، وذلك كقولنا: (أدعو فلانا)، وأقول: (أن الأمر بات صعبا)، والدعوة تأتي بالنداء على المدعو، كما هو الحال في الدعوات التي يدعو لها الدُّعاة، كالدعوة إلى الإسلام، أو الدعوة لحضور مناسبة ما .

---

[1]. الزبيدي(1205هـ)، محمد مرتضى الحسيني اليمني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبد الباقي، ط1،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2001، ج40، ص:55 / مادة: (نَدِي).

[2]. العلوي(705هـ)، يحيى بن حمزة ، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2002، ج3، ص:205

[3]. الأشموني(900هـ)، علي بن محمد بن عيسى، حاشية الصبان، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، د.ط، المكتبة التوفيقية، د.ت، ج:3، ص: 197-198

[4]. السابق نفسه، ج3، ص:197-198

[5]. السابق نفسه، ج3، ص: 197-198

[6]. السابق نفسه، ج3، ص:198

وقد يُنادَى الشخص لأمره بشيء يُراد فعله، كقوله تعالى: { **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** (غافر60)، وكقولنا: أدعو فلانا ليكتب الرسالة، ومن جذر (نَدِي) ومن معانيها اشتقّت كلمات، وتوالدت أخرى، فأصبح لدينا منتديات وندوات وأندية، وكلها لها غرض الدعوة مع اختلاف المقصد، فهي أماكن لتجمع القوم، ودعوتهم لعلم شيء ما، فهو نداء على غير الحقيقة.

2. النداء اصطلاحاً:

اختلف النحويون في تحديد اصطلاح خاص للنداء؛ إذ إنهم اتفقوا على المضمون العام، ولكن الاختلاف ناشب من تنوع الأغراض الندائية ، واختلافها لغايات بلاغية أرجئ الخوض فيها إلى الفصل الثاني.

ومن الاطلاع العام، فقد أفاد النداء الصياح والدعاء والاستغاثة والندبة والتنبيه...إلخ، ويُحدد الغرض بدقة تبعا للشخص المُنادى عليه، وحسب معرفة المنادي للمنادى، وقد بيَّن سيبويه أهمية النداء في أقوالنا إذ قال: " وإنما فعلوا هذا بالنداء لكثرته في كلامهم، ولأن أول الكلام أبدًا النداء، إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به، تعطف المكلَّم عليك، فلما كَثُرَ وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفا؛ لأنه مما يغيرون الأكثر في كلامهم..."[1].

وقد عدّ سيبويه النداء تنبيهاً، إذ أورد بابا في الكتاب كشف ذلك وهو " باب الحروف التي ينبه بها المدعو"[2]، وقد سار المبرد في اتجاه سيبويه في هذا الأمر.

ويوضح ابن السراج النحوي (316هـ) أصل النداء وماهيته، في قوله: " أصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك"[3].

---

[1]. سيبويه (180هـ)، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج2، ص:208

[2]. السابق نفسه، ج2،ص: 292/ وانظر كذلك ، المبرد (285هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994، ج4، ص:233

[3]. ابن السّراج النحوي(316هـ)، محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ج1، ص:329

ولكن ابن هشام(761هـ) ذهب إلى أن النداء دعاء، إذ قال: " استعمل النداء في الدعاء بلفظ أي لفظ كان، وفي اصطلاح النحاة هو الدعاء بأحد الحروف.."[1].

وذهب الأشموني مذهب ابن هشام ، فقال: النِّداء " هو لغة: الدعاء بأي لفظ كان، واصطلاحا: طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو ملفوظ به أو مقدر، والمراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي والمجازي، المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله ولا يرد (يا زيد) لا تقبل لأن يا لطلب الإقبال لسماع النهي، والنهي عن الإقبال بعد التوجه، واعترض نيابة حرف النداء عن أدعو بأن أدعو خبر النداء إنشاء..."[2].

وعدَّ الأزهري (905هـ) بأن النداء (دعاء) عندما قال: " النِّداء بالمد وبكسر النون ويجوز ضمها، وهو الدعاء بأحرف مخصوصة"[3].

وهكذا أجد أن هؤلاء النحاة القدماء حصروا النداء إما بالتنبيه أو بالدعاء. ولم يبتعد المحدثون عمّا جاء به القدماء، فقال محمد عيد :" النداء لدى النحاة: الدعوة إلى الانتباه والاستماع بواسطة حروف خاصة يطلق عليها حروف النداء وهي (يا وأخواتها)"[4].

وقال عباس حسن: " النداء هو توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسمّاه ما يريده المتكلم"[5].

فيما اتفقَ كلّ من عبد السلام هارون وأحمد الهاشمي والسيد محمود مغالسة على أن النداء: هو طلب من المتكلم لإقبال المنادى بإحدى حروف النداء[6].

---

[1]. ابن هشام(761هـ)، جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت، ج4، ص:3 / انظر، الحاشية في الكتاب نفسه.

[2]. الأشموني، حاشية الصبان، ج:3، ص: 197

[3]. الأزهري (905هـ)، خالد بن عبد الله ، التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2000، ج2، ص:205

[4]. عيد، محمد، النحو المصفى، د.ط، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975، ص:495

[5]. حسن، عباس، النحو الوافي، ط3، دار المعارف ، مصر، 1974، ج4، ص:1

[6]. انظر، هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، مصر، 2001، ص:136/ الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت، ص:89/ مغالسة، محمود حسني، النحو الشافي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997، ص:446

ويُتضح أن المحدثين لم يخصصوا النداء كما فعل القدماء، وإنما جعلوه عاما، ويبدو أنهم راعوا في ذلك التعميم البوادر النفسية للمنادي والمقصد من ندائه، والأهم المُنادي ؛ لأن النداء (الصوت) هو الذي يصدر منه، كما أننا نتفق على أن نداء الله لعبده يختلف عن نداء العبد لربه، ونداء الأم لابنتها يختلف عن نداء الصديق لصديقه، ويختلف عن نداء المعلم لتلميذه، ويختلف عن نداء الشخص لذاته، فكل منادي يقصد مغزى من دلالة النداء، وأرى أنها لا تُؤدى ولا تحقق إلا من خلال استحضار النداء، وعليه فالنداء اصطلاحا هو الدعوة من المُنادِي، إلى المُنادَى؛ لتلبية طلب أو أمر ما، فيه نوع من الجذب ولفت النظر لما بعد النداء.

*** المنادى:**

عرّف النحاة المنادى، وبيّنوا صوره، ووضحوا أحكامه، وذهب النحاة الأوائل في تأويل (المنادى)، فقال سيبويه: " اعلم أن النداء، كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب"[1]، فالمنادى عنده نُصب على أنه مفعول به، وفعله محذوف وجوبا، وفي هذا التأويل ذكر لحكم المنادى، دون ذكر ماهيته.

ويؤكد ابن يعيش (643هـ) أن المنادى منصوب باللازم إضماره[2]، ويكتفي بهذا في المنادى، لينتقل إلى بيان أحكامه.

أما الرضي الأستراباذي(686هـ) فينقل ما قاله ابن الحاجب(646هـ) في تحديد المفهوم، فيقول: "المنادى هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا"[3].

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:182

[2]. ابن يعيش(643هـ)، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2001، ج1، ص:315

[3]. الرضي الأستراباذي(686هـ)، محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق حسن بن محمد الحفظي، ط1، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، الرياض، 1993، ج1، ص:406

ويأتي الشيخ مصطفى الغلاييني ليقول: أن المنادى "اسم وقع بعد حرف من أحرف النداء نحو (يا عبدَ الله)"[1].

ويشير إبراهيم إبراهيم بركات إلى أن " المنادى من يُصاح به أو عليه بواسطة حروف خاصة"[2].

أما محمد عيد فيقول إن: " المنادى هو الذي وُجِّهت له الدعوة من إنسان أو غيره من الأشياء إذا افترضت فيها الحياة والفهم"[3].

ومما ظهر يبدو أن النحاة الأوائل استنسخوا المنهج نفسه، في تحديد مفهوم للمنادى، فقد تبين أنهم يبدؤون باب النداء بذكر حكمه، ومنهم في يشرع في ذكر أدواته.

وبدا لي أنهم عرّفوا المنادى من ناحية نحوية لغوية تركيبية، أمّا المحدثون ومنهم محمد عيد فقد عرّفه من ناحية دلالية، والذي أراه أن الدمج بين المفهومين يعطيان المنادى حقه؛ إذ إن دراسة اللغة تقتضي تحليل الكلام تحليلا لغويا وتركيبا، ثمّ يأتي الجانب المرجوّ من الكلام بتحقيق الغاية، وهي فهم المعنى الدلاليّ، ويأخذ درس النداء أبعادا دلالية وبلاغية سامية المغزى، إذ بإمكان المنادي أن يُنادي من غير أن يوظف تركيب النداء، فلَمْ يوظفه في كلامه إلا لتحقيق دلالة معيّنة.

المبحث الثاني: أدوات النداء ودلالاتها:

للنداء أحرف متنوعة الدلالات والأغراض، وعددها يزيد وينقص بين القدماء والمحدثين، فقال سيبويه: "وأمّا الاسم غير المندوب فينبّه بخمسة أشياء: بياء وأيا وهيا وأيْ وبالألف، نحو قولك: أحارِ بن عمروٍ"[4] .

---

1. الغلاييني، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، ط28، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1993، ، ج3، ص:147

2. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2007، ج4، ص:4

3. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:495

4. سيبويه، الكتاب، ج2، ص229

أما في باب الحروف التي ينبه بها المدعو، فيقول المبرد: " وهي يا وأيا وأي وألف الاستفهام، فهذه الحروف سوى الألف يكون لمد الصوت وتقع (وا) في الندبة وفيها مددت به صوتك؛ كما تمدّ بالندبة ، وإنما أصلها المُنْدبة"[1].

يلحظ أن سيبويه والمبرد استخدما مصطلح (الألف) أو (ألف الاستفهام) للدلالة على همزة النداء، وقد شاع هذا عند القدماء؛ وذلك حسب تصنيف الأصوات التي ظهر فيها تباينا كبيرا عند علماء العربية القدماء، وهي قضية لها حضورها في علم الأصوات العربية.

وقد جمع ابن مالك في ألفيته أحرف النداء حين قال[2]:

وللمنادى النَّاءِ أو كالنَّاءِ "يا" و "أيْ" و " آ" كذا " أَيا" ثمّ "هَيا"

والهمز للداني و "وا" لمن ندب أو "يا" وغير "وا" لدى اللبس اجتنب

وقد عدّ ابن هشام أحرف النداء ثمانية، ويذكرها في كتابه ويقول: " وهذه الأحرف ثمانية: الهمزة، وأيْ مقصورتين وممدودتين، ويا، وأيا، وهيا، ووا"[3].

ولكن الغلاييني يرى أن " أحرف النِّداء سبعة: وهي: أ، أيْ، يا، آ، أيا، هيا، وا"[4].

أما محمد عيد فقد وجد بأن" حروف النداء ستة أحرف، هي: (الهمزة، أيْ، يا، أيا، هيا، وا) وأشهرها تداولا بيننا الحرف (يا)"[5].

مما تقدم يتبين أنّ الأحرف المشتركة عند النحاة هي: (الهمزة، يا، أي، أيا، هيا)، أمّا ما سقط عند بعضهم فهذا اختلاف صوتي، خاصة مع (الهمزة وأي)، بالمدّ والقصر، أما بالنسبة لـ(وا) فهي حرف نداء مخصوصة في سياق خاص، لذلك بعضهم يسقطها عند الحديث عن النداء العام.

---

[1]. المبرد، المقتضب، ج4، ص233

[2]. ابن عقيل(769هـ)، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الهداية، العرق- أربيل، د.ت، د.ط، مج2، ج3، ص: 115

[3]. ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج4، ص6-7

[4]. الغلاييني، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربية، ج3، ص:148

[5]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:496

ويكشف المبرد بأن " هذه الحروف فاشية في النداء، فإذا كان صاحبها قريبا منك أو بعيدا ناديته ب(يا) تقول: يا زيد، ويا أبا فلان، وأما (أيا) و(هيا) فلا يكونان إلا للنائم والمستثقل والمتراخي عنك؛ لأنهما لمد الصوت"[1].

وفيما يلي عرض وصفي لكل حرف من أحرف النداء:

1. (يا) : تعد (يا) أم باب النداء، كما ذكر النحاة، ومنهم الرماني (384هـ) إذ قال: " (يا) وهي من حروف النداء وهي أم حروفه"[2].

وقال الزمخشري(538هـ): " (يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه، وأمّا نداء القريب فله (أي ، والهمزة)، ثمّ استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب، تنزيلا له منزلة من بعد، فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه معني به جدا"[3].

وبيّن صاحب رصف المباني في شرح حروف المعاني (702هـ) المسألة في (يا) وقال: "اعلم أن (يا) حرفٌ من حروف التنبيه ينادى به مرة ولا ينادى به أخرى، وإذا كان حرف نداء، فيكون تارة لنداء القريب والوسط والبعيد مسافة، أو حكما كالنائم أو الغافل. وحقها في الأصل أن تكون للبعيد؛ لجواز مد الصوت بالألف ما شئت، ثم إنها كثر استعمالها حتى صارت ينادى بها البعيد أدنى مسافة منك ثم الحاضر معك، فلذلك كانت أم حروف النداء"[4].

---

[1]. المبرد، المقتضب، ج4، ص235

[2]. الرماني (384هـ)، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق جدة، 1981، ص:92

[3]. الزمخشري (538هـ)، جار الله محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط1 ، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ج 1، ص: 210

[4]. المالقي(702هـ)، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، د.ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت، ص: 451-452

وعنها قال المرادي(749هـ): " (يا) حرف تنبيه وهي قسمان: الأول: أن تكون لتنبيه المنادى، نحو: يا زيد، فهي في هذا حرف نداء وهي أم باب النداء، فلذلك دخلت في جميع أبوابه...والثاني أن تكون لمجرد التنبيه لا للنداء ويليها خمسة أشياء: الأمر...والدعاء...وليت، ورُبَّ، وحبذا..."[1].

وذكر ابن هشام (761هـ) أن يا "حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً..."[2].

ويشير الأشموني (900هـ) بأن أعم حروف النداء (يا) ؛ " فإنها تدخل في كل نداء، وتتعين في الله تعالى"[3] ، "فلا يستغاث بغيرها وتتعين هي و(وا) الندبة، فلا يُندب بغيرهما إلا أن (وا) في الندبة أكثر استعمالا منها؛ لأن (يا) تستعمل للندبة إذا أُمِن الالتباس بالنداء الحقيقي[4]، كقوله[5] :

حَمَلْتَ أَمْرَاً عَظِيمًا فَاصْطَبَرْتَ لَهُ   وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللهِ يَا عُمَرَا

ويرى السيوطي(911هـ) أن " أصل النداء بـ (يا) أن تكون للبعيد، حقيقة أو حكماً، وقد يُنادى بها القريب لنُكت، منها: إظهار الحرص في وقوعه على إقبال المدعو، نحو: { **يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**} (القصص:31)، ومنها: كون الخطاب المتلوّ معتنى به، نحو: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون}** (البقرة:21)، ومنها: قصد تعظيم شأن المدعو، نحو: (يا رب)...ومنها: قصد انحطاطه، كقوله: { **فَقَالَ لَهُ فِرعَونُ إِنّي لَأَظُنُّكَ يا موسى مَسحورًا** } (الإسراء: 101)"[6].

---

[1]. المرادي(749هـ)، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1992، ص: 354-357

[2]. ابن هشام(761هـ)، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، السلسة التراثية، الكويت،2000، ج4، ص:447

[3]. الأشموني، حاشية الصبان، ج3، ص: 198

[4]. السابق نفسه، ج3، ص: 198

[5]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص:83، (شاهد رقم:1195)

[6]. السيوطي(911هـ)، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، 2008، ص: 584

2. الهمزة: جاء في الصحاح " أ: حرف يمدّ ويُقصر"[1]، أي: نقول في المد (آ)، وفي القصر (أ)،" فإذا مددت نوّنت، وكذلك سائر حروف الهجاء، والألف يُنادى بها القريب دون البعيد، تقول: أزيد أقبل، بألف مقصورة"[2].

وذكر الرماني بأن الهمزة: " تستعمل في موضعين: في النداء والاستفهام، فإذا استعملت في النداء فلا يُنادى بها إلا القريب دون البعيد؛ لأن مناداة البعيد تحتاج إلى مد الصوت، وليس في الهمز مد"[3].

أمّا المالقي فيقول: بأنها "تستعمل في نداء القريب المصغي إليك، وتمدُّ إذا بَعُد، فتقول: أزيد و أعمرو و أخالد...وهي أقل استعمالا من (يا)؛ لأنها لا تستعمل إلا في القريب المصغي إليك، و(يا) تستعمل في القريب والبعيد، لأنها لا دلالة لحذفها على قربٍ بخلاف (يا) فإنها مستعملة لما حُذفت أو ظهرت"[4].

وقد تدلُّ الهمزة على الخفة والسرعة في المناداة، إلى جانب القرب المكاني أو النفسي، فالأداة هنا حرف، والتعبير بهذا الحرف فيه سرعة في إنجاز النداء، وبما أنه يستعمل للقرب فلا داعي لأن يمدَّ المنادي بصوته، وأتفق مع المالقي في أن هذه الأداة تستعمل لنداء المصغي إليك، بعكس (يا) التي يُنادى بها الساهي والغافل.

3. أيْ: " وهي من الحروف الهوامل[5]، وتكون حرف نداء، وذلك نحو قولك: أي زيدُ أقبل، أيْ غلام"[6].

وهي " حرف ينادى به القريب دون البعيد "[7].

وفيها قال المالقي: " (أيْ) المفتوحة الخفيفة: اعلم أن لها في الكلام موضعين: الموضع الأول: أن تكون تنبيها ونداء مثل (يا) إلاّ أنها تخصص بالقريب منزلة المصغي إليك، لتقارب لفظها، وهي في النداء أبعد من الهمزة فهي في المنزلة الوسطى من الهمزة و(أيا). ويجوز مدّها إذا بعدت المسافة، فيكون المد فيها دليل على

---

[1]. الجوهري(393هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1990، مج6، ص: 2275

[2]. السابق نفسه، مج6، ص:2275

[3]. الرماني، معاني الحروف، ص:32

[4]. المالقي، رصف المباني فس شرح حروف المعاني، ص: 51-52

[5].االحروف الهوامل: أي غير العاملة.

[6]. الرماني، معاني الحروف، ص:80

[7]. الجوهري، الصحاح، مج6، ص:2276

بُعد المسافة ، وأنّ السامع بحيث لا يسمع النداء إلاّ مع المد فتقول: أيْ زيد وآي زيد إذا مددت ...ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى، وإن وجدنا منادى دونها قرّرنا الحذف ل(يا) وحدها؛ لأنها أم الباب في النداء والتصرف، وإنما ينبغي أن يكون لها خاصة..."[1].

وفي (أي) ذكر الجوهري أنه: " إذا ناديت اسما فيه الألف واللام أدخلت بينه وبين حرف النداء (أيّها)، فتقول: يا أيّها الرجل، ويا أيّتها المرأة، فأيُّ اسمٌ مبهمٌ مفردٌ معرفةٌ بالنداء مبنيٌّ على الضم، وها حرف تنبيه وهي عوضٌ مما كانت أيّ تضاف إليه وترفع الرجل لأنه صفة أيٍّ"[2].

وقال الزمخشري: " (أي) وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام،... وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه، ويزيل إبهامه، فلا بدّ أن يردفه اسم جنس، أو ما يجري مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو (أي)، والاسم التابع له صفته، كقولك: يا زيد الظريف، إلا أن (أيّاً) لا يستقل بنفسه استقلال (زيد)، فلم ينفك من الصفة، وفي هذا التدرج في الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد، فكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفائدتين: معاضدة حرف النداء، ومكانفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضا مما يستحقه (أي) من الإضافة"[3].

أمّا (آي) بمد الهمزة فقد أكد الأشموني أن :(آي) بمد الهمزة وسكون الياء لنداء البعيد [4].

وبذلك أدرج السيوطي (آي) و (آ) مع يا و أيا و هيا إذ قال: " يا و أيا وهيا وآي و آ للبعيد حقيقة أو حكما"[5].

ويؤكد السيد أحمد الهاشمي على معنى (الهمزة وأي) في إفادتهما للقرب فيقول: " وقد يُنزّل البعيد منزلة القريب، فينادي (بالهمزة وأي)، إشارة إلى أنه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنه ماثل أمام العين"[6]، كأن يقول الابن لوالده المسافر: أي أبي، اشتقت لك.

---

1. المالقي، رصف المباني في حروف المعاني، ص:134

2. الجوهري، الصحاح، مج6، ص:2276-2277

3. الزمخشري، الكشاف، ج1، ص:211

4. انظر، الأشموني، حاشية الصبان، ج3، ص:199

5. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 32

6. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص:89

وقد يعكس المعنى، فلا تستخدم (الهمزة وأي) للقريب، بل للبعيد، ويكون ذلك لأغراض بلاغية قصدها المنادي، وهي: " إشارة إلى علّو مرتبته، فيجعل بُعد المنزلة كأنه بعدٌ في المكان، كقولك: أيا مولاي، وأنت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر، رفيع الشأن. أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته، كقولك: أيا هذا لمن هو معك. أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود ذهنه، كأنه غير حاضر، كقولك للساهي: أيا فلان"[1].

4. أيا: " من حروف النداء يُنادى بها القريب والبعيد، وتقول: أيا زيد أقبل"[2]، وقد عدَّ الجوهري (أيا) للقريب والبعيد بخلاف النحاة الذين يعدونها للبعيد، فقد جاء في رصف المباني " (أَيَا) المفتوحة الخفيفة: اعلم أن (أيا) معناها التنبيه، وينادى بها كما يُنادى ب(يا)، إلا أنها تكون لازمة لنداء البعيد مسافةً أو حكماً كالنائم والغافل، ولذلك كانت على ثلاثة أحرف آخرها ألفٌ تحتمل المدّ ما شئت لأن مدّ الصوت بها يتمكن. ولا يجوز حذفها وإبقاء المنادى..."[3].

5. هيا : أطلق المبرد حكما إذ قال: " أمّا (أيا وهيا) فلا يكونان إلا للنائم والمستثقل والمتراخي عنك، ولأنهما لمد الصوت"[4].

وقد ذكر الرماني أن " (هيا) مجراها مجرى أيا: تقول من ذلك هيا زيد، وهيا عبد الله، والهاء بدل من الهمزة كما أبدلوها في: هرقت الماء، وهبرت الثوب، وهرجت الدابة، في أشباه ذلك"[5].

وقال السكاكي(626هـ) : " يا و أيا و هيا لنداء البعيد حقيقة"[6].

وتبدو علاقة صوتية بين (أيا وهيا)، فمخرج صوت الهمزة وصوت الهاء واحد عند علماء الأصوات، فقد ذكر المالقي بأنه " اختُلف هل الهاء فيها بدلٌ من همزة (أيا) وهو قول الأكثرين، أو حرف قائمٌ بنفسه؟

---

1. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ص:89
2. الجوهري، الصحاح، مج6، ص:2277
3. المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 136
4. المبرد، المقتضب، ج4، ص:235
5. الرماني، معاني الحروف، ص: 117
6. السكاكي(626هـ)، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم، حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2000، ص:161

والأول أكثر، لكثرة بدل الهاء من الهمزة ... ولا يُتصرّف فيها بالحذف وإبقاء المنادى لقلة النداء بها بخلاف (يا) فإنها أم الباب"[1].

6. وا : يشير الرماني إلى أنها " من الحروف الهوامل، وهي تختصُّ بالمندوب وذلك قولك: وازيداه، وعَمْراه، وحكم المندوب أن يلحق آخره ألف لمد الصوت، فإن وقفت عليه لحقت بعد الألف هاء، ويجوز أن يجري مجرى المنادى، فيُقال: وازيد، واعمرو، ولا يذكر المندوب إلا بأشهر أسمائه، ولا يندب مضمر ولا مبهم ولا نكرة"[2].

أمّا المالقي فقد رأى أن (وا) " يندب بها للبعيد؛ لمد الصوت بها، واختلف فيها: فقيل: واوها بدل من ياء لأنّ (يا) هي أم حروف النداء؛ لاستعمالها في هذا الباب وفي غيره، وفي المسافة القريبة والوسط والبعيدة، وإنمّا وضعت بالواو في هذا الباب لوجود حرف من حروف التأوُّه فيها وهو الواو"[3].

ويقول المرادي: أن (وا) " حرف نداء مختص بباب الندبة، فلا ينادى به إلاّ المندوب نحو: وازيداه، والندبة هي نداء المتفجَّع عليه، والمتوجع منه، وذهب بعض النحويين إلى أن (وا) يجوز أن يُنادى بها غير المندوب فيقال: وا زيد أقبل، ومذهب سيبويه وجمهور النحويين، ما سبق واختلف في (وا) فقيل: هي أصل برأسه، وهو الصحيح، وقيل هي فرع (يا) وواوها بدلٌ عن الياء، وهو قول ضعيف لا دليل عليه"[4].

ويشير ابن عقيل إلى أنه: " لا يجوز حذف حرف النداء مع المندوب، نحو: (وا زيداه) ولا مع الضمير، نحو: (يا إيّاك قد كُفيتك) ولا مع المستغاث، نحو: (يا لزيد) أمّا هذه فيحذف معها الحرف جوازا، فتقول في (يا زيد أقبل): (زيد أقبل) ..."[5].

وأتفق مع من أشار بأن (وا) هي أصل الندبة، إذ يأتي هذا التفسير من وجود حرف الواو الذي يدلّ على التوجع والتأوه، ومع التوجع يلفظ المتوجع حرف قريب للتعبير عن وجعه وهو الواو؛ لأن مخرجه قريبا من

---

1. المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص: 408-409
2. الرماني، معاني الحروف، ص:91
3. المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ص:442
4. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني ، ص:351
5. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،مج2، ج3،ص: 116.

النطق، وهو (الشفتان)، فلا يوجد وقت لأن يفكر، وقد يخرج منه عند الوجع؛ ربما لأن الفطرة وجهته للتعبير بهذا الحرف.

وبهذا يخلص محمود مغالسة في ترتيب أدوات النداء ومعانيها إلى قوله: " أ، أي للقريب، أيا، هيا، آ: للبعيد، يا: للقريب والبعيد، وا: للندبة"[1].

وتصبح أحرف النداء التامة ثمانية وهي : يا، أ، أي، هيا، وا، آي، آ، أيا. وأكثرها تداولا (يا) فهي –كما أشار النحاة– أم الباب، فقد أشار حمدان أبو عاصي في دراسة له أن " (يا) هي أكثر أحرف النداء ورودا في الشعر والنثر، ومن أمثلتها في القرآن الكريم، قوله تعالى: **{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}** (البقرة:35)، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا؛ ولهذا لا يقدَّر عند الحذف سواها"[2].

وفي قضية قدمها عاطف فضل محمد بشأن معاني النداء يقول فيها: " وقد ينادى البعيد بأداة النداء التي للقريب وتستخدم سائر الأدوات لنداء البعيد، وقد ينادى البعيد بأداة النداء التي للقريب، لقربه من القلب، أو حضوره القوي في الذهن، وقد ينادى القريب بأداة النداء التي للبعيد لبعده معنويا أو لبيان علّو وقدر المنادي ورفعة شأنه أو ينادى إشعارا بأن المخاطب نائم أو غافل"[3].

وقد يُلمح من القول السابق إشارة إلى تناوب الحروف في المعاني، وفي اعتقادي بأن قضية تقسيم أدوات النداء إلى قريب أو بعيد قضية غير حاسمة، وأرى أن الأمر يتعلق بالجانب النفسي، – كما أشار الهاشمي سابقا حول إنزال القريب منزلة البعيد والعكس– ولكن يمكن أن نجوّز لعلماء اللغة ذلك من خلال استقرائهم لتوظيف هذه الأدوات في الميادين الأكثر استعمالا.

---

[1]. مغالسة، محمود، النحو الشافي، ص: 446

[2]. أبو عاصي، حمدان رضوان، تراكيب أسلوب النداء في العربية (دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي)، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 2008، ص:227

[3]. محمد، عاطف فضل، البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011، ص: 193

*** حذف حرف النداء :**

إنّ الحذف ظاهرة في الكلام العربي الفصيح، وقد تحدث عنها علماء العربية قديما، وأبدعوا في الكشف عن خفايا الحذف في الكلام، فتحذف الجملة أو الكلمة أو الحرف، وفي هذا الصدد أعرض لظاهرة الحذف في النداء، وأخصُّ حذف الأداة، ومما جاء به ابن جني (391هـ) في ذلك قوله: " ويجوز أن تحذف حرف النداء مع كل اسم لا يجوز أن يكون وصفا لـ (أي)، تقول: زيد أقبل، لأنه لا يجوز أن تقول: يا أيها زيد أقبل، ولا تقول: رجل أقبل، لأنه يجوز أن تقول يا أيها الرجل، ولا تقول: هذا أقبل؛ لأنه يجوز أن تقول: يا هذا أقبل، قال الله–سبحانه–: { **يوسُفُ أَعرِض عَن هذا** } (يوسف:29)، أي: يا يوسف"[1]، " حذف حرف النداء؛ لأنه منادى قريب مفاطن للحديث، وفيه تقريب له، وتلطف لمحله"[2].

وأحرف النداء لا تحذف إلا (يا) فقط، ولا يقدر عند الحذف سواها، قال عباس حسن: "يصح حذف حرف النداء (يا) – دون غيره–حذفا لفظيا فقط، مع ملاحظة تقديره..."[3] .

وأضاف أنه " يقل الحذف مع جوازه إن كان المنادى اسم إشارة، غير متصل بكاف الخطاب أو كان اسم جنس لمعين"[4]. والذي قصده باسم الجنس لمعين هو: النكرة المقصودة.

وتدخل (يا) على المستغاث فـ " يا لازمة له، لأنه يجتهد فكذلك المتعجب منه وذلك يا لَلناسِ ويا لَلماءِ، وإنما اجتهد؛ لأنّ المستغاث عندهم متراخٍ أو غافلٌ والتعجب كذلك. والندبة يلزمها (يا و وا)؛ لأنهم يختلطون ويدعون ما قد فات وبُعد عنهم. ومع ذلك أنّ النُّدبة كأنهم يترنمون فيها، فمن ثمّ ألزموها المد، وألحقوا آخر الاسم المد مبالغة في الترنم"[5].

---

[1]. ابن جني (392هـ) ، أبو الفتح عثمان ، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، د.ط، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988، ص:80

[2]. الزمخشري، الكشاف، ج3، ص:274

[3]. حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص:3

[4]. السابق نفسه ، ج4، ص:4

[5]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:231

وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش كذلك، ف " لا يجوز حذف حرف النداء من المستغاث به، فلا تقول (لَزَيدٍ) وأنت تريد: يا لَزيدٍ، لأن المستغيث يبالغ في رفع صوته وامتداده لتوهمه في المستغاث به الغفلة والتراخي"[1].

لذلك وجد النحاة ومنهم، الأزهري، وعبد السلام هارون، وعباس حسن أن هناك ثماني مسائل لا يصح فيها حذف الحرف (يا) وهي كما جاء في التصريح[2]:

1. المندوب نحو: يا عمرا

2. المستغاث نحو: يا للهِ، ومنه المتعجب منه نحو: يا لَلماءِ

3.المنادى البعيد نحو: يا زيدُ، إذا كان بعيدا منك، وإنما لم يحذف حرف النداء في هذه المسائل الثلاث (لأن المراد فيهن إطالة الصوت) بحرف النداء والحذف ينافيه.

4. اسم الجنس غير المعين كقول الأعمى: يا رجلاً خذ بيدي.

5. المضمر المخاطب لأن الحذف معه يفوّت الدلالة على النداء، والمضمر نداؤه شاذ.

6. اسم الله تعالى، نحو: يا الله (إذا لم يعوض في آخره الميم المشددة) عن حرف النداء، لأن اسم الله تعالى على خلاف القياس، فلو حُذف حرف لنداء لم يدل عليه دليل، والحذف إنما يكون للدليل..

وذكر سيبويه قول الخليل إذ قال: " (اللهم) نداء و(الميم) ها هنا بدلٌ من (يا) فهي ها هنا فيما زعم الخليل –رحمه الله– آخر الكلمة بمنزلة (يا) في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بُنيت عليها، ف(الميم) في هذا الاسم حرفان، أولهما مجزوم و(الهاء) مرتفعةٌ لأنه وقع عليها الإعراب"[3].

---

[1]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:366

[2]. الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص:207–208

[3]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:196

ويقول ابن جني في مسألة (اللهمّ): " اللهمّ اغفر لي، وأصله يا الله اغفر لي، فحذفت يا من أوله وجعلت الميم آخره عوضا من يا في أوله ولا يجوز الجمع بينهما إلا أن يضطر إليه شاعر"[1] قال[2] :

إنّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا   أَقُولُ يا الّلهمّ يا الّلهمّا

وورد الشاهد في البيت السابق في اجتماع (يا) واللهمّ؛ وذلك للضرورة الشعريّة.

وقد اختلف الكوفيون والبصريون في (اللهمّ)، ف "ذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه في النداء والهاء مبنية على الضم لأنه نداء"[3]، أمّا الكوفيون فمذهبهم : " أن الميم في (اللهم) بقية جملة محذوفة ، وهي: أمناً بخير، وليست عوضاً عن حرف النداء.."[4].

وبيّن الأشموني أنه " تستعمل (اللهم) في ثلاثة أنحاء: أحدها النداء المحض نحو: اللهم أثبنا، ثانيها أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع، كأن يقول لك القائل: أزيد قائم فتقول له: اللهم نعم أو اللهم لا، ثالثها أن تستعمل دليلا على ندرة وقلة وقوع المذكور نحو قولك: أنا أزورك اللهم إذا لم تدعني..."[5].

7.اسم الإشارة، نحو قوله تعالى: **{ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ }** (البقرة: 85)، أي : يا هؤلاء .

8. اسم الجنس المعين، لأن الياء في اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف، فحقه ألا يحذف كما لا تحذف الأداة، واسم الإشارة في معنى الجنس فجرى مجراه...

ويشير ابن هشام بأنه فيما يتصل في هذا الموضوع أنه " قد يُحذف المنادى ويبقى حرف النداء مؤذناً به وذلك بشرطين:

الأول: أن يكون حرف النداء (يا) دون سائر الحروف.

---

1. ابن جني، اللمع في العربية، ص:83

2. أمية بن أبي الصلت، الديوان، جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998، ص: 191

3. الأنباري(577هـ)، أبو البركات عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2012، ج1، ص:279

4. الأشموني، حاشية الصبان، ج3، ص:217

5. السابق نفسه، ج3، ص:217-218

والثاني: أن يكون بعد حرف النداء فعل أمر أو فعل دعاء، فمثال الأمر قوله تعالى: (ألا يا اسجدوا) في قراءة الكسائي بتخفيف (ألا) وهي– على هذا– حرف تنبيه"[1].

" والتقدير ألا يا هؤلاء اسجدوا...وكذلك نقدر في سائرها. وضُعّف بوجهين: أحدهما: أن (يا) نابت مناب

الفعل المحذوف، فلو حُذف المنادى لزم حذف الجملة بأسرها وذلك إخلال، والثاني: أن المنادى معتمد المقصد، فإذا حذف تناقض المراد"[2].

وقال السيوطي: " يحذف حرف النداء إلاّ مع الله ، والمستغاث، والمتعجب، والمندوب. ومنعه البصريّة اختيارا مع اسم الجنس والإشارة، وفي نكرة لم تُقصد. وحذف المنادى دونه خُلْفٌ وقد يُفصل بأمر " [3].

وخلاصة ما تقدم تبين أن أدوات النداء تنوعت لأغراض توصيليّة تواصليّة متنوعة، تكشف من خلال سياق كلاميّ معين، وهذا التنوع ألزم وجودها في الكلام، وعدم حذفها، عدا حرف النداء (يا)، فهو أصل أحرف النداء، فإذا حُذف لا يقدر في الكلام سواه، كما أن فيه معاني أحرف النداء كلها؛ إذ يستخدم للقريب والبعيد، والمندوب والمستغيث، ولأجل هذا جُعل أصل باب النداء.

المبحث الثالث: النداء أجملة هو أم أسلوب؟

قسّم النحويون القدماء الجملة العربية إلى قسمين: فعلية واسمية، فالجملة الفعلية هي ما ابتدأت بفعل، والاسمية هي ما ابتدأت باسم.

وقد نال هذا التقسيم مآخذ عند النحويين المحدثين؛ إذ بدت هذه المآخذ عندهم عندما استُقرئت المسائل النحوية استقراء فاحصا، فأخذ النحاة ببناء آراء، ووضع وجهات إقناع في تصنيف الجمل بدءاً من تقسيم الكلمة.

---

[1]. ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج4، ص:7–8

[2]. المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص:357

[3]. السيوطي (911هـ)، الإمام جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، د.ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ج3،ص: 43

وفي هذا المقام ألقي الضوء على جملة النداء وتصنيفها، وبيان نوعها عند النحويين القدماء والمحدثين، وأحاول أن أستشف من أقوالهم أين جملة النداء من ذاك التقسيم؟ وهل (النداء) جملة أم أسلوب؟

تعتمد الجملة العربية على الإسناد، ومن المعلوم أن الإسناد يُبنى على وجود المسند والمسند إليه، فينبغي أن يتوفر العنصران الأساسيان لبناء الإسناد. فالإسناد في الجملة الفعلية يضم المسند (الفعل)، والمسند إليه (الفاعل)، وفي الجملة الاسمية المسند (الخبر)، والمسند إليه (المبتدأ). والنداء يتكون من أداة النداء والمنادى، فأين ما سبق من جملة النداء؟

يقول إبراهيم السامرائي: " ...ومن غير شك أن أسلوب النداء من الأساليب الخاصة التي لا يمكن أن تكون من قبيل الجمل الفعلية الإسنادية، فليس فيها أي لون من ألوان الإسناد"[1]. فالسامرائي لا يعدّ النداء جملة بل يعده أسلوبا.

وعند البحث المفصل في بعض كتب النحو وجدتُ أن النداء يصنف ضمن الجمل، وخاصة الجملة الفعلية، فقد ذكر سيبويه (180هـ) أنه: " ومما ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله، والنداء كلُّه...حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال: يا، أريد عبد الله فحذف (أريد) وصارت (يا) بدلا منها، لأنك إذا قلت: يا فلان، عُلِم أنك تريده"[2]، وهنا أشار صاحب الكتاب إلى وجود فعل محذوف وجوبا في جملة النداء، وقد تبعه في ذلك المبرد (285هـ) إذ قال: "اعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته على الفعل المتروك إظهاره، وذلك قولك: يا عبد الله، لأن (يا) بدل قولك: أدعو عبد الله ، وأريد، لا أنك تخبر أنك تفعل. ولكن بها وقع أنك قد أوقعت فعلا، فإذا قلت: يا عبد الله، فقد وقع دعاؤك بعبد الله، فانتصب على أنه مفعول تعدّى إليك فعلك"[3].

" ومما يدلّك على أنه ينتصب على الفعل، وأن (يا) صارت بدلا من اللفظ بالفعل، قول العرب: يا إياك، وإنما قلت: يا إياك أعني، ولكنهم حذفوا الفعل وصار (يا وأيا وأي) بدلا من اللفظ بالفعل"[4].

وأورد ابن يعيش (643هـ) في شرحه لمفصل الزمخشري أن الناصب في المنادى: "فعل مضمر تقديره: أنادي زيدا، أو أريد أو أدعو أو نحو ذلك، ولا يجوز إظهار ذلك ولا اللفظ به؛ لأن (يا) قد نابت عنه، ولأنك إذا

---

[1]. السامرائي(1997م)، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983، ص: 212

[2]. سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 291

[3]. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 202

[4]. سيبويه، الكتاب، ج1، ص: 291

صرّحت بالفعل وقلت: (أنادي) أو (أريد) كان إخبارا عن نفسك، والنداء ليس بإخبار وإنما هو نفس التصويت بالمنادى، ثمّ يقع الإخبار عنه فيما بعد فتقول (ناديت زيدا)" [1].

ووافق السيوطي(911هـ) كلا من سيبويه والمبرد وابن يعيش على أن تقدير الفعل في جملة النداء (أدعو) أو (أنادي) وهو ناصب المنادى[2].

ومن الملاحظ أن النحاة قد عدّوا النداء جملة فعلية، بدليل تقدير فعل للمنادى كان هو الداعي لنصبه، وقد وجدت أن النحاة يدرجون المنادى في كتبهم في باب المنصوبات، وخاصة تحت عنوان المفعول به، فمثلا: جاء في همع الهوامع: " من المنصوب مفعولا به بفعل لازم الإضمار باب المنادى، وللزوم إضماره أسباب: الاستغناء بظهور معناه، وقصد الإنشاء وإظهار الفعل يوهم الإخبار، وكثرة الاستعمال والتعويض منه بحرف النداء، ويقدر بأنادي أو أدعو إنشاء وهذا مذهب الجمهور"[3].

أمّا عن رأي المحدثين في ذلك، فقد وجدت منهم من يتبع القدماء، ومنهم من يعارضهم، فها هو عبد السلام هارون يقول برأي القدماء: " النداء والمنادى بعده جملة مقدرة بالفعلية، فقولك: يا زيد، بمنزلة قولك: أدعو زيدا، وهو من قبيل الإنشاء الوارد بصيغة الخبر"[4].

وفصّل القول عباس حسن فقال: " يعتبر النحاة حرف النداء مع المنادى جملة فعلية إنشائية للطلب برغم أنها قبل النداء خبرية، فهي تتحول معه إلى إنشاء طلبي جملته فعلية، فالأصل في مثل: يا صالح، هو أنادي أو أدعو صالحا...حذف الفعل مع فاعله الضمير المستتر، وناب عنهما حرف النداء وبقي المفعول به، وصار منادى واجب الذكر– غالبا– وقيل: إن المحذوف هو الفعل وحده وناب عنه حرف النداء واستتر الفاعل في حرف النداء وقيل غير هذا..."[5].

ومما أورده عباس حسن يُفهم منه أن النحاة يعدّون (حرف النداء) نائبا عن فعل محذوف، ويعلل ذلك السامرائي بقوله: " والذي جعلهم يذهبون هذا المذهب أنهم أدرجوا المنادى في باب المنصوبات، وأن المنادى

---

[1]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص: 316-317
[2].انظر، السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 32
[3]. السابق نفسه، ج3، ص:33
[4]. هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص: 136
[5]. حسن، عباس، النحو الوفي ، ج4، ص: 7.

منصوب في الحقيقة، وهو مفعول به بهذه الأداة التي نابت مناب الفعل (أدعو)، أو أن المنادى منصوب بالأداة نفسها"[1].

ولكن ماذا لو حذفت أداة النداء من جملة النداء –وهذا جائز في العربية–؟

يرى مهدي المخزومي أن " حذف الأداة من النداء، وإقامة الفعل الذي قدروه مقامه، يذهب بالدلالة المقصودة من أسلوب النداء، ويعود الكلام بعد التقدير وله طبيعة أخرى، ودلالة أخرى، ويتحول الكلام به من كونه إنشاء إلى كونه خبرا، ومن كونه يؤدي وظيفة لغوية خاصة إلى كلام يؤدي وظيفة لغوية أخرى، ولا شك أن أحدا يحس بقولهم: أدعو عبد الله، إحساسه بقولهم: يا عبد الله"[2].

لكن عبد الرحمن أيوب يذكر أن " كلمة (محمد) يصح أن تنطق بحيث تفيد النداء، كما يصح أن تنطق بشكل آخر يفيد الإخبار أو التعجب أو الاستفهام. والفرق بينها في حالة وأخرى، ينحصر في الفرق بين نماذج النبر أو النغم التي يستعملها المتكلم عند النطق بها. ولا بد لدراسة قواعد لغة من اللغات من دراسة هذه النماذج التركيبية المتداخلة لكل نوع من أنواع الجمل فيها"[3].

ولكن هل من المعقول أن يسد الحرف مسد فعل وفاعل في آن معا؟

يقول محمد عيد: أن جملة النداء جملة ملحقة بالجملة الفعلية، وليست جملة فعلية تامة إذ وجد أن بعض النحاة " قسرها على الدخول تحت الجملة الفعلية، باعتبار المعنى إذ وجدوا أن (يا محمد) تساوي من حيث المعنى (أدعو محمدا)، وما دامت بمعناها فهي مثلها، بل إن بعض النحاة عدّ الحرف (يا) في الإعراب بمنزلة الفعل (أدعو)" [4]، إذ يشير أن ابن هشام درس المنادى في باب المفعول به[5].

لكن محمد عيد يحاول نقض هذا الاعتبار، ويذكر أن" الجملتين (يا محمد) و(أدعو محمدا) مختلفتان لفظيا كالآتي: يا محمد: أداة النداء+اسم بعدها/ أدعو محمد: فعل+ فاعل مستتر+ مفعول به. فجملة النداء بالتحليل اللغوي مستقلة عن الجملة الفعلية، ولذلك آثرت دراستها ملحقة بالجملة الفعلية"[6].

---

[1]. السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص: 212

[2]. المخزومي، مهدي ، في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2، دار الرائد العربي، بيروت–لبنان، 1986، ص: 53

[3]. أيوب، عبد الرحمن ، دراسات نقدية في النحو العربي، د.ط، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت، ص: 127

[4]. عيد، محمد ، النحو المصفى، ص: 495

[5].انظر، السابق نفسه، ص:495

[6]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:495

وللبلاغيين رأي في هذه القضية، فقد درسوا الجملة العربية من منظور آخر، وقسموا الجملة إلى خبرية وإنشائية، فالخبرية: ما تحتمل الصدق أو الكذب، والإنشائية ما لا تحتمل الصدق أو الكذب. وكشف السامرائي ذلك في قوله: " كأن النحويين المتأخرين شعروا بأن النداء داخل في حيز الجملة الإنشائية، وعلى هذا فكيف يكون(يا محمد) بمعنى (أدعو محمدًا) في حين إن الجملة الثانية خبر وليس إنشاء"[1] .

وقد بين يحيي العلوي(705هـ) أن النداء " هو من جملة المعاني الإنشائية الطلبية، ولهذا فإنه إذا قيل: يا زيد، لم يقل فيه: صدقت أو كذبت لما كان إنشاء..."[2]. ومع ما ذهب إليه البلاغيون يبقى النداء جملة، فالعبرة في الذات وتفسير أصل التحويل شيء آخر.

ويَخلُص عباس حسن بقوله أنه : " لا قيمة للخلاف في أصل الجملة الندائية، فالذي يعنينا هو أنها صارت فعلية تفيد الإنشاء الطلبي، وأنها تركت حالتها الأولى الخبرية"[3].

ونفى السامرائي أن تكون جملة النداء فعلية، ورأى أن " النداء من الأساليب الخاصة التي تؤدي فائدة من الفوائد ولا يمكن أن يكون أسلوب النداء من قبيل الجملة الفعلية، وليس في هذا الأسلوب إسناد، كما في الجملة الفعلية"[4].

في حين ذكر عبد الرحمن أيوب بأن النحاة " جعلوا من الجمل الفعلية جملة النداء، وجملة نعم وبئس، وجملة التعجب. ونحن لا نرى رأي النحاة هذا، فعندنا أن الجمل في العربية نوعان: إسنادية وغير إسنادية. والجمل الإسنادية تنحصر في الجمل الاسمية والجمل الفعلية. أما الجمل غير الإسنادية، فهي جملة النداء وجملة نعم وبئس وجملة التعجب . وهذه لا يمكن أن تعتبر من الجمل الفعلية لمجرد تأويل النحاة لها بعبارات فعلية"[5].

وهكذا أجد أن النحويين القدماء خلصوا بأن الجملة الندائية هي جملة فعلية بالتقدير، ولم أرَ أن أحدا منهم قال خلاف ذلك، وإن كان هناك خلاف، فقد بان عند المحدثين فمنهم من سار على نهج القدماء، ومنهم من عدّ أن جملة النداء جملة خاصة ولا يمكن أن تكون فعلية أو اسمية، ومنهم من ألحقها بالجملة الفعلية .

---

[1]. السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص:213

[2]. العلوي، الطراز، ج3، ص: 161.

[3]. حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص:7

[4]. السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ص: 213

[5]. أيوب، عبد الرحمن، دراسات نقدية في النحو العربي، ص:129

وقد أتفق مع عبد الرحمن أيوب في تصنيفه الذي ذهب إليه، فالنداء لا إسناد فيه. وباعتقادي أن النداء يتجه نحو غاية أسمى من كشف فعليته من غير ذلك، فهو من التراكيب الذي يخفي غاية بلاغية من توظيفه في الكلام، إذ بإمكان المنادي أن يدعو المُنادى بقوله: أدعو فلانا، وهكذا تحل قضية نوع الجملة في ذلك، ولكن في هذه الحالة ينتفي عنصر القصد ، وهو أهم ما في النداء، ولكن لِمَ يلجأ المنادي إلى التركيب : يا فلان؟ مع أن الجملتين السابقتين تؤديان المعنى نفسه، ولكن باختلاف الأسلوب، وهذا ما دعاني لإدلاء هذا الاعتقاد. وأخلص بقولي: أن الجملة هي إسناد وتتكون من (مسند ومسند إليه) والأسلوب كذلك جملة، وعلى هذا يكون النداء جملة.

المبحث الرابع: صور المنادى وأحكامها:

تعددت صور النداء، وتباينت أحكامها المتعلقة بها، وفيما يلي عرض وتفصيل لها:

قسمت كتب النحو المنادى إلى خمس صور، وقسِّم المنادى من حيث الإعراب والبناء إلى قسمين: الأول: المعرب، وقد شمل: المضاف ، الشبيه بالمضاف ، النكرة غير المقصودة.

الثاني: المبني، وشمل: المفرد العلم المعرفة ، النكرة المقصودة.

جاء في أصول ابن السراج: " الأسماء المناداة تنقسم على ثلاثة أضرب، مفرد ومضاف ومضارع للمضاف بطوله"[1]، "والمفرد على ضربين: معرفة ونكرة ، والمعرفة أيضا على ضربين: أحدهما ما كان معرفة قبل النداء ثمّ نودي فبقي على تعريفه نحو: يا زيد ويا عمرو، والثاني ما كان نكرة، ثم نودي فحدث فيه التعريف بحرف الإشارة والقصد نحو: يا رجل ، وكلا الضربين مبني على الضم"[2].

وذكر ابن عقيل أنه " لا يخلو المنادى أن يكون مفردا، أو مضافا، أو مُشبّها به، فإن كان مفردا فإما أن يكون معرفة، أو نكرة مقصودة، أو نكرة غير مقصودة، فإن كان مفردا معرفة أو نكرة مقصودة، بُني على ما

[1]. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:329/ وانظر كذلك: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1،ص:317/ ابن جني، اللمع في العربية، ص:79

[2].ابن جني، اللمع في العربية، ص:79

كان يُرفع، فإن كان يُرفع بالضمة بُني عليها، نحو: يا زيدُ، ويا رجلُ، وإن كان يُرفع بالألف أو بالواو فكذلك نحو: يا زيدان ويا رجلان، وناصبه فعلٌ مضمر نابت (يا) منابه"[1] وهذا ما أشرتُ إليه سابقا.

وقال إبراهيم إبراهيم بركات : بأن المنادى من حيث البنية اللغوية يأتي على الصور الآتية: أ. المنادى العلم، ب.المنادى النكرة المقصودة، ج. المنادى المضاف، د. المنادى الشبيه بالمضاف، ه. المنادى النكرة غير المقصودة [2].

ومما يُلحظ في تتبع صور المنادى عند النحاة القدماء والمحدثين، نجدهم بأنهم يجمعون على هذه الصور الخمسة، فلم أجد أن أحدا منهم ذهب مذهبا مغايرا عن ذلك، فاتفقوا على هذه الصور دون زيادة أو نقصان؛ لوجودها في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأشعار العرب وكلامهم.

وقال المبرد في حكم المنادى الإعرابيّ : " إن كان المنادى واحدا مفردا معرفة، بني على الضم ولم يلحقه تنوين، وإنما فُعل ذلك به لخروجه عن الباب، ومضارعته ما لا يكون مُعربا... في باب الغايات"[3].

وقال الزجاجي(340ه) في باب النداء بأن" كل منادى من كلام العرب منصوب إلا المفرد العلم، فإنك تبنيه على الضم وهو في موضع نصب وذلك قولك: (يا زيدُ، ويا محمدُ، ويا بكرُ، ويا صالحُ) وكذلك كل اسم علم منفرد، نضمه في النداء كما ترى، وأمّا المضاف والنكرة فمنصوبات، كقولك: (يا غلامَ زيدٍ) و(يا صاحبَ الفرسِ)..."[4]، ولم يحدد نوع النكرة هنا.

ويسأل الوراق (381ه) ويجيب في علل النحو: " فإن قال قائل: ما بال هذا المفرد كان بناؤه على حركة؟ قيل له: لأن المنادى من قبل كان مستحقا للإعراب، وكل اسم كان معربا أزيل عنه الإعراب؛ لعلة

---

[1]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص:117

[2]. انظر، بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص: 12-17/ وانظر، محمد ، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط2، دار المسيرة، عمان، 2013، ص:434

[3]. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 204

[4]. الزجاجي(340ه)، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، إربد، 1984، ج2، ص:147

عرضت فيه، وجب أن يبنى على حركة، ليكون بينه وبين غيره من الأسماء التي لم تقع قط معربة فرق، نحو: (من وكم وما) فلهذا وجب أن يبنى المنادى على حركة"[1].

وذكر أبو البركات الأنباري أنه قد " ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المنادى المعرّف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين، وذهب الفرّاء من الكوفيين إلى أنه مبني على الضم وليس بفاعل ولا مفعول، وذهب البصريون إلى أنه مبني على الضم وموضعه النصب؛ لأنه مفعول" [2] .

وأشار ابن يعيش إلى أن " المنادى عند البصريين أحد المفعولات، والأصل في كل منادى أن يكون منصوبا، وإنما بنوا المفرد المعرفة على الضم لعلة..."[3].

وأوجز السيوطي إذ قال: " إنما يظهر نصب المنادى وشبهه ونكرة لم تقصد، ويُبنى على ما يُرفع به لفظا أو تقديرا علمٌ مفرد ونكرة مقصودة"[4].

واهتدى ابن هشام إلى تصنيف أحكام المنادى إذ قال: " المنادى على أربعة أقسام: **أحدها:** ما يجب فيه أن يُبنى على ما يرفع به لو كان معربا، وهو ما اجتمع فيه أمران: أحدهما: التعريف سواء كان ذلك التعريف سابقا على النداء، نحو: (يا زيد) أو عارضا في النداء بسبب القصد والإقبال، نحو: (يا رجل) تريد به معيّنا. والثاني: الإفراد ونعني به: أن لا يكون مضافا ولا شبيها به، فيدخل في ذلك المركب المزجي والمثنى والمجموع ...وما كان مبنيا قبل النداء كـ(سيبويهِ، وحذامِ)"[5].

---

[1].الورّاق(381هـ)، أبو الحسن محمد بن عبد الله، علل النحو، تحقيق محمود محمد محمود نصار، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ص: 462-463

[2]. أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1،ص: 264

[3]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:316

[4].السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:37

[5]. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص:17

وذكر ابن هشام تحت عنوان (المنادى المفرد المعرفة) بأنه "ينوب عن الضم شيئان: الألف في المثنى والواو في جمع المذكر السالم، والألف والواو وهو نوع واحد، وهو المنادى المفرد المعرفة، ونعني بالمفرد هنا: ما ليس مضافا ولا شبيها به، ولو كان مثنى أو مجموعا"[1].

" ما يراد بالمعرفة : ونعني بالمعرفة: ما أُريد به معيّن سواء كان علما أو غيره، فهذا النوع يُبنى على الضم في مسألتين: إحداهما: أن يكون غير مثنى ولا مجموع جمع مذكر سالما، نحو: يا زيدُ ويا رجلُ، والثانية: أن يكون جمع تكسير نحو قولك : يا زيودُ، وقوله تعالى: (يا جبالُ أوبي معه)هود:46، ويبنى على ألف إن كان مثنى نحو: يا زيدان ويا رجلان إذا أريد بهما معيّن ويبنى على الواو إن كان جمع مذكر سالما نحو: يا زيدون، ويا مسلمون إذا أريد بهما مُعيّن"[2].

وفي هذا يقدم لنا الورّاق سبب رفع المنادى المفرد العلم على الضم ويقول: " لأنّ الفتح مبني على أصل لو بني عليه لم يعلم أمعرب هذا أم مبني، إذ كان في الأسماء ما لا ينصرف، فلو ناديته وفتحته لم يُعلم أنه منصوب على أصل ما يستحقه المنادى أو مبني، فسقط الفتح لما ذكرناه، ولم يجز الكسر، لأن المضاف إلى المتكلم الاختيار فيه حذف الياء والاجتزاء بالكسر عنها نحو: يا غلام أقبل، فلو كسرت المنادى لم يعلم أنه مفرد أو مضاف فسقط الكسر أيضا فلم يبق إلا الضم فلهذا خُصَّ بالضم"[3].

ويذكر ابن السراج في أصوله إذ يقول: "ينبغي أن تعلم أن حق كل منادى النصب، من قبل أن قولك: يا فلان ينوب عن قولك: أنادي فلاناً، لأن قولك : (يا) هو العمل بعينه وأنه فارق سائر الكلام، لأن الكلام لفظ يغني عن العمل، وهذا العمل فيه هو اللفظ. فإن قلت: ناديت زيداً بعد قولك: يا زيد، وهو مثل قولك: ضربت زيداً، بعد علمك ذلك به، فتأمل هذا فإنه منفرد به هذا الباب"[4].

1.ابن هشام(761هـ)، جمال الدين الأنصاري، شرح شذور الذهب، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1994، ص: 154/ انظر حاشية الكتاب.

2. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص: 154-155

3. الوراق، علل النحو، ص:463

4. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:333

وفي كلام ابن السراج السالف ذكر **للحكم الثاني وهو**" ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع: أحدها: النكرة غير المقصودة، كقول الواعظ: (يا غافلاً والموتُ يطلبه) وقول الأعمى: (يا رجلاً خذ بيدي)..."[1] و"الثاني: المضاف، سواء كانت الإضافة محضة نحو: (ربنا، اغفر لنا) أو غير محضة نحو: (يا حسنَ الوجهِ) وعن ثعلب إجازة الضم في غير المحضة. الثالث: الشبيه بالمضاف، وهو ما اتصل به شي من تمام معناه نحو:"[2] "(يا حسناً وجهُهُ) و(يا طالعاً جبلاً)..."[3].

" وأمّا إذا كان المنادى مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، أو نكرة غير معينة، فإنه يعرب نصباً على المفعولية، فلا يدخل في باب البناء"[4].

ويشير ابن يعيش بأن وجه الشبه في هذه الثلاث يكون من ثلاثة أوجه " أحدها: أن الأول عامل في الثاني، كما كان المضاف عاملا في المضاف إليه...والوجه الثاني من المشابهة: أن الاسم الأول مختص بالثاني كما أن المضاف يتخصص بالمضاف إليه، ألا ترى أن قولنا: (يا ضارباً رجلاً) أخصُّ من قولنا (يا ضارباً). والثالث: أن الاسم الثاني من تمام الأول كما أن المضاف إليه من تمام المضاف...فهذه كلها منصوبة، سواء جعلتها أعلاما أو لم تجعلها، فإن جعلتها أعلاما لشبهها بالمضاف، وإن جعلتها معرفة بالقصد فهي منصوبة لذلك، وإن كانت نكرة كانت منصوبة كسائر النكرات"[5].

" فإن قيل : فلِمَ كان المضاف والنكرة منصوبين؟ قيل لأن الأصل في كل منادى أن يكون منصوبا؛ لأنه مفعول، إلا أنه عرض في المفرد المعرفة ما يوجب بناءه فبقي ما سواه على الأصل"[6].

ثمّ أشار أبو البركات الأنباري إلى عامل النصب في هذه الأنواع وقال: " فإن قيل: فما العامل فيه النصب؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه النصب فعلٌ مقدر والتقدير فيه (أدعو أو

[1]. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص:18

[2]. السابق نفسه، ج4، ص:20

[3]. السابق نفسه، ج4، ص:22

[4]. ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص:155

[5]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:317

[6]. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص:127

أنادي زيداً) وذهب آخرون إلى أنه منصوب ب (يا) لأنها نابت عن (أدعو وأنادي)..."[1].

أما **الحكم الثالث من أحكام المنادى فهو** "ما يجوز ضمه وفتحه، وهو نوعان: أحدهما أن يكون علما مفردا موصوفا بابن متصل به مضافٍ إلى علم، نحو: (يا زيدُ بنَ سعيدٍ) والمختار عند البصريين –غير المبرد– الفتحُ [2]، ومنه قوله [3]:

يا حَكَمَ بنَ الُمنذرِ بنِ الجَارُودْ

ويتعين الضمُّ في نحو (يا رجلُ ابنَ عمرو) و (يا زيدُ ابن أخينا) لانتفاء علمية المنادى الأولى، وعلمية المضاف إليه في الثانية، وفي نحو: (يا زيدُ الفاضلِ ابن عمرو) لوجود الفصل، وفي نحو: (يا زيدُ الفاضلِ) لأن الصفة غير (ابن) ولم يشترط ذلك الكوفيون[4]، وأنشدوا:

بِأَجوَدَ منْكَ يا عمرَ الجَوَادَا " [5]

فالشاهد في هذا البيت ، نصب (عمرَ) على الفتح.

وقال السيوطي: " إذا نودي علم وصف بـ(ابن) متصل مضاف لعلم، قال الكوفيّة: أو غيره– جاز فتحه، وفي الأجود، وتقدير فتح المقدر خُلف، وقد يضم الابن اتباعا...واختلف في الأجود، فقال المبرد: الضم على الأصل، وقال ابن كيسان: الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب"[6].

"والوصف (بابنةٍ) كالوصف (بابنٍ) نحو: "(يا هندُ ابنة عمرٍ) ولا أثر للوصف ببنت، فنحو: (يا هندُ بنتَ عمروٍ) واجب الضم"[7].

---

[1]. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص:127

[2]. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص:22

[3]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص: 203 ، (شاهد رقم: 3335)

[4]. ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج4، ص:23

[5]. جرير(114هـ)، ابن عطية الخطفي، ديوان جرير، د.ط، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986، ص: 107/ يمدح في هذا البيت عمر بن عبد العزيز.

[6]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:53

[7]. ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص:24

ويشير السيوطي إلى أن " الوصف بـ (بنت) في غير النداء وجهان، رواهما سيبويه عن العرب نحو: هذه (هندٌ بنتُ عاصم) بالتنوين، وبحذفه لكثرة الاستعمال فقط، وليس فيه التقاء الساكنين الذي في (ابن) و(ابنة). ولو كان المنادى المؤنث مبنيا في الأصل نحو: (يا رَقاشِ بنْةَ عمرو) لم تغيّر حركة البناء الأصلية، ويكون فتح الإتباع تقديراً. ذكره أبو حيان"[1].

أمّا الثاني من هذا الحكم فهو " أن يكرر مضافا نحو: (يا سعدُ سعدَ الأوسِ) فالثاني واجب النصب والوجهان في الأول؛ فإن ضممته فالثاني بيانٌ أو بدل، أو بإضمار (يا) أو أعني، وإن فتحته" [2].

وقال سيبويه: "وذلك لأنهم قد علموا أنهم لو لم يكرروا الاسم كان الأول نصبا، فلما كرروا الاسم توكيدا تركوا الأول على الذي كان يكون عليه لو لم يكرروا مضاف لما بعد الثاني، والثاني مقحم بينهما"[3].

" وذلك قولك يا زيدُ زيد عمرو، ويا تيمُ تيمَ عديٍّ. فالأجود في هذا أن تقول : يا تيمُ تيمَ عديٍّ. فترفع الأول؛ لأنه مفرد ، وتنصب الثاني؛ لأنه مضاف. وإن شئت كان بدلا من الأول، وإن شئت كان عطفا عليه عطف البيان فهذا أحسن الوجهين"[4].

"وقال بعضهم : الاسمان مركبان تركيب خمسةَ عشرَ أضيفا"[5].

أما بشأن **الحكم الرابع** والأخير فقد قال ابن هشام : " ما يجوز ضمه ونصبه، وهو المستحق للضم إذا اضطر الشاعر تنوينه[6]، كقوله [7]:

* سلامُ الله يا مطرٌ عليها*

---

[1]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:57

[2]. ابن هشام، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، ج4، ص: 25

[3]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:206

[4].المبرد ، المقتضب، ج4، ص:227

[5].ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج4، ص: 26

[6]. السابق نفسه، ج4، ص: 28

[7]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص:151/ (شاهد رقم: 2463)

وقد ذكر سيبويه: "فإنما لحقه التنوين كما لحق ما لا ينصرف؛ لأنه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة؛ لأن التنوين لازمٌ للنكرة على كل حال والنصب. وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً؛ لأنك أردت في حال التنوين في (مطرٍ) ما أردت حين كان غير منون، ولو نصبته في حال التنوين، لنصبته في غير حال التنوين، ولكنه اسمٌ اطرد الرفع فيه، وفي أمثاله في النداء، فصار كأنه يُرفع بما يرفع من الأفعال والابتداء، فلما لحقه التنوين اضطراراً، لم يغيّر رفعه كما لا يغير رفع ما لا ينصرف إذا كان في موضع رفع؛ لأن(مطراً) وأشباهه في النداء بمنزلة ما هو في موضع رفع، فكما لا ينتصب ما هو في موضع رفع كذلك لا ينتصب هذا"[1].

وبعد هذه الجولة في صور المنادى وأحكامها، يتبين أن معظم النحاة قد اتفقوا على خمس صور لنداء، كما أنهم وضعوا حكمين لهذه الصور، فالحكم الأول: هو المعرب المنصوب، ويضم : المضاف والشبيه بالمضاف والنكرة غير المقصودة، أمّا الحكم الثاني: فهو المبني على الضم، ويضم: المفرد العلم المعرفة، والنكرة المقصودة.

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:202-203

الفصل الثاني

البناء اللغوي لأنماط جملة النداء في الحديث النبوي

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول: المنادى المضاف.

المبحث الثاني: المنادى الشبيه بالمضاف.

المبحث الثالث: المنادى النكرة غير المقصودة.

المبحث الرابع: المنادى المفرد العلم المعرفة.

المبحث الخامس: المنادى النكرة المقصودة.

المبحث السادس: نمط الاستغاثة.

المبحث السابع: نمط الندبة.

المبحث الثامن: نمط الترخيم.

المبحث التاسع: أسماء لازمت النداء.

إنّ المتتبع لأنماط النداء وأشكالها يجدها هي نفسها التي ذكرها النحاة، ولكن لكل نمط هيئات مختلفة سأوضحها بعد قليل. وهي كالآتي:

المبحث الأول: المنادى المضاف: وفيه المظاهر اللغوية الآتية :

أ. المنادى المضاف إلى اسم مضاف إليه.

ب. المنادى المضاف إلى ياء المتكلم .

ج. المنادى المضاف إلى ابن .

د. المنادى المضاف إلى أب وأم .

هـ. المنادى المضاف المكرر.

وهنا وقبل البدء بهذه المظاهر اللغوية المختلفة من النمط الأول لا بد من التعريج على مفهوم الإضافة؛ لهدف توضيح المنادى المضاف والشبيه بالمضاف في ذهن القارئ.

فقد ذكر الأشموني في حاشية الصبان أن " الإضافة هي لغة الإسناد، وعرفا نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر أبدا"[1].

" فإذا أضفت الاسم إلى الاسم بعده بغير حرف كان الأول نكرة ومعرفة بالذي بعده، فإذا أضفت اسما مفردا إلى اسم مثله مفرد أو مضاف صار الثاني من تمام الأول، وصارا جميعا اسما واحدا وانجر الآخر بإضافة الأول إليه، وذلك قولك: هذا عبدُ الله، وهذا غلامُ زيدٍ وصاحبُ عمروٍ"[2].

ويذكر الزجاجي بأنه " إذا أضفت اسما إلى اسم خفضت المضاف إليه وأجريت الأول بالإعراب، وحذفت منه التنوين وفي التثنية والجمع (السالم) النون، ويتنكر ويتعرف بالمضاف إليه وذلك قولك: (هذا غلامُ زيدٍ) و(هذان غلاما زيدٍ) و(هؤلاء غلمانُ زيدٍ)...واعلم أنك لا تجمع بين الألف واللام والإضافة، لا

---

[1]. الأشموني، حاشية الصبان ، ج2، ص:356

[2]. المبرد، المقتضب، ج4، ص:143

تقول: (هذا الغلامُ زيدٍ) ولا (هذا الصاحبُ عمروٍ)؛ لأن الاسم لا يتعرف من وجهين مختلفين ولا متفقين بل من وجه واحد أبدا إذا عُرِّف"[1].

وفي النحو المصفى يعرف محمد عيد الإضافة ويقول: " الإضافة في اللغة: مطلق الإسناد والضم، فنقول في حياتنا العادية (أضفتُ اللبنَ إلى الشاي) بمعنى ضممته إليه وخلطته به، ومن ذلك أيضا (الضيف)؛ لأنه حين ينزل بالقوم ينضاف إليهم وينضم إلى جمعهم...أمّا لدى النحاة : فالإضافة ضم اسم إلى آخر مع تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، بحيث لا يتم المعنى المقصود إلا بالكلمتين المركبتين معا"[2].

وهنا تنقسم الإضافة إلى قسمين: "محضة (وتسمى: معنوية أو حقيقية) ، وغير محضة (وتسمى: لفظية أو مجازية)" [3]، " فالمعنوية: ما تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، وضابطها أن يكون المضاف غيرَ وصفٍ مضافٍ إلى معموله...وسميت معنوية؛ لأن فائدتها راجعة إلى المعنى... والإضافة اللفظية: ما لا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ بحذف التنوين، أو نوني التثنية والجمع. أما تسميتها باللفظية، فلأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط ، وهو التخفيف اللفظي بحذف التنوين ونوني التثنية والجمع"[4].

إنّ الإضافة بابها واسع جدا، وما ذكرته هنا هو جزء يسير من بابها، فقد تناولت ما سبق للبناء عليه ليس إلا [5].

أ. المنادى المضاف إلى اسم مضاف إليه:

هذا القسم من النداء لا تشتت فيه؛ لأنه وبكل بساطة إضافة اسم إلى اسم مثله، نحو قولنا: يا عبدَ اللهِ، ويا حسنَ الوجهِ، ويا رافعَ السماءِ...إلخ . فهذه الصيغ من النداء جاء فيها المنادى اسما، وقد أضيف إلى اسم مضاف إليه مجرور في الإعراب، وهو تركيب متكامل لتمام المعنى.

---

[1]. الزجاجي، الجمل، ص:144

[2]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:545

[3]. حسن، عباس، النحو الوافي، ج3، ص:1

[4].الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، ص:207-209

[5]. للاستزادة في موضوع الإضافة، عودة إلى كتب النحو (باب الإضافة)

وقد بدا عند التقصي والبحث أن النداء المضاف وظّف في أحاديث رسول الله، وقد عكفتُ على إحصائها في الملحق الإحصائي حيث بلغ عددها (مئتان وسبعة وعشرون) حديثا[1]، ومن أمثلة هذا القسم ما ورد في أحاديثه – صلى الله عليه وسلم – من شواهد النداء المضاف : يا معشرَ النساءِ، يا أمّةَ محمدٍ، يا عبدَ الرحمنِ، يا عبدَ اللهِ، يا نساءَ المسلماتِ، يا معشرَ قريشٍ، يا أهلَ الخندقِ، يا أهلَ اليمنِ، يا أهلَ السفينةِ، يا معشرَ المسلمين، يا معشرَ الأنصارِ، يا أهلَ الجنةِ، يا أهلَ النارِ، يا معشرَ الشبابِ، يا معشرَ يهودَ...

ومن السياقات النبوية التي ورد فيها النداء المضاف في صحيح البخاري، أذكر منها الحديث النبوي الشريف الآتي [2] :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ، عَن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلمبالنَّاسِ ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهْوَ دُونَ الْقِيَامِ الأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ، وَهْوَ دُونَ الرُّكُوعِ الأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ فَعَلَ فِى الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِى الأُولَى ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدِ انْجَلَتِ الشَّمْسُ ، فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، لاَ يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا » . ثُمَّ قَالَ: « يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ ، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللَّهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً ».

جاء في هذا الحديث النبوي في قوله –صلى الله عليه وسلم – : "يا أمةَ محمدٍ" وقد كُرر هذا النداء مرتين، وهو تركيب متكامل المعنى؛ إذ نادى –عليه السلام– (أمة) وهي نكرة ولكن بإضافتها إلى اسم (محمد) أصبحت معرفة بالإضافة، والذي أراده الرسول الكريم، النداء على المسلمين الذين اتبعوا دينه، وقد استحضر أداة النداء (يا) دون غيرها من الأدوات؛ كونها أم الباب وينادى بها القاصي والداني، إذ أراد النداء العام لأمته .

وبيّن العسقلاني (852هـ) الجانب البلاغي من النداء في قوله : " (يا أمةَ محمدٍ) فيه معنى الإشفاق كما يخاطب الوالد ولده إذا أشفق عليه بقوله (يا بُنيَّ) كذا قيل، وكان قضية ذلك أن يقول (يا أمَّتي)، لكن

---

[1]. انظر الملحق الإحصائي رقم (ا) : الجدول الإحصائي لنداء المضاف، ص: 138-148

[2].البخاري(256هـ)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط2، دار السلام، الرياض، 1999، ص: 167-168 ، كتاب الكسوف ، باب الصدقة في الكسوف ، حديث رقم: 1044

لعدوله عن المضمر إلى المظهر حكمة، وكأنها سبب كون المقام مقام تحذير وتخويف لما في الإضافة إلى الضمير من الإشعار بالتكريم.."[1].

ويذكر العيني (855هـ) بأنه: " لو قال: يا أمَّتي، بالنسبة إليه لكان من هذا الباب، وإنما هذا يشبه أن يكون من باب التجريد، كأنه أبعدهم عنه فخاطبهم بهذا الخطاب، لأن المقام مقام للتخويف والتحذير، قوله (والله لو تعلمون) أي: من عظم انتقام الله من أهل الجرائم ، وشدة عقابه وأهوال القيامة وأحوالها كما علمته، لما ضحكتم أصلا إذ القليل بمعنى العديم على ما يقتضيه السياق، فإن قلت لا يرتاب في صدق النبي-صلى الله عليه وسلم- فلِمَ صدر كلامه بقوله (والله) في الموضعين؟ قلت لإرادة التأكيد لخبره، وإن كان لا يشك فيه؛ لأن المقام مقام الإنكار عمّا لا يليق فعله فيقتضي التأكيد"[2] .

" ولعل تخصيص العبد والأمة بالذكر رعاية لحسن الأدب مع الله تعالى؛ لتنزهه عن الزوجة والأهل ممن يتعاق بهم الغيرة غالبا. ويؤخذ من قوله (يا أمة محمد): أن الواعظ ينبغي له حال وعظه أن لا يأتي بكلام فيه تفخيم لنفسه، بل يبالغ في التواضع لأنه أقرب إلى انتفاع من يسمعه"[3].

وأجد أن الرسول الكريم أوقع على عاتقه مسؤولية عظيمة عندما أضاف (أمة) لاسمه الكريم، وكأنه يريد أن يهول الأمر الذي نادى من أجله للناس، ويلفت النظر إلى خطورته -كما بينا سابقا-، إذ إن شدة الأمر وهوله فرض عليه أن يصرح بالاسم دون إضماره.

والنداء في هذا التركيب قد خرج عن حقيقته: من الدعوة للفت الانتباه، إلى الدعوة إلى التحذير، وقد ذكر البلاغيون ذلك في كتبهم، منهم: القزويني(739هـ) إذ قال في باب الأساليب الإنشائية: " ومنها النداء، وقد تستعمل صيغته في غير معناه، كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم، والاختصاص في قولهم:

---

[1].العسقلاني(852هـ)، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001، ج2، ص: 617

[2]. العيني(855هـ)، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه عبد الله محمود عمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج7، ص:104

[3]. العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج2، ص:617

أنا أفعل كذا أيها الرجلُ، ونحن نفعل كذا أيها القوم، واغفر اللهم لنا أيتها العصابة، أي متخصصا من بين الرجال، ومتخصصين من بين الأقوام والعصائب"[1].

ويذكر السكاكي في حديثه عن الأسلوب الإنشائي في الأبواب الطلبية الخمسة[2]، أنه " متى امتنع إجراء هذه الأبواب على الأصل، تولد منها ما ناسب المقام"[3].

وذكر القسطلاني(923هـ) بأن ابن فورك أوّلَ النداء على " الزجر والتحريم، وابن دقيق العيد على شدة المنع والحماية"[4].

فالمعنى السياقي لنداء (أمة محمد) يُفسر بالتحذير من شدة أمر ما، خاصة كما دلل شرّاح الصحيح ذكر القسم بعد النداء في كلا الموضعين للنداء.

وأتفق مع العسقلاني والعيني في إفادة التحذير الذي يتبعه التخويف، كما ورد في هذا الشاهد النبوي للنداء، فعندما يحذّر المعلّم تلاميذه لا يقول: يا طلابي، بل يخاطبهم بنبرة فيها حدّة في الكلام، كأن يقول مثلا: يا طلاب الصف العاشر، فيلفت أذهانهم، ويدركون أنه جادّ في الحوار، فيصغون له.

ب. النداء المضاف إلى ياء المتكلم:

وعن هذا النوع من أساليب النداء ذكر المبرد في باب المضاف إلى المضمر في النداء: " اعلم أن إضافة المنادى إلى الكاف التي تقع على المخاطب محال؛ وذلك لأنك إذا قلت: يا غلامك أقبل، فقد نقضت مخاطبة المنادى بمخاطبتك الكاف. فإن أضفت إلى الهاء صلح على معهود، كقول القائل إذ ذكر زيدا: يا أخاه أقبل، ويا أباه، ونحو ذلك، وكذلك: يا أخانا، ويا أبانا. فأمّا في الندبة فيجوز يا غلامكَ ، ويا أخاكَ؛ لأن المندوب غير مخاطب وإنما هو متفجع عليه "[5]. وهذه الإضافة للمنادى لا إشكال فيها، وإنما يقع

---

[1]. القزويني (739هـ)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص:118

[2]. وهي: الاستفهام، الأمر، النداء، النهي، التمني.

[3]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 416

[4].القسطلاني(923هـ)، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى، مصر، ج2، ص:262

[5]. المبرد، المقتضب، ج4، ص:245

الإشكال في التنوع في تقديم المنادى إذا كان مضافا إلى ياء المتكلم، لذا نجد في كتب النحو قديمها وحديثها بابا خاصا في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.

ويذكر محمد عيد بأن : " العرب استخدموا هذا النوع من المنادى على خمسة وجوه.." [1].

أولها: حذف ياء المتكلم، ورد في الكتاب " ياء الإضافة لا تثبت مع النداء كما لم يثبت التنوين في المفرد، لأن ياء الإضافة في الاسم بمنزلة التنوين، لأنها بدل من التنوين إذا لم يكن فيه لا يكون كلاما، فحذف وترك آخر الاسم جرا؛ ليفصل بين الإضافة وغيرها "[2].

وقد دلل سيبويه على حذف الياء حين قال: " وصار حذفها هنا لكثرة النداء في كلامهم، حيث استغنوا بالكسرة عن الياء، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها إلا في النداء، ولم يكن لبسٌ في كلامهم لحذفها ، وكانت الياء حقيقة بذلك لما ذكرتُ لك. إذ حذفوا ما هو أقل اعتلالا في النداء، وذلك قولك : يا قومْ لا بأس عليكم، وقال جلّ ثناؤه: { **يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ** } (الزمر:16)، وبعض العرب يقول: يا ربُّ اغفر لي، ويا قومُ لا تفعلوا..."[3].

ويذكر المبرد في قوله: " فإن أضفت المنادى إلى نفسك ففي ذلك أقاويل: أجودها حذف الياء، وذلك كقولك: يا غلامِ أقبل" [4].

وفي شرح ابن عقيل: " حذف الياء والاستغناء بالكسرة، نحو: يا عبدِ، وهذا هو الأكثر "[5].

فعندما حذفوا الياء أبقوا على حذفها دليلا وهو الكسرة، ولعل أجود الأقاويل سببه لما في هذا النداء من السهولة في النطق والقول، وطلب الخفة والسرعة في الاستجابة.

" والقول الثاني أن تثبتها فتقول: يا غلامي أقبل. وحجة من أثبتها أنها بمنزلة زيد، فقولك: يا غلامي بمنزلة يا غلام زيد. فلما كانت اسما والمنادى غيرها ثبتت، ومع هذا أنه من قال: يا غلامِ في الوصل فإنما

---

[1]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص: 503

[2]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:209

[3]. السابق نفسه، ج2، ص:209

[4].المبرد، المقتضب، ج4، ص: 245

[5]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج3، مج2، ص:124

يقف على الميم الساكنة، فيلتبس المفرد بالمضاف، وإن رام الحركة فإن ذلك دليل غير بيّن؛ لأنه عملٌ كالإيماء"[1].

أمّا الوجه الثالث فهو: "أن تُثبتَ الياء متحركة، تقول: يا غلاميَ أقبل... فتثبت الياء على أصلها، وأصلها الحركة، والدليل على ذلك أنها اسم على حرف، ولا يكون اسم على حرف إلا وذلك الحرف متحرك؛ لئلا يسكن، وهو أقل ما يكون عليه الكلم فيصل...وإنما كانت حركتها الفتحة؛ لأن هذه الياء تكسر ما قبلها، تقول: هذا غلاميَ، ورأيت غلاميَ، فتكسر المرفوع والمنصوب"[2].

وفي الوجه الرابع ذكر سيبويه في الكتاب " وقد يبدلون مكان الياء الألف لأنها أخف...وذلك قولك: يا ربَّا تجاوز عنا، ويا غلاما لا تفعل، فإذا وقفت قلت: يا غلاماه، وإنما ألحقت الهاء ليكون أوضح للألف؛ لأنها خفيفة، وعلى هذا النحو يجوز: يا أبَاهْ، ويا أمَّاهْ "[3].

وأثبت محمد عيد هذا الوجه حين قال: " قلب ياء المتكلم ألفا مع قلب الكسرة قبلها فتحة: كقول المهمل: (يا أسفا على ما فات) وقول القرآن: { **يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّـهِ** } (الزمر: 56)"[4].

أما الوجه الخامس والأخير فهو : "حذف الألف مع بقاء الفتحة قبلها : كقولنا (يا صاحبَ) على أن المراد (يا صاحبي)"[5]. وأرى أن هذا الوجه فيه لبس لفهم المتلقي له، فقد لا يُفهم منه الإضافة للياء.

وهذه الوجوه الخمسة للاسم الصحيح الآخر، فكما جاء في الألفية [6]:

واجعل منادى صحَّ إن يُضف ليا   كعبدِ عبدي عبدَ عبدا عبديَا

وبهذا تكون المسألة في حذف الياء وإثباتها مسألة صوتية تتعلق بالمد والقصر.

---

1. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 247
2. السابق نفسه، ج4، ص:247–248
3. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 210
4. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:504
5. السابق نفسه، ص:504
6. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص:124

أما إذا كان المنادى المضاف إلى الياء معتل الآخر فقد " وجب إثبات الياء مفتوحة لا غير نحو: يا فتايَ، يا صافيَّ"[1].

وبشأن الإعراب في المنادى المضاف إلى الياء وعلى اختلاف وجوهه ، يشير محمد عيد بأن النحاة " يفرضون الصورة الأصلية على بقية الصور، ويتحدثون عن تلك الصور صناعة باعتبار أنها تطور نطقي للصورة الأصلية..."[2]، فلعل عامل اللهجات هو الذي أدى إلى تنوع هذه الصور في المنادى المضاف إلى الياء.

وقد يأتي المنادى مضافا إلى مضاف إلى ياء المتكلم ، ويذكر ذلك المبرد تحت عنوان: ما لا يجوز فيه إلّا إثبات الياء، ويقول: "وذلك إذا أضفت اسما إلى اسم مضاف إليك نحو قولك: يا غلامَ غلامي...وإنما ذلك كذلك لأنك إنما حذفت الأول كحذفك التنوين من زيد، لم يكن في زيد إلا إثبات النون؛ لأنه ليس بمنادى فكذلك يا غلامَ غلامي. فهذا حكم جميع ما في هذا الباب ومجراه أن تثبت الياء في كل موضع يثبت فيه التنوين في زيد ونحوه"[3].

وقد تُبنى الياء في هذا الموضع على السكون أو على الفتح نحو: يا موضعَ أمليْ/ أمليَ[4].

ومن أمثلة ما ورد من شواهد نبوية على النداء المضاف إلى ياء المتكلم : ربي، أي/يا ربِّ، أي/ يا عمِّ، يا ابنتي، أي عبدي، رب اغفر، سيدي، مولاي، فتاي، غلامي ...[5]

وقد حضر هذا النوع من أساليب النداء حضورًا جيدًا في الحديث النبوي، ومن السياقات التي ورد فيها نداء المضاف لياء المتكلم الحديث النبوي الآتي [6]:

حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ، عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ: « أيْ عَمِّ ، قُلْ لاَ إِلَهَ

---

[1]. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، ص: 159

[2]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:504

[3]. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 250-251/ انظر كذلك ، الزجاجي، الجمل في النحو، ص: 161

[4]. انظر، مغالسة، محمود، النحو الشافي، ص:457

[5]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (1) ، الجدول الإحصائي لنداء المضاف ، ص: 138-148

[6]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 652 ، كتاب فضائل أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم –، رقم الحديث:3884 / كتاب مناقب الأنصار، رقم الحديث: 3884

إلاَّ اللَّهُ ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ » . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِى أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، تَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَالاَ يُكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرَ شَىْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: « لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْهُ » . فَنَزَلَتْ (مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) (التوبة: 113) وَنَزَلَتْ (إِنَّكَ لاَ تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ) (القصص: 56).

ذكر النداء في هذا الحديث النبوي قوله –صلى الله عليه وسلم –: (أي عمِّ)، وقد جاء بأداة نداء للقريب (أي)، فهو ينادي عمه وهو قريب منه: قرب مكاني وقرب نفسي، كون الرسول –عليه السلام– كان يحب عمّه ، ويريد له الخير، كما أن (أي) فيها تودد وتحبب، فقد نجد أن الأب عندما ينصح ابنه يقول له: أي بُنيّ، من باب التودد والتحبب. وفي رواية أخرى لهذا الحديث نجد أن الأداة كانت (يا) [1]، وربما كان استعمال (أي) في هذا السياق أقوى من (يا)، للعلة التي ذكرتها.

وقد ورد هذا النداء مضافا إلى ياء المتكلم، وعلى لغة الأصل أو كما ذكر النحاة (الأجود)، وهي: حذف الياء، وإبقاء دليل عليها وهي الكسرة. وفسر صاحب عمدة القاري " أي عمِّ: أي: يا عمي" [2].

وأجد بأن النداء مع وجود الأداة (أي) أكسبت المنادى معنى جديدا للنداء، وهو نداء بقصد التودد والتحبب، فعم الرسول –عليه السلام– حضره الموت ، وهو على ملّة الكفر، وأراد الرسول الكريم أن يجعله من أمته، وهو في موقف ضعف، والإنسان عند مواقف الضعف يكون ليّنا في التعامل مع غيره، ومن حوله كذلك، وربما لذلك حاول الرسول استمالة عمّه ومخاطبته بصيغة التقرب والتودد له؛ حتى ينال رضوان الله، وأستدل على تفسيري هذا من قوله عليه السلام: "لأستغفرنّ لك" ، فقد بدا أنه أراد له الخير لكنه –عز وجل– قال: { **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** } (القصص: 56).

ج. النداء المضاف إلى ابن :

وفيه أقوال عدّة، منها: إضافة ابن إلى أب وأم وعم ، وإضافة ابن إلى خال وأخي ... ، وقد أدرج النحاة هذا النداء في قسم المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم، إذ تطبّق عليه أحكامه.

---

[1]. انظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص: 217، حديث رقم : 1360

[2]. العيني، عمدة القاري، ج17، ص: 23

ويذكر سيبويه بأن النحاة " قالوا : يا ابنَ أمٍّ ويا ابنَ عمٍّ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد، لأن هذا أكثر في كلامهم من يا ابنَ أبي ويا غلامَ غلامي، وقد قالوا أيضا: يا ابنَ أمَّ، ويا ابنَ عمِّ، كأنهم جعلوا الأول والآخر اسماً، ثم أضافوا إلى الياء كقولك: يا أحدَ عشرَ أقبلوا، وإن شئت قلت: حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم"[1].

ويشير المبرد إلى أن قولهم: " يا ابنَ أمَّ ويا ابنَ عمَّ ، فإنهم جعلوهما اسما واحدا بمنزلة خمسةَ عشرَ، وإنما فعلوا ذلك؛ لكثرة الاستعمال، ألا ترى أن الرجل منهم يقول لمن لا يعرف ولمن لا رحم بينه وبينه: يا ابنَ عمَّ، ويا ابنَ أمَّ، حتى صار كلاما شائعا مخرجا عمن هو له، فلما كان كذلك خُفِّف فجعل اسما واحدا، قال الله –عز وجل–: { **قَالَ يَا ابنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحيَتِي** } (طه:94) "[2].

ويضيف بأن : " هذان الاسمان – أعني يا ابنَ أمَّ، ويا ابن عمَّ – دخلتهما العلة التي دخلت في قولك: هو جاري بيتَ بيتَ، ولقيته كفَّةَ كفَّةَ "[3].

ويقول الزجاجي: " فأمّا قولك (يابْنَ أمَّ (أمِّ) ، ويابْنَ عمَّ(عمِّ)) ففيه لغات، منهم من يجعله اسما واحدا، فيبنيه على الفتح فيقول: (يابْن أمَّ ، ويابْن عمَّ) ومنهم من يقول: يابْن أمِّ ، ويابْن عمِّ. فيكسر ويحذف الياء. وإثباتها أجود، فيقال: يابْنَ أمِّي، ويابْنَ عمِّي بإثبات الياء وهي اللغة الثالثة"[4] .

ويذكر محمد السلسيلي (770هـ) أن: "حال المضاف إلى الياء إن أضيف إليه منادى، كحاله إن أضيف إليه غيره، إلا الأمَّ والعمَّ المضاف إليهما ابنٌ، فاستعمالهما غالبا بفتح الميم أو كسرها دون ياء"[5].

وقال محمد عيد: " أمّا المنادى المضاف إلى مضاف للياء مثل: (يا ابنَ خالي) و(يا ابنَ أخي) و(يا صديقَ صديقي) فليس فيه إلا لغتان هما: إثبات الياء سواء أكانت مفتوحة أم ساكنة. ويستثنى من ذلك

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 214

[2]. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 251

[3]. السابق نفسه، ج4، ص: 252

[4]. الزجاجي، الجمل، ص: 162

[5]. السلسيلي(770هـ)، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط1، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986، ج1، ص: 812

تعبيران في اللغة العربية هما: (ابن عمِّي) و(ابنَ أمِّي) إذا نوديا، فقد ورد عن العرب في المضاف للياء فيها اللغات السابقة في المنادى المضاف لياء المتكلم"[1].

وينطبق ما قيل في ابن أم، وابن عم، على ابنة أم، وابنة عم .

وأختم القول بما جاء في الألفية [2]، حين لخصّ ابن مالك أحكام المضاف إلى (ابن):

وفتحُ أو كسرٌ وحذفُ اليا استمرْ في (يا ابن أمَّ، يا ابنَ عمَّ) لا مفر

وقد وردت أمثلة على النداء بـ(ابن) في حديث الرسول– عليه السلام– حيث بلغ عدد الأحاديث فيها (ثمانية عشر) حديثا، أذكر منها: يا ابنَ آدمَ، يا ابنَ الأكوعِ، يا ابنةَ أبي أمية، يا ابن عوفٍ، يا ابن حضير، يا بنتَ أبي أمية[3]...

وفي هذا المقام أستشهد بمثال من السابق في سياق الحديث النبوي، وأعرضه للتحليل النحوي والبلاغي.

وهذا الحديث النبوي الآتي [4]:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ: حَدَّثَنَا هِلاَلٌ؛ ح: وحدثني عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ: حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ هِلاَلِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه- : أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَوْماً يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ « أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِى الزَّرْعِ فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّ أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ تعال: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَىْءٌ » . فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم.

جاء في فتح الباري للعسقلاني أن " في هذا الحديث من الفوائد، أن كل ما اشتهى في الجنة من أمور ممكن فيها قاله المهلب. وفيه وصف الناس بغالب عاداتهم قاله ابن بطال، وفيه أن النفوس جُبلت على

[1]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص: 504–505

[2]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص:124

[3]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (1)، الجدول الإحصائي لنداء المضاف، ص: 138–148

[4].البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزارعة، ص:377، حديث رقم: 2348

الاستكثار من الدنيا، وفيه إشارة إلى فضل القناعة وذم الشَّرَه. وفيه الإخبار عن الأمر المحقق الآتي بلفظ الماضي"[1].

والنداء في هذا الحديث قوله : (يا ابنَ آدمَ)، جاء بابن المضاف إلى اسم . والنداء هنا للناس كافة، كما فيه دعوة إلى أن يقنع الإنسان بما لديه .

وقال صاحب إرشاد الساري في (يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شيء): "أي لما طبع عليه؛ لأنه لا يزال يطلب الازدياد إلا من شاء الله..."[2].

وقد ورد النداء عاما غير مخصص، فالإضافة إلى (آدم –عليه السلام–) المقصود فيها البشر كافة، وكأنه يزجر أفعالهم من الطمع والرغبة مما في الدنيا من شهوات، أو أنه يتحسر عليهم وعلى أنفسهم التي لا تقنع إلا بالمزيد المزيد، فهذه النفس البشرية التي فُطرت على الاستزادة في أغلب الأمور.

د. النداء المضاف إلى أب وأم :

لا يختلف نداء أب وأم عن الأحكام السابقة للمضاف، فيقول ابن عقيل أنه" لا يجوز إثبات الياء، فلا تقول: (يا أبتي، ويا أمتي)؛ لأن التاء عوض من الياء، ولا يجمع بين العِوض والمعوَّض منه"[3].

ويشير السلسيلي إلى أن " تاء يا أبت، عوض من ياء المتكلم، والأصل يا أبي وكذا يا أمي مثلها، وكسرها أكثر من فتحها"[4].

وفي أبه وأمه يقول سيبويه: " سألت الخليل –رحمه الله– عن قولهم: يا أبهْ، ويا أبتِ لا تفعل ويا أبتاهْ ويا أمتاهْ، فزعم الخليل –رحمه الله – أن هذه الهاء مثل الهاء في عمّه وخاله، وزعم الخليل –رحمه الله –أنه سمع من العرب من يقول: يا أَمَّةُ لا تفعلي ، ويدلُّكَ على أن الهاء بمنزلة الهاء في عمّه وخالة، أنك تقول في

---

[1]. العسقلاني، فتح الباري، ج5، ص: 34

[2]. القسطلاني، إرشاد الساري في فتح صحيح البخاري، ج10، ص: 451

[3]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص:125

[4]. السلسيلي، شفاء العليل ، ج1، ص:813

الوقف: يا أمّهْ ويا أبهْ، كما تقول: يا خالهْ، وتقول: يا أُمتاهْ، كما تقول: يا خالتاهْ، وإنما يلزمون هذه الهاء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصة، كأنهم جعلوها عوضاً من حذف الياء..."[1].

ويضيف سيبويه : " وقلت: فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكر، قال: قد يكون الشيء المذكر يوصف بالمؤنث والمؤنث يوصف بالمذكر، وقد يكون الشيء المؤنث له الاسم المذكر فمن ذلك: هذا رجلٌ رَبْعةٌ وغلامٌ يَفعَةٌ، فهذه صفات"[2].

ويشير محمود مغالسة إلى أن: " نداء أب وأم مضافين إلى ياء المتكلم: إذا كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم أب وأم، جاز لك فيه عدة أوجه: حذف ياء المتكلم والتعويض عنها بتاء مفتوحة مبنية على الكسر أو مبنية على الفتح. مبنية على الكسر نحو: يا أبتِ، يا أمَّتِ... ومبنية على الفتح نحو: يا أبتَ، ويا أمّتَ..."[3].

ويبيّن مصطفى الغلاييني أنه في نداء الصحيح يجوز أن تقول: " يا أبِ، ويا أمِّ، ويا أبي، ويا أمي، ويا أبا، ويا أما، ويجوز فيه أيضا حذف ياء المتكلم، والتعويض عنها بتاء التأنيث مكسورة أو مفتوحة...ويجوز إبدال هذه التاء هاء في الوقف، نحو : يا أبه و يا أمّه"[4].

وأمّا ما ذُكر من أمثلة على نداء أب وأم، فلم يرد عند البحث في حديث الرسول على إضافة أب وأم إلى نفسه –عليه السلام– بل جاء اللفظان مضافين إلى اسم ظاهر. ومن أمثلة ما ورد في الصحيح: يا أمَّ هانىءٍ، يا أبا هريرةَ، يا أبا بكرٍ، يا أمَّ حارثةَ، يا أبا قتادة[5]...إلخ.

ومن الأحاديث النبوية التي ورد فيها نداء أب مضافا ، ما جاء في هذا الحديث النبوي الشريف [6] :

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 210-211

[2]. السابق نفسه ، ج2، ص: 212

[3]. مغالسة، محمود، النحو الشافي، ص: 456-457

[4]. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، ص: 159

[5]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (1)، الجدول الإحصائي لنداء المضاف، ص:138-148

[6]. البخاري، صحيح البخاري، ص:76-77، كتاب الصلاة، حديث رقم: 441/ وذكر الحديث نفسه في كتاب الاستئذان حديث رقم: 6280

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِى حَازِمٍ عَنْ أَبِى حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِى الْبَيْتِ، فَقَالَ: « أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ » قَالَتْ: كَانَ بَيْنِى وَبَيْنَهُ شَىْءٌ فَغَاضَبَنِى فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عندي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لإِنْسَانٍ: « انْظُرْ أَيْنَ هُوَ » . فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُوَ رَاقِدٌ فِى الْمَسْجِدِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ مُضْطَجِعٌ ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: « قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ ».

جاء موطن النداء في هذا الحديث النبوي الشريف في كلامه –صلى الله عليه وسلم – : **(قم أبا تراب، قم أبا تراب)**، وقد تم النداء هنا من غير توظيف أداة للنداء، فقد حذفت (يا) لغاية بلاغية أذكرها بعد عرض سبب هذه الكنية.

ورد في شرح العسقلاني " ذكر ابن إسحاق... حدثني بعض أهل العلم أن عليا كان إذا غضب على فاطمة في شيء لم يكلمها، بل كان يأخذ ترابا، فيضعه على رأسه وكان النبي– صلى الله عليه وسلم– إذا رأى ذلك عرف فيقول: ما لك يا أبا تراب؟ "[1].

إذن كنية (أبا تراب) هي لعلي بن أبي طالب "...وما سماه أبو تراب إلا النبي –صلى الله عليه وسلم – ...قال ابن التين: صوابه: أبا تراب. قلت: وليس الذي وقع في الأصل خطأ، بل هو موجه على الحكاية، أو على جعل الكنية اسما، وقد وقع في بعض النسخ: (أبا تراب) ونبّه على اختلاف الروايات في ذلك الإسماعيلي"[2].

وفصّل ابن بطال في ذكر القصة، إذ قال: " وفيه أن أهل الفضل قد يقع بين الكبير منهم وبين زوجته ما طبع عليه البشر من الغضب، وقد يدعوه ذلك إلى الخروج من بيته، ولا يعاب عليه، قلت: ويحتمل أن يكون سبب خروج عليّ خشية أن يبدو منه حالة الغضب ما لا يليق بجناب فاطمة –رضي الله عنها– فحسم مادة الكلام بذلك إلى أن تسكن فورة الغضب من كل منهما. وفيه كرم خلق النبي –صلى الله عليه وسلم –؛ لأنه توجّه نحو علي ليترضاه، ومسح التراب عن ظهره ليبسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته،

---

[1]. العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص: 604/ في شرح الحديث رقم: 6204

[2]. السابق نفسه، ج 10، ص:603

ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده، فيؤخذ منه استحباب الرفق بالأصهار، وترك معاتبتهم إبقاء لمودتهم، لأن العتاب إنما يخشى ممن يخشى منه الحقد ، لا ممن هو منزه عن ذلك" [1] .

وأُضيفَ اسم أب إلى تراب ، وعُومل الاسم (أب) معاملة الأسماء الخمسة فقد نصب بالألف (أبا) ومن المعلوم أن الأسماء الخمسة لا تأتي إلا مضافة إلى غير ياء المتكلم. وقد اخترت هذا التركيب أي:(أبا تراب)؛ كون الأداة محذوفة فكيف يأتي المعنى مع حذف الأداة؟

وكشف العيني أن " قوله (أبا تراب) حذف منه حرف النداء والتقدير (يا أبا تراب)"[2].

وعلى ذلك تترتب مسائل لاستنباط أحكام متنوعة ذكرها العيني، إذ يقول في الوجه الأول: " جواز دخول الوالد في بيت ولده بغير إذن زوجها، الثاني: فيه استعطاف الشخص على غيره بذكر ما بينهما من القرابة، الثالث: فيه إباحة النوم في المسجد لغير الفقراء، ولغير الغريب وكذا القيلولة في المسجد...الرابع: فيه الممازحة للمغاضب بالتكنية بغير كنيته ، إذا كان ذلك لا يغضبه بل يؤنسه، الخامس: فيه مداراة الصهر وتسلية أمره في غيابه، السادس: فيه جواز التكنية بغير الولد فإنه –صلى الله عليه وسلم – كناه أبا تراب...السابع: فيه الفضيلة العظيمة لعلي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– "[3].

وقد ذُكر في فتح الباري أن هذه الكنية كانت أحب الأسماء لعلي، وكان يفرح عندما يُدعى بها[4].

ومما سبق من أقوال في هذا المنادى من معاني الفرح والممازحة، وتخفيف الغضب والتسلية، وكلها لطائف بلاغية، تقف وراء هذا النداء، ويقوي هذه المعاني ويزيد من تأكيدها حذف أداة النداء، وكما ذكرت في الفصل الأول أن أداة النداء تحذف مع (يا) فقط، فالتأويل هنا (يا أبا تراب)، وقد ذكر هذا النداء في باب الأدب حديث رقم: (6204) [5]، فقد قال الرسول الكريم: (اجلس يا أبا تراب) بإثبات الأداة. ولحذف الأداة دلائل معنوية وغاية بلاغية، فإن دلّت (أي، والهمزة) على نداء القريب، فإن حذف الأداة دلَّ على أعمق من القرب.

---

[1]. العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص: 604

[2]. العيني، عمدة القاري، ج4، ص:199

[3]. السابق نفسه، ج4، ص:199

[4]. انظر ، العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص:603

[5]. انظر ، الملحق الإحصائي رقم 1، الجدول الإحصائي لنداء المضاف، ص: 138-148

ويعدُّ الحذف ظاهرة بلاغية عظيمة المأخذ، فقد تناول أبعادها علماء اللغة والبلاغة، فذكر الجرجاني(471هـ) في باب الحذف " هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به الحذف أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبن، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنظر " [1].

وفي الحذف يقول فضل عباس كذلك: "نحن نحذف حينما نجد المحذوف لا يزيدنا شيئا من حيث المعنى، بل نجد فيه خفة واختصارا من حيث اللفظ، وفائدة ذات أثر بياني من حيث المعنى، وهذه أهم علل الحذف، وكثير مما ذكروه من العلل يتفرع عنها " [2].

وقد يحذف من الكلام الحرف أو الاسم أو الفعل، أو الجملة، ولحذف حرف النداء في الشاهد النبوي أثر عظيم، وغيرها من المواضع التي حذفت فيها الأداة نحو: رب ....، ربنا والذي رأيته عند البحث، هو أن هذه الشواهد وردت مرة مثبتة مع الأداة، ومرة محذوف منها الأداة، وتفسر الناحية البلاغية بالعودة إلى السياق الذي ورد فيها كلا الشكلين، أما في (قم أبا تراب) وفي (اجلس يا أبا تراب) ، ففي الحذف قرب نفسي ، فعلي قريب إلى نفس الرسول –صلى الله عليه وسلم –، وفي الحذف كذلك ملاطفة وتحبب ، كما فيه تخفيف على المتكلم.

هـ. النداء المضاف المكرر:

ورد عن المبرد أن " الاسمين اللذين لفظهما واحد والآخر منهما مضاف ، وذلك قولك: يا زيدُ زيدَ عمرو، ويا تيمُ تيمَ عديٍّ. فالأجود في هذا أن تقول: يا تيمُ تيمَ عديٍّ، فترفع الأول؛ لأنه مفرد وتنصب الثاني؛ لأنه مضاف، وإن شئت كان بدلا من الأول، وإن شئت كان عطفا عليه عطف البيان فهذا أحسن الوجهين. والوجه الآخر أن تقول: يا تيمَ تيمَ عديٍّ، ويا زيدَ زيدَ عمرو، وذلك لأنك أردت بالأول: يا زيد عمرو، فإما أقحمت الثاني تأكيدا للأول، وإما حذفت من الأول المضاف استغناء بإضافة الثاني. فكأنه في التقدير: يا تيمَ عديٍّ يا تيمَ عديٍّ"[3].

---

[1]. الجرجاني(471هـ)، الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، وفايز الداية، ط2، دار الفكر، دمشق، 2007، ص:175

[2] . عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد، 1997، ج1، ص262

[3]. المبرد، المقتضب، ج4، ص: 227

ويقول ابن الناظم (686هـ) : " إذا كرر اسم مضاف في النداء، نحو: يا سعدُ أو(سعدَ) سعدَ الأوسِ...تعين نصب الثاني وجاز في الأول وجهان: الضم والفتح. فإن ضم ، فلأنه منادى مفرد معرفة، ونصب الثاني حينئذ؛ لأنه منادى مضاف، أو توكيد أو عطف بيان أو بدل أو منصوب بإضمار (أعني)"[1].

ومثل هذا النوع من المنادى لم يرد في أحاديث النبي- صلى الله عليه وسلم - الصحيحة ألبتة؛ ربما لقلة شيوع هذه اللغة في كلام العرب، وقد يكون الشيوع درجة من درجات الفصاحة، فكان أقل فصاحة من سائر التراكيب! وربما لميله -صلى الله عليه وسلم- للاختصار فحديثه أميل للإيجاز غير المخل، فلو عدّه السامع لأحصاه، كما أنه لم يحتج إلى التكرار في نداء الصحابة؛ كونهم يسارعون في إيجابه- عليه الصلاة و السلام.

المبحث الثاني: المنادى الشبيه بالمضاف:

وقد سمّاه ابن السراج (المضارع للمضاف بطوله)، فيقول:" الأسماء المناداة تنقسم على ثلاثة أضرب، مفرد ومضاف ومضارع للمضاف بطوله"[2]،

ويعرفه الأزهري بأنه " ما اتصل به شيء من تمام معناه، إما بعمل أو عطف قبل النداء"[3].

فهذا النوع من المنادى لا يتم معناه بكلمة واحدة، بل يجب أن يتعلق به كلام ليتم معنى النداء، ولكن الكلام لا يتم بالإضافة كما هو المنادى المضاف، بل بما يشبه الإضافة لذا أرى أن هذا المضاف سمّي بالشبيه لذلك الأمر، ويشير السيوطي بقوله: "فإن وصفت فشبه المضاف"[4].

---

[1]. ابن الناظم (686هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد ، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 2000، ص:411

[2]. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:329/ وانظر كذلك: ابن يعيش، شرح المفصل، ج1،ص:317/ ابن جني، اللمع في العربية، ص:79

[3]. الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص:214

[4]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:37

ويقول عاطف فضل: "هو المنادى الذي تبعه كلام يتمم معناه، أو هو كل ما تعلق به شيء من تمام معناه نحو: يا حميداً سلوكه"[1].

ويبين إبراهيم إبراهيم بركات أنه " قد يكون المنادى شبيها بالمضاف، أي: أنه مضاف ومضاف إليه، لكنه فصل بينهما بفاصل منع الإضافة"[2].

وفواصل منع الإضافة عديدة تتمثل بالتنوين ونونا التثنية والجمع وما يلحق بهما وحروف الجر والعطف وأداة التعريف فيكون الاسم الثاني متمما للاسم الأول.[3]

ويذكر إبراهيم إبراهيم بركات بأن " الشبيه بالمضاف عند النحاة هو توالي اسمين يتطلب أولهما الآخر فيكون هذا التطلب بأحد أمور هي:

العمل: أن يكون الأول عاملا في الثاني بالرفع، نحو: يا منطلقا أخوه اتبعه.

أو يكون عاملا فيه: نحو: يا كاتبا درسه صوبه...ولتلحظ أنه لكي تعمل الصفات المشتقة في معمولها فإنه يفصل بينهما بالتنوين أو نوني التثنية والجمع وما يلحق بهما"[4].

أما التعلق الذي أشار إليه النحاة فيكون عن طريق حرف الجر وذلك بأن" يكون الأول قد تعلق به حرف الجر عامل في الثاني، نحو: يا خيرا من محمود أقبل..."[5].

وبشأن العطف في المنادى الشبيه فهو :" أن يكون أحدُ جُزأي الاسميّة معطوفا على الآخر، نحو: يا أحمد وأبا سمير أقبل، وهما اسم لواحد، فتنصب الاسمين بما تَنصب به كلٌّ واحد منهما؛ لأنهما معا شبيه بالمضاف، فتنصب حينئذٍ الأول بلا تنوين وتنصب الثاني بالألف"[6]، وذلك في المثال السابق، فالعطف من التوابع وشأن الاسم الثاني في الحركة الإعرابية كشأن الاسم الأول المنادى.

---

[1]. محمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص:435

[2]. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص: 17

[3].السابق نفسه، ج4، ص:18

[4]. السابق نفسه ، ج4، ص: 18-19

[5]. السابق نفسه ، ج4، :19

[6]. السابق نفسه ، ج4، ص:19

وعند البحث والاستقراء لم يذكر هذا النوع من المنادى قط في أحاديث النبي– صلى الله عليه وسلم – في صحيح البخاري؛ وربما يكون سبب ذلك هو طول هذا النداء، كما ذكر النحاة، وعلى الرغم من ضعف العلة المذكورة، فربما يكون هو السبب الرئيس في إغفال هذا التركيب، وإن كان ظاهر التركيب لا يختلف عن المضاف، ولكن الشبيه بالمضاف له متعلقات جعلته أكثر طولا، والرسول –عليه الصلاة والسلام– أراد من النداء سرعة التنفيذ في أوامره ونواهيه، ولعل هذا النداء لا يتماشى مع سرعة الأداء .

المبحث الثالث: المنادى النكرة غير المقصودة:

إنّ النكرة في عُرف النحاة هي: " كل اسم شائع في جنسه، ولا يُخصُّ به واحد دون آخر نحو: (رجلٍ وثوب وغلام، وما أشبه ذلك) ، وأنكر النكرات شيءٌ، ثم جوهرٌ، ثمّ جسم، ثم حيوان، ثم إنسان، ثم رجل"[1].

والنكرة كما جاء في شرح ابن عقيل: " ما يقبل (ألْ) وتؤثر فيه التعريف، أو يقع ما يقبل (أل)، فمثال ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف: (رجل) فتقول: الرجل. واحترز بقوله: (وتؤثر فيه التعريف) مما يقبل (أل) ولا تؤثر فيه التعريف كـ(عباس) علماً، فإنك تقول فيه (العباس) فتدخل عليه (أل) لكنها لم تؤثر فيه التعريف؛ لأنه معرفة قبل دخولها عليه "[2].

أمّا فيما قيل في نداء النكرة، فتقسم إلى قسمين: نكرة غير مقصودة، ونكرة مقصودة، ولكل واحدة منهما حكمها الإعرابي، ووظيفتها المعنوية.

ويقول ابن السراج : " وأمّا الاسم النكرة الذي بقي على نكرته فلم يتعرف بتسمية ولا نداء فإذا ناديته فهو منصوب، تقول: يا رجلا أقبل، ويا غلاما تعال، وكذلك إن قلت: يا رجلا عاقلا تعال، فالنكرة منصوبة وصفتها أو لم تصفها. ومعنى هذا أنك لم تدع رجلا بعينه فمن أجابك فقد أطاعك، ألا ترى أنه يقول من وراء حائط ولا يدري من ورائه من الناس: يا رجلا أغثني..."[3].

---

[1]. الزجاجي، الجمل في النحو، ص:178

[2].ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج1، ج1، ص:43

[3]. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:331

وقال أبو محمد الحريري(516هـ): " إذا ناديت الاسم النكرة المبهم، وجب نصبه تشبيها له بالمفعول به، وذلك مثل أن ينادي الرجل جماعة من الركبان، فيقول: يا راكباً، قف لي، أو يا ملّاحاً من عدّة ملاحين، فيقول: يا ملّاحاً احملني، وهو لا يريد راكبا بعينه، ولا ملّاحا دون غيره"[1]، فهذه النكرة غير المقصودة.

أما النكرة المقصودة فهي أن تقصد شيئا بعينه، قال– على سبيل المثال– أبو محمد الحريري: " فإن قصدت ملّاحا بعينه دخل في حكم المعرفة، ووجب ضم آخره في النداء، فتقول: يا ملاحُ، احملني" [2].

وذكر محمد عيد أن النكرة غير المقصودة " هي التي تبقى شائعة دون تحديد (لفظا ومعنى) أو بتعريف النحاة : (هي التي يقصد بها واحد غير معين مما يصح إطلاق لفظها عليه) ومن ذلك ما يقوله خطيب المسجد والمسجد غاصٌّ بالناس: (يا غافلا تنبه، ويا ظالما لك حسابٌ عسير)..."[3] .

وعرفها عاطف فضل بقوله: " هي التي لا يقصد بندائها شخص معين نحو: يا رجلا خذ بيدي، ويا مسرعا تمهل" [4].

وقد وجدت في تعريف عباس حسن الدقة في التحديد، إذ قال: "وهي الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء، ولا تدل معه على فرد معين مقصود بالمناداة، ولهذا لا تستفيد منها تعريفا"[5].

وبما أن النكرة غير المقصودة مبهمة ولا تخصص بمعيّن، فإن حكمها في النداء: " وجوب نصبها مباشرة، نحو: يا عاقلا تذكر الآخرة ولا تنسَ نصيبك من الدنيا" [6].

ومما يجدر ذكره أن هذا النوع من النداء (النكرة غير المقصودة)، لم يرد في صحيح البخاري ألبتة؛ ولعل ذلك يكمن في أن الرسول –عليه السلام– لم يخاطب ولم يتواصل مع من لا يعلمه، فتوجيهاته في

---

[1]. الحريري (516هـ)، أبو محمد القاسم بن علي، شرح ملحة الإعراب، تحقيق فائز فارس، ط1، دار الأمل، إربد، 1991، ص:153

[2]. السابق نفسه، ص:153

[3]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص: 501–502

[4]. محمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص:435

[5]. حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص:31

[6]. السابق نفسه، ج4، ص:31

الحديث الشريف مقصودة لشخص بعينه أو لأمة بعينها، فكان إذا خاطب العامة نادى بالجمع (يا أيّها الناس)، ويقصد هنا الناس كافة دون تحديد فرد بعينه.

المبحث الرابع: المنادى المفرد العلم ، وفيه المظاهر اللغوية الآتية:

أ. المنادى المفرد العلم المعرفة.

ب. المنادى المفرد المعرفة الموصوف بابن.

ج. نداء الاسم المحلى بأل.

أ. المنادى المفرد العلم المعرفة:

من الجدير بالذكر أن لفظ المفرد في عرف النحاة له تصوّر خاص؛ إذ يُعرّف المفرد في عرفهم : ما لم يكن مضافاً ولا شبيها بالمضاف، فقد قال الأشموني: أن " المراد بالمفرد هنا ألا يكون مضافا ولا شبيها به، كما في باب (لا) فيدخل في ذلك المركب المزجي، والمثنى، والمجموع، نحو: يا معد يكرب، ويا زيدان، ويا زيدون، ويا هندان، ويا رجلان، ويا مسلمون، وفي نحو: يا موسى ويا قاضي، ضمة مقدرة"[1].

وذكر محمد عيد أن " المفرد العلم: يقصد هنا بالمفرد– كما هو في باب (لا النافية للجنس)– ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف، وإن كان مثنى أو مجموعا، ويقصد بالعلم: ما دلَّ على مسماه دون واسطة، وذلك مثل: (محمد– خالد– فاطمة) أو (محمدان– فاطمتان)"[2].

ويضيف عباس حسن ويقول: " ويراد بالمفرد هنا: ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف؛ فيشمل المفرد الحقيقي بنوعيه المذكر والمؤنث، ويشمل مثناه، وجمعه، (نحو: فضل– علم رجل– الفضلان– الفضلون– الفضول– عائدة – علم امرأة– ويشمل كذلك الأعلام المركبة قبل النداء، سواء أكان تركيبا مزجيا كسيبويه

---

[1]. الأشموني، حاشية الصبان، ج3، ص:204

[2]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:501

(علم إمام النحاة المشهور)، أم إسناديا، كنصر الله، أو شاء الله، علمين، أم عدديا كخمسة عشر. فكل هذه الأعلام وأشباهها تسمى مفردة في هذا الباب وتعريفها بالعلمية قبل النداء يلازمها بعده- على الأصح- فلا يزيله النداء ليفيدها تعريفا جديدا أو تعيينا، وإنما يُقوّى التعريف السابق، ويزيد العلمية وضوحا وبيانا"[1].

وتحت عنوان الاسم المفرد في النداء يبين ابن السراج أن " الاسم المفرد ينقسم على ضربين: معرفة ونكرة، فالمعرفة: هو المضموم في النداء، والمعرفة المضمومة في النداء على ضربين. إحداهما: ما كان اسما علما قبل النداء، نحو: زيد وعمرو فهو معرفة، وضرب كان نكرة فتعرف بالنداء نحو: يا رجل أقبل، صار معرفة بالخطاب وأنه في معنى يا أيُّها الرجل"[2].

وفي شرح ملحة الإعراب للحريري: " إذا ناديت الاسم المفرد المعرفة بنيته على الضم؛ لأنه قام مقام الكنايات، لأن قولك: يا زيد بمنزلة قولك: أناديك، أو: يا أنتَ. فلهذا بُني على الضم، كما تُبنى الكنايات، وهو على هذا التحقيق في موضع نصب" [3].

ويضيف ابن هشام أن " المفرد المعرفة يُبنى على ما يرفع به كـ (يا زيدُ) و(يا زيدان) و(يا زيدون) و (يا رجلُ) لمعين. يستحق المنادى البناء بأمرين: إفراده، وتعريفه، نعني بإفراده أن لا يكون مضافا ولا شبيها به، ونعني بتعريفه أن يكون مرادا به معين، سواء كان معرفة قبل النداء كزيد وعمرو، أو معرفة بعد النداء بسبب الإقبال عليه- كرجل وإنسان تريد بهما معينا، فإذا وجد في الاسم هذان الأمران، استحق أن يُبنى على ما يرفعا به لو كان معربا؛ تقول: يا زيدُ بالضم، ويا زيدان بالألف، ويا زيدون بالواو"[4].

ومما جاء في الأحاديث النبوية الصحيحة التي ورد فيها المنادى المفرد ، التي بلغ عددها (أربعمئة وواحد وعشرين) حديثا، أُدرجت في الملحق الإحصائي الثاني[5]. ومن أمثلة ما ورد من صيغ النداء في المنادى المفرد العلم المعرفة: يا سعدُ، يا موسى، يا حسانُ، ياعمرُ، يا جريجُ، أيا سعدُ، أي عائشة، يا أنس،

---

[1]. حسن، عباس، النحو الوافي، ج 4، ص:9

[2]. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:330

[3]. الحريري، شرح ملحة الإعراب، ص:154

[4]. ابن هشام(761هـ)، جمال الدين الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد خير طعمه حلبي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص:168

[5]. انظر، الملحق الإحصائي رقم(2)، الجدول الإحصائي للنداء المفرد العلم، ص:149-168

يا جابر، يا عباسُ، يا سودة، يا سلمة، يا أبان، يا عدي، يا حاطب، يا زيد، يا محمد، يا زينب، يا بريرة، يا نوح، يا كعب، يا بلال، يا جبريل...إلخ. وقد جاء المنادى هنا أسماء مذكرة ، وأخرى مؤنثة.

ومما لاحظته في المنادى المفرد العلم في الأحاديث الصحيحة نداء : سعد ، فقد نودي بثلاثة أدوات للنداء وهي : يا ، أي، أيا . وهذا الموضع الوحيد الذي ذكرت فيه أداة النداء (أيا). فقد قال –عليه الصلاة والسلام– في هذا الحديث النبوي الشريف[1] :

... رَكِبَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِىُّ ρ: « أيَا سَعْدُ! أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَىٍّ - قَالَ كَذَا وَكَذَا» ، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ ، فَوَالَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْحَقِّ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ ، ولَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ {الْبُحَيْرَةِ} عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِى أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ ما رَأَيْتَ ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَكَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللَّهُ تعالى: (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً) (آل عمران: 186)...

جاء النداء في الحديث في قوله: (أيا سعد)، وأورد ابن البطال والعيني صيغة النداء هذه بـ (يا سعد)، بينما ذكرها صحيح مسلم بـ (أي سعد)، وكنت قد ذكرت فيما يخص أدوات النداء بأن (أيا) حرف نداء للبعيد، وقد يكون هذا البعد بعدا مكانيا أو نفسيا، والظاهر من معنى الحديث أن الأداة أدت غرضها، فكانت أقوى من (يا) في تحديد الدلالة الدقيقة لغاية النداء في هذا الموضع، ومن خلال إطلاعي على تحليل هذا الحديث في الشروح لم أجد أي تعليق يذكر على نداء (أيا سعد) خاصة في فتح الباري الذي أورد الصيغة بـ (أيا).

فربما في قوله: (ركب النبي دابته...) يدلّ على أن (أيا) استخدمت للإشارة إلى البعد المكاني، وربما دلّت على البعد النفسي، كون خطاب الرسول فيه جدية من خلال سؤاله (ألم تسمع...)، والذي ألمح فيه نبرة الحدة، وباستحضار ردّ سعد: (يا رسول الله اعف عنه...)، أظن أن الخطاب كشف عن توظيف الأداة (أيا) هنا، فكانت غاية النداء برأيي اللوم والعتاب.

وجاء المنادى بعد الأداة مبنيا على الضم. وكذا كل أمثلة هذا النوع من المنادى، والجدير بالذكر أن جميع أمثلة هذا المنادى من أعلام فيها علاقة قوية بينها وبين الرسول –عليه السلام–، إذ لهذا الأمر شأن يحتاج إلى توضيح من النواحي الاجتماعية والتواصلية أدرجه في الفصل الثالث.

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص: 778 ، حديث رقم: 4566

ب. المنادى المفرد المعرفة الموصوف بابن:

وصف ابن يعيش المفرد المعرفة الموصوف بقوله: " إذا وصف الاسم المنادى المفرد العلم بـ (ابن) أو (ابنة) كان حكمها كحكم غيرها من الأسماء المضافة ، إذا وصف بها من استحقاق الإعراب بالنص، نحو: يا زيدُ ابنَ أخينا، بضم الأول؛ لأنه منادى مفرد علم ، وبنصب الصفة؛ لأنها مضافة ، كما قلت: يا زيدُ ذا الجُمّة. وإن وصفت بهما علما مضافين إلى علم أو كنية أو لقب، نحو: يا زيدَ بنَ عمرو، و يا جعفرَ بنَ خالدٍ، كانت الصفة منصوبة على كل حال، وجاز في المنادى وجهان:

أحدهما: الاتباع وهو أن تقول يا زيدَ بنَ عمرو، فتتبع حركة الدال فتحة النون وحقهما الضم، وهو غريب؛ لأن حق الصفة أن تتبع الموصوف في الإعراب، وههنا قد تبع الموصوف الصفة، والعلة في ذلك أنك جعلتهما لكثرة الاستعمال كالاسم الواحد، إذ كل إنسان معزوٌّ إلى أبيه علما كان أو كنية أو لقبا فيوصف بذلك، فجعلا كالاسمين اللذين رُكّب أحدهما مع الآخر.

والوجه الثاني: أن تقول (يا زيدُ بنَ عمرو) بضم الدال من زيد على الأصل لا تتبعها فتحة النون من ابن عمرو، وهي لغة فاشية، فعلى هذا يكون الألف من عيسى في قوله: (و إذ قال الله يا عيسى ابنَ مريم) (المائدة:110)، على القول الأول في تقدير مفتوح، وعلى القول الثاني في تقدير مضموم فاعرفه" [1].

أمّا في همع الهوامع فيقول السيوطي: " إذا نودي علمٌ وصف بـ (ابن) متصل مضاف إلى علم قال الكوفية أو بغيره، جاز فتحه، وفي الأجود، وتقدير فتح المقدر خُلف، وقد يضم الابن اتباعا. وزعم الجرجاني: فتحه بناءً، ومثله: فُلانَ بنَ فلان، وضُلَّ بنَ ضُلّ، وألحق الكوفية كل ما اتفق فيه لفظ المنادى والمضاف إليه."[2]

ويضيف السيوطي أنه " إذا كان المنادى علما موصوفا بـ (ابن) متصل مضاف إلى علم، نحو: (يا زيد ابن عمر) جاز في المنادى مع الضم الفتح اتباعا لحركة (ابن)، إذ بينهما ساكن وهو جائز غير حصين. واختلف في الأجود ، فقال المبرد: الضم لأنه الأصل. وقال ابن كيسان: الفتح لأنه الأكثر في كلام العرب،

[1]. ابن يعيش، شرح المفصل ، ج1، ص:331

[2]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:53

فإن كان مما يقدر فيه الحركة نحو: يا عيسى بن مريم ، فقال ابن مالك: يتعين تقدير الضمة ولا ينوي بدلها فتحة إذ لا فائدة في ذلك ، وأجاز الفراء تقدير الضمة والفتحة"[1].

ويشير السيوطي إلى رأي البصريين ويقول: " فالبصريون يضمون المنادى، وينصبون (ابنًا) والكوفيون وابن كيسان يُجْرونه مجرى يا زيدُ بنَ عمرو، في جواز الضم والفتح، كما أجرت العرب ذلك في غير النداء في حذف التنوين من الموصوف... وما ذكره البصريون هو القياس إذ الأعلام أقبل للتغيير من غيرها"[2].

وفي شأن (ابنة) يقول السيوطي: " إذا كان الموصوف علما مؤنثا، ونعت بـ (ابنة) مضافا إلى علم، فحكمه في النداء من جواز الفتح، وفي غيره من وجوب حذف التنوين حكم المذكر الموصوف بـ (ابن) نحو: يا هندُ ابنةَ زيد، وقامت هندُ ابنةُ عمرو، وهذا ما جزم به ابن مالك وغيره، وحجتهم القياس على (ابن).

وذهب قوم إلى المنع لأن السماع إنما ورد في (الابن) وهو خروج عن الأصل فلا يقاس عليه. ولو كان المنادى المؤنث مبنيا في الأصل نحو: (يا رقاشِ بنةَ عمرو) لم تغيّر حركة البناء الأصلية ويكون فتح الإتباع تقديرا وذكره أبو حيان" [3].

وفي مسألة (ابن) يشير الأزهري إلى أن حكمها مما يجوز ضمه وفتحه [4].

ويقول مصطفى الغلاييني في المنادى الموصوف بابن: " ضمه للبناء ونصبه نحو: يا خليلُ بنَ أحمدَ، ويا خليلَ بنَ أحمدَ، والفتح أولى. أمّا الضمة فعلى القاعدة؛ لأنه مفرد معرفة، وأما نصبه فعلى اعتبار كلمة (ابن) زائدة فيكون (خليل) مضافا و(أحمد) مضافا إليه. وابن الشخص يضاف إليه لمكان المناسبة بينهما، والوصف بابنة كالوصف بابن، نحو: يا هندَ ابنةَ خالدٍ، ويا هندُ ابنةَ خالدٍ، أمّا الوصف بالبنت فلا يغير بناء المفرد العلم فلا يجوز معها إلا البناء على الضم ، نحو: يا هندُ بنتَ خالدٍ"[5].

---

[1]. السيوطي، همع الهوامع ، ج3، ص: 53

[2]. السابق نفسه، ج3، ص:55

[3]. السابق نفسه، ج3، ص: 56-57

[4]. انظر، الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص:216

[5]. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية، ج3، ص:150

وأذهب مذهب من بنى على الضم؛ حيث إن قال قائل: (يا زيدُ) فإنه يبني زيدا على الضم، وفي قولنا: (يا زيدُ بنَ عمرو) فتقدير البناء على الضم أوجه في التعبير؛ إذ إننا لسنا في كل الأحوال ننادي بالموصوف بابن، فالاسم المنادى المفرد المعرفة، كما ذكر النحاة يبنى على الضم .

وقد انحصرت أمثلة هذا المنادى في الأحاديث الصحيحة في سبعة أمثلة، وهي : يا عبدُ بنَ زمعةَ، يا سودةُ بنتَ زمعةَ، يا عباسُ بنَ عبد المطلب، يا فاطمةُ بنتَ محمد، يا كعبُ بنَ مالك، يا صفيةُ عمة رسول الله، يا معاذُ بن جبل [1].

والظاهر أن لهذه الأسماء وتخصيصها بالنداء غاية مستترة خلف سياق الحديث، أبين ذلك لاحقا، وفي هذا الحديث اجتمعت ثلاثة أسماء مناداة مفردة موصوفة بابن، فيروي رسول الله فيه ما يلي[2] :

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ: أَخْبَرَنِى سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ ، لاَ أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً. يَا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ، لاَ أُغْنِى عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لاَ أُغْنِى عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ، لاَ أُغْنِى عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً. وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم سَلِينِى مَا شِئْتِ مِنْ مَالِى ، لاَ أُغْنِى عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً» .

وردت أمثلة المنادى المفرد الموصوف بابن في هذا الحديث في قوله: يا عباسُ بن عبد المطلب، ويا صفيةُ عمة رسول الله، ويا فاطمةُ بنت محمد.

وفي الأسماء المؤنثة قال العسقلاني ووافقه العيني أن: " قوله: يا صفيةُ عمةَ رسول الله بنصب عمة ويجوز في صفية الرفع والنصب، وكذا القول في فاطمة بنت محمد"[3] ، فما ذهبا إليه صحيح قال فيه النحاة.

وقد ورد في هذا الحديث المنادى المنصوب إلى جانب المنادى المبني، فالغاية من ذكر النداء في هذا الحديث – كما يلاحظ القارئ – إنذار الجمهور بعدم نفع علاقة القرابة في إنقاذهم من النار يوم القيامة، والسياق يقتضي الجدية في الخطاب، لذا تم توظيف النداء. لكن السؤال الملفت، لِمَ ذكر نداء العباس وصفية وفاطمة نداء موصوفا؟ إذ لم يكتفِ الرسول بذكر الاسم وحده بل ذكره كاملا.

---

[1]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (2)، الجدول الإحصائي لنداء المفرد العلم، ص: 149–168

[2]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص: 837 ، حديث رقم:4771

[3].العسقلاني، فتح الباري، ج8، ص:372/ انظر، العيني، عمدة القاري، ج19، ص:145

أعتقد أن السياق هو الذي فرض هذه الصيغة في الخطاب، إذ خرج النداء هنا من معناه الحقيقي إلى غاية أخرى ، وهي التنبيه ولفت الحضور لما سيتم قوله، وتأكيدا لمعنى الآية الكريمة الواردة في الحديث: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ، فالعباس عم الرسول، وصفية عمته، وفاطمة ابنته، فذكر الرسول أقاربه الذين يحبهم، ورغم ذلك إلا أنه –عليه السلام– لا ينفعهم يوم القيامة من عذاب الله، فلا تفيدهم القرابة في تطبيق أحكام الله، ومن باب تحقيق العدل على أمة محمد، اقتضى البدء بأقاربه واصفا الاسم ومؤكدا على معنى الحديث، وأرى أن الرسول لم يقصد الأشخاص الذين ناداهم بقدر ما يقصد الحاضرين، مؤكدا على أن يوم الحساب لا تنفع القرابة، ولا النسب في اختيار جزاء الناس، مع علم العباس وصفية وفاطمة بأهمية ذلك حتى لو كانوا أقرب الناس إليه. فغاية النداء هنا ذهبت لإنذار الحاضرين أولا، ثمّ المخصصين بالنداء ثانيا.

ج. نداء الاسم المحلى بأل :

إن الاسم المنادى المعرّف (بأل) لا ينادى مباشرة بعد الأداة، إذ لا يجوز أن نقول: يا العبد، وقد أشار إلى ذلك سيبويه، فقال: " واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام ألبتة؛ إلا أنهم قد قالوا: يا ألله اغفرْ لنا، وذلك من قِبَل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف ...وكأن الاسم –والله أعلم– إله، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف، وصارت الألف واللام خلفا منها، فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو في نفس الحروف "[1].

ويقول الزجاجي: " اعلم أنه لا ينادى اسمٌ فيه الألف واللام إلا بـ (أي) كقولك :يا أيّها الرجل..."[2].

وأضاف بقوله: " ولا يجوز أن تقول: يا الرجل، ويا الغلام ، ولا يا الراكب، لأن النداء يُعرِّف المنادى بالقصد والإشارة، والألف واللام تعرِّفانه بالعهد ولا يتعرف الاسم من وجهين مختلفين، إلا أنهم قالوا يا ألله فأدخلوا عليه حرف النداء، لأن الألف واللام صارتا كأنهما من نفس الكلمة لمّا لم تنفصلا منه"[3].

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 195/ لا نجزم بصحة كلام سيبويه السابق؛ إذ إن اسم (الله) هو اسم مرتجل.

[2]. الزجاجي، الجمل، ص:150

[3]. السابق نفسه، ص:151

وقد بيّن ابن يعيش أن " حروف النداء لا تجامع ما فيه الألف واللام، وإذا أريد ذلك تُوُصِّل إليه بـ(أي) و(هذا)، والعلة في ذلك أمران: أحدهما : أن الألف واللام تفيدان التعريف، والنداء يُفيد تخصيصا، وإذا قصدت واحدا بعينه، صار معرفة كأنك أشرت إليه، والتخصيص ضربٌ من التعريف، فلم يجمع بينهما لذلك، لأن أحدهما كافٍ، وصار حرف النداء بدلا من الألف واللام في المنادى فاستغني به عنها وصارت كالأسماء التي هي للإشارة نحو هذا وشبهه. والثاني: أن الألف واللام تفيدان تعريف العهد وهو معنى الغيبة وذلك أن العهد بين اثنين في ثالث، والنداء خطاب لحاضر، فلم يجمع بينهما لتنافي التعريفين..."[1].

ويشير أبو البركات الأنباري إلى رأي الكوفيين والبصريين، فقد " ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نداء ما فيه الألف واللام، نحو: (يا الرجل ويا الغلام) ، وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه جائز أنه قد جاء ذلك في كلامهم، قال الشاعر[2] :

فَيَا الغُلاَمَانِ اللَّذانِ فَرّا   إيّاكُما أن تُكسِبَانِي شَرَّا

فقال (يا الغلامان) فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام. والذي يدل على صحة ذلك أنا أجمعنا على أنه يجوز أن نقول في الدعاء" يا ألله اغفر لنا" والألف واللام فيه زائدان؛ فدل على صحة ما قلناه.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه لا يجوز لأن الألف واللام تفيد التعريف، ويا تفيد التعريف ، وتعريفان في كلمة لا يجتمعان، ولهذا لا يجوز الجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية في الاسم المنادى العلم، نحو: يا زيد ، بل يعرّى عن تعريف العلمية ويعرّف بالنداء لئلا يجمع بين تعريف النداء وتعريف العلمية..."[3].

ويطرح أبو البركات الأنباري سؤالا يقول فيه: " فإن قيل: قد قالوا يا الله بين (يا) والألف واللام ؟ قيل جاز أن يجمعوا بينهما لوجهين: أحدهما أن الألف واللام عوض عن حرف سقط من نفس الاسم، فإن أصله (إله) فأسقطوا الهمزة من أوله، وجعلوا اللام عوضا منها، والذي يدل على ذلك أنهم جوّزوا قطع الهمزة، فلما كانت عوضا عن همزة القطع وهي حرف من نفس الاسم لم يمتنعوا من أن يجمعوا بينهما . والوجه الثاني:

[1]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:343

[2]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص:205، رقم الشاهد: (3356)

[3]. أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص:274-276

أنه إنما جاز في هذا الاسم خاصة، لأنه كثر في استعمالهم فخفَّ على ألسنتهم فجوزوا فيه ما يجوز في غيره"[1].

ولعل القول أن كلمة (الله) ليس فيها الألف واللام، فهما من بنية الاسم وليس أل التعريف.

ويقول الحريري: " ...ولك إذا ناديت اسم الله تعالى وجهان: أن تقول: (يا آالله) بوصل الهمزة، و(يا أَلله) بقطع الهمزة. ثمّ إن العرب اتسعت في مناداة هذا الاسم فحذفت منه حرف النداء، وألحقت به الميم المشددة، فقالوا (اللهمّ اغفر لي)..."[2].

" فأمّا قولهم (يا أَلله) فإنما جاز نداؤه، وإن كان فيه الألف واللام من قبل أنه تلزمه الألف واللام ولا تفارقانه، وتتزلان منه منزلة حرف من نفس الاسم، وأصل اسم الله تعالى- والله أعلم- إله، ثمّ دخلت عليه الألف واللام فصار (الإله)، ثم تخفف الهمزة التخفيف الصناعي بأن تُليّن. وتلقي حركتها على الساكن قبلها وهو لام التعريف، فصار تقديره أَلِلاه بكسر اللام الأولى وفتح الثانية، فأدغموا اللام الأولى في الثانية بعد إسكانها وفخموها تعظيما"[3].

ويشير الأزهري إلى أنه قد يجمع بين " (يا) والميم المشددة في الضرورة النادرة كقوله [4]: كما ورد في ديوان أمية بن أبي الصلّت [5]:

إنّي إذا ما حَدَثٌ ألمَّا   أقُولُ : يا اللّهمَّ يا اللّهمّا

وإلى ذلك أشار ابن الناظم بقوله [6]:

"الأكثر اللهمّ بالتعويض   وشذ يا اللّهمّ في قريض

---

[1]. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 130

[2]. الحريري، شرح ملحة الإعراب، ص:155

[3]. ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص: 343-344

[4]. الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص: 224

[5]. أمية بن أبي الصلت، الديوان، ص: 191

[6]. ابن الناظم، شرح ابن الناظم ، ص:407

ومما وُجِد فيه الجدل مسألة الميم في (اللّهمّ)، هل هي عوض عن حرف النداء أم لا؟ ويذكر سيبويه ما قاله الخليل –رحمه الله– في الكتاب: " اللهم نداء والميم هاهنا بدلٌ من (يا)، فهي هاهنا فيما زعم الخليل – رحمه الله – آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها، إلا أن الميم هاهنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة بنيت عليها، فالميم في هذا الاسم حرفان، أولهما مجزوم والهاء مرتفعة؛ لأنه وقع عليها الإعراب وإذا ألحقت الميم لم تصف الاسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت، كقولك : يا هناهْ"[1].

وقد " ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في (اللهمّ) ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء، وذهب البصريون إلى أنها عوض من (يا) التي للتنبيه، والهاء مبينة على الضم لأنه نداء. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن الأصل فيه (يا ألله أمّنا بخير) إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة، والحذف في كلام العرب طلبا للخفة كثير...وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنا أجمعنا أن الأصل (يا ألله)، إلا أنا لما وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا (يا) ووجدنا (الميم) حرفين، و(يا) حرفين، ويستفاد من قولك (اللهمّ) ما يستفاد من قولك (يا ألله) دلنا ذلك على أن الميم عوض من (يا)؛ لأن العوض ما قام مقام المعوض، وهاهنا الميم قد أفادت ما أفادت (يا) فدل على أنها عوض منها، ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر "[2].

ويشير الأزهري إلى أنه " قد تخرج (اللهم) عن النداء فتستعمل على وجهين:

أحدهما: أن يذكرها المجيب تمكينا للجواب في نفس السامع، يقول لك: أزيدٌ قائمٌ؟ فتقول أنت: اللهم نعم أو اللهم لا. الثاني: أن تستعمل دليلا على الندرة وقلة وقوع المذكور كقولك: أنا لا أزورك اللهم إلا أن تدعوني"[3].

وتتعدّد الأحاديث النبوية التي ورد فيها (اللهم) ولكن لغرض النداء، وبما أن نداء (اللهم) للدعاء، فإن جميع الجمل التي وردت بعدها صيغة (اللهم) جمل أمرية لطلب ما، ودعاء ما لله تعالى.

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 196

[2]. أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص: 279–281

[3]. الأزهري، التصريح على التوضيح، ج2، ص:224

وتردد الدعاء (اللهمّ) في أحاديثه– صلى الله عليه وسلم –، وبشكل مُلفت، وما ينطبق على هذا الحديث[1] ، ينطبق على جميع الأحاديث الوارد فيها نداء (اللهمّ)، فيُروي في (كتاب الدعوات) في الصحيح :

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى عَمْرٍو مَوْلَى الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ النبي صلى الله عليه وسلم لأَبِى طَلْحَةَ: « الْتَمِسْ لَنَا غُلاَماً مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِى» فَخَرَجَ بِى أَبُو طَلْحَةَ يُرْدِفُنِى وَرَاءَهُ ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كُلَّمَا نَزَلَ ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ ،وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ »

تكرر في هذا الحديث قوله(اللّهمّ) وهو نداء لله –عز وجل– كما بيّن ذلك النحاة، فصلة العبد مع ربه لا تحتاج إلى أداة نداء، فلا واسطة بين العبد والمعبود، فنحن أقرب إليه من حبل الوريد، وهو الذي قال:

{**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ** } (البقرة:186)، فهو الذي أوحى لنبيه طريقة في خطابه –عز وجل–، وقد أرشدنا الرسول إلى طريقة دعوة الله وسؤاله عن كل شيء مهما كان.

وفي الحديث السابق عَلَّمَنا الرسول الكريم دعاء نعوذ بالله منه في حالة الضيق، وغلبة الرجال، فقد استعاذ بالله من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وضلع الدين وغلبة الرجال، وكلها في دعوة واحدة جامعة، وألمح في هذا الدعاء الحذف تجنبا للتكرار، فالتقدير: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، اللهم إني أعوذ بك من البخل والجبن... وأرى أن الحذف هنا واجب، فالدعاء في هذا الحديث واحد، فلو كان أكثر من طلب ودعاء لكان هناك تكرار لـ(اللهم)، فنحن عندما نسأل الله أكثر من مسألة في الحياة، نبدأ كل مسألة باللهم، فنقول مثلا: اللهم ارحمنا واغفر لنا... اللهم أدخلنا الجنة، وأبعدنا عن النار...اللهم دبر لنا أمورنا...فهذه دعوات متعددة ومطالب متنوعة، نبدأ كل طلب منها بقولنا اللهم، والله تعالى يلبي النداء فهو القائل: { **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** } (غافر:60).

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص:1105-1106، حديث رقم: 6363 / انظر، الملحق الإحصائي رقم (2)، الجدول الإحصائي لنداء المفرد العلم، ص: 149-168

المبحث الخامس: المنادى النكرة المقصودة، وفيه مظهران لغويان، هما:

أ. المنادى النكرة المقصودة.

ب. المنادى بـ (أي).

أ. المنادى النكرة المقصودة:

ويقصد بالنكرة المقصودة " نداء النكرة التي قصد نداؤها فدلت على معين"[1].

ويعرف محمد عيد الاسم النكرة المقصودة، ويقول " هو الاسم الذي يكون لفظه نكرة ، بحيث يمكن إطلاقها على أفراد كثيرين، ولكن واحدا من هؤلاء الأفراد يتعين بظروف الكلام، أو بتعريف النحاة (هي التي يقصد بها واحد معيّن مما يصح إطلاق لفظها عليه)"[2].

ويوضح عباس حسن أن : " النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها مع قصد فرد من أفرادها والاتجاه إليه وحده بالخطاب؛ فتصير معرفة دالة على واحد معين بعد أن كانت تدل على واحد غير معين، ولولا هذا النداء لبقيت على حالتها الأولى من غير تعريف. فكلمة مثل (رجل) هي نكرة، مبهمة، لا تدل على فرد واحد بذاته، وإنما تصدق على محمود وحامد وصالح...وكل رجل آخر. فإذا قلنا: يا رجل سأساعدك على احتمال المشقة، تغير شأنها، ودلت على فرد معروف الذات والصفات –دون غيره– هو الذي اتجه إليه النداء وخصه المتكلم بالاستدعاء، وطلب الاستماع، فصارت معرفة معينة بسبب الخطاب، لا شيوع فيها ولا إبهام"[3].

" وكثير من النحاة يجعلونها نكرة مقبلا عليها، أو تقبل عليها، والمنادى النكرة المقصودة يُبنى على ما يرفع به، أي يكون مبنيا على الضم إذا كان مفردا أو جمعا مكسرا أو جمع مؤنث سالما، نحو: يا رجل خذ

---

1. محمد ، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ص: 434
2. عيد ، محمد، النحو المصفى، ص: 501
3. حسن، عباس، النحو الوافي، ج4، ص: 25

بيدي، وأنت تعني رجلا معينا تنادي عليه دون غيره، ولكنك لا تعرف اسمه، فيكون نكرة مقصودة منادىً مبنيا على الضم في محل نصب"[1].

وتضيف رانيا زين بقولها في سبب التسمية: " وسمّي نكرة مقصودة؛ لأنه نكرة على الأصل، ولكنك قصدته وأردته من ندائك، فصار معرفة؛ لأنه عُرف أن المتكلم يُناديه هو سواه، وهذا يحدث في كثير من المواقف، فمثلا لو كان إنسان يمشي في الشارع، ورأى رجلاً تسقط محفظته، فإنه يلحقه ويناديه: يا رجل؟ لأنه يجهل اسمه، لكنه يعرفه ويقصده بندائه، وقد يُنادي أحدهم من يعرف اسمه: يا رجلُ، استخفافاً به، وازدراءً له، خاصة إذا كان الجوّ مشحونا بينهما "[2].

ويشير إبراهيم إبراهيم بركات إلى أنه " قد يجري المنادى النكرة المقصودة– إذا وصفت– مجرى المنادى النكرة غير المقصودة في الإعراب نصبا، فتقول: يا رجلا كريما أعطِ هذا الفقير، يا طالباً مجدّاً أجب عن هذا السؤال..."[3]

وحتى لا تلتبس النكرة المقصودة بغير المقصودة، يفصل المبرد بينهما، إذ يقول: " الفصل بين قولك: يا رجل أقبل إن أردت به المعرفة، وبين قولك: يا رجلاً أقبل إذا أردت النكرة أنك إذا ضممت فإنما تريد رجلا بعينه تُشير إليه دون سائر أمته. وإذا نصبت ونوّنت فإنما تقديره يا واحدا ممن له هذا الاسم، فكل من أجابك من الرجال فهو الذي عنيْت، كقولك: لأضربنَّ رجلا، فمن كان له هذا الاسم بَّر به قسمك. ولو قلت: لأضربنّ الرجل، لم يكن إلا واحدا معلوما بعينه إلا أن هذا لا يكون إلا على معهود"[4] .

وقد ذُكرت النكرة المقصودة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري، وفي (واحد وخمسين) حديثاً [5]، وفي نماذج محددة، من مثل، قوله : يا مسلمُ، يا كافرُ، يا بابُوسُ، يا غلامُ، يا حجرُ، يا بنيّةُ، يا فلانُ.

---

[1]. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص:14

[2]. زين، رانيا رمضان، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2015، ص: 142

[3]. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص:33

[4]. المبرد، المقتضب، ج4، ص:206

[5]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (3)، الجدول الإحصائي لنداء النكرة المقصودة، ص:169-171

وهنا في هذا الحديث ذكر النبيّ – صلى الله عليه وسلم – نداء النكرة المقصودة ، فجاء في الحديث [1]:

حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ: حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلاَسٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا سِتِّيراً ، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَىْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلاَّ مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ ، إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ ، وَإِمَّا آفَةٌ . وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْماً وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا ، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِى حَجَرُ ، ثَوْبِى حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلأٍ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَرَأَوْهُ عُرْيَاناً أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ ، وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْباً بِعَصَاهُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَباً مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلاَثاً أَوْ أَرْبَعاً أَوْ خَمْساً ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً) (الأحزاب: 69).

النداء في هذا الحديث قوله: ثوبي حجر ، وقد ورد الحديث نفسه في (باب الغسل): ثوبي يا حجر [2]، مرة بحذف الأداة وأخرى بإثباتها.

و" قوله: (ثوبي يا حجر) : هو بفتح الياء الأخيرة من ثوبي أي أعطيني ثوبي، أورد ثوبي، وحجر بالضم على حذف حرف النداء، وتقدم في (الغسل): ثوبي يا حجر"[3].

وذكر في باب الغسل: " قوله: (ثوبي يا حجر) أي أعطني، وإنما خاطبه؛ لأنه أجراه مجرى من يعقل لكونه فر بثوبه، فانتقل عنده من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناداه، فلما لم يعطه ضربه، وقيل لم يتحمل أن يكون موسى أراد بضربه إظهار المعجزة بتأثير ضربه فيه، ويحتمل أن يكون عن وحي"[4].

وقال العيني: " قوله: (ثوبي حجر) يعني: رُدَّ ثوبي يا حجر"[5].

وجاء في شرح ابن بطال: " وفيه إجراء خُلق الإنسان عند الضجر على من يعقل ومن لا يعقل، كما جرى من موسى في ضربه للحجر، وإن كان الحجر قد جعل الله فيه قوة مشى بها فلذلك ضربه؛ لأنه إذا

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ص: 571، حديث رقم:3404/ وكتاب الغسل، ص:49، حديث رقم:278

[2]. انظر،الملحق الإحصائي رقم (3)، ص: 169–171 الحديث رقم: 3404، كتاب أحاديث الأنبياء (ثوبي حجر)/ والحديث رقم: 278، كتاب الغسل (ثوبي يا حجر)

[3]. العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص: 504

[4]. السابق نفسه، ج1، ص: 460/ انظر، العيني، عمدة القاري، ج3، ص: 341

[5]. العيني، عمدة القاري، ج15، ص: 415

أمكن أن يمشي بثوبه أمكن أن يخشى الضرب، ألا ترى قول أبي هريرة: والله إنه لندب الحجر– يعني : آثار ضرب موسى –عليه السلام– بقيت في الحجر آية لهم"[1].

ونبه الشرّاح إلى قضية مهمة في هذا الحديث، ألا وهي: الاغتسال دون النظر إلى العورة، فقد ذكر ابن بطال: " أما اغتسال بني إسرائيل عراة ينظر بعضهم إلى بعض، فيدل أنهم كانوا عصاة له في ذلك غير متقيدين بسنته، إذ كان هو يغتسل حيث لا يراه أحد، ويطلب الخلوة فكان الواجب عليهم الاقتداء به في ذلك، ولو كان اغتسالهم في غير الخلوة عن علم موسى وإقراره لذلك، لم يلزمنا فعله؛ لأن في شريعتنا الأمر بستر العورة عن أعين الآدميين، وذلك فرض علينا، وهو في الخلاء حسن غير واجب"[2].

ومناداة غير العاقل حاضرة في اللغة بكثرة، فنحن ننادي مثلا: يا قمرُ، فهو نكرة كونه لا يعقل، ومقصود به، كونه لا قمر في السماء غيره. وكذا في نداء الحجر، نكرة لعدم العقلانية، مقصود؛ لأنه هو الذي أخذ ثوب موسى – عليه السلام– ليس غيره، فكما أشار الشرّاح أنه خاطبه كما يخاطب العاقل، فعندما يخاطب الإنسان غير العاقل يكون ذلك من باب إضفاء صفات الإنسان على الجمادات، وهو ما يسمى(بالتشخيص) إذ نجعل ما لا يعقل وكأنه يعقل، وقد يظن أحدهم أنه يكون من قبيل الجنون، ويظن آخر بأنه من قبيل الخيال أو التأمل، لكن الذي جرى مع موسى –عليه السلام– كان من باب المعجزة، إذ إن الحجر تحرك فعلا وأخذ ثوبه فناداه وضربه، فغاية النداء هنا الزجر والنَهْر على الحجر، بدليل أن الأمر لم يعجبه عليه السلام، وبدليل ضربه للحجر، ومعاقبته على فعل يراه قومه أمرا عاديا.

ب. المنادى بـ (أيُّ) :

جاء في كتاب الكتاب تحت (باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا ولا يقع في موقعه غير المفرد) " وذلك قولك: يا أيّها الرجلُ، ويا أيّها الرجلان، ويا أيّتها المرأتان، فأي ههنا، فيما زعم الخليل– رحمه الله– كقولك يا هذا، والرجل وصفٌ له كما يكون وصفا لهذا، وإنما صار وصفه لا يكون فيه إلا الرفع؛ لأنك لا

---

[1]. ابن بطال (449هـ)، أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري لابن البطال، ضبط وتعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2000 ،ج1، ص: 349

[2]. السابق نفسه، ج1، ص:349

تستطيع أن تقول (يا أيُّ) ولا (يا أيُّها) وتسكت؛ لأنه مبهم يلزمه التفسير، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت يا رجل"[1].

وأضاف سيبويه بأن " الأسماء المبهمة التي توصف بالأسماء التي فيها الألف واللام تنزل بمنزلة أيّ، وهي: هذا وهؤلاء وأولئك وما أشبهها وتوصف بالأسماء وذلك قولك، يا هذا الرجل، ويا هذان الرجلان، صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد"[2].

ويشير ابن يعيش إلى أن " المبهم في النداء شيئان: أحدهما (أيُّ) والثاني: اسم الإشارة، فأمّا (أيُّ) فنحو قولك: (يا أيّها الرجل) وهي أشدُّ إبهاما من أسماء الإشارة، ألا ترى أنها لا تُثنى ولا تجمع، فتقول : (يا أيّها الرجل) و (يا أيّها الرجلان) و (يا أيّها الرجال)، ولذلك لزمها النعت...والأصل فيه أنهم أرادوا نداء الرجل وهو قريبٌ من المنادى، وفيه الألف واللام، فلمّا لم يُمكن نداؤه والحالة هذه كرهوا نزعهما وتغيير اللفظ عند النداء، إذ الغرض إنما هو نداء ذلك الاسم فجاؤوا بـ (أيّ) وصلة إلى نداء (الرجل) وهو على لفظه وجعلوه الاسم المنادى وجعلوا (الرجل) نعته"[3].

ويذكر السيوطي في نداء اسم الإشارة، أنه " إذا نودي اسم الإشارة، وجب وصفه بما فيه (أل) من اسم جنس أو موصول، نحو: يا هذا الرجل، ويا هذا الذي قام أبوه. ويجب رفع هذا الوصف إذا قدّر اسم إشارة وصْلَةً إلى نداء ما فيه (أل) فإن استغني عنه بأن اكتفى بالإشارة في النداء، ثمّ جيء بالوصف بعد ذلك جاز فيه الرفع على اللفظ والنصب على الموضع"[4].

وفي حكم الإعراب يبين المبرد ذلك وبقوله: " فإن قلت: يا أيُّها الرجل، لم يصلح في الرجل إلا الرفع؛ لأنه المنادى في الحقيقة (وأيّ) مبهم وتوصل به إليه"[5] .

ومما ورد من أمثلة النداء بـ(أي) في صحيح البخاري : يا أيّها الناسُ، وأيّها النبيُّ، فقط .

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 188/ انظر، المبرد، المقتضب، ج4، ص:205

[2]. السابق نفسه، ج2،ص:189

[3].ابن يعيش، شرح المفصل، ج1، ص:338

[4]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 49

[5]. المبرد، المقتضب، ج4، ص:216

وفي الحديث الآتي [1] توظيف للمنادى بأي :

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِى عُثْمَانَ، عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِى سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِباً ، وَلَكِنْ تَدْعُونَ سَمِيعاً بَصِيراً » . ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِى نَفْسِى: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، فَقَالَ: « يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ، أَوْ قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ هِيَ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ » .

ورد النداء في الحديث النبوي السابق في قوله: (أيّها الناسُ)، وقد ذُكر هذا النداء في مواطن عدّة في أحاديثه عليه السلام، فمرة مع ذكر أداة النداء ومرة مع حذفها.

فيخاطب الرسول الناس، ويناديهم للفت الانتباه ولجذبهم إليه فيما سيقوله –عليه السلام–، خاصة مع ذكر أداة للتنبيه وهي: (الهاء) في (أيّها)، وكثرا ما ورد نداء الناس في القرآن الكريم، ولكن النداء لم يرد دون استحضار (لأي)، فقد جرت العادة في نداء الناس معرفا بأل عن طريق (أي)، وتعريف الاسم النكرة بأل، إذ لا يجوز في النداء أن نقول: يا الناس، فلا بدّ من جلب (أي) للوصول إلى نداء الاسم المُعرَّف النكرة المقصودة.

فإذا قال قائل: إن كلمة (الناس) إذا عرّفت أو نكرت تبقى نكرة، فهي غير محددة، فأقول: إن كلمة (الناس) مع التعريف تصبح معينة؛ لأن المخاطب يخص فئة معينة من الناس، وذلك تبعا للمخاطبين، فخطاب العالِم للمتعلمين، وخطاب السياسي للمهتمين بالسياسة، وخطاب الرئيس للمرؤوسين، وهكذا...وفي الحديث السابق يخاطب فيه الرسول فئة محددة من الناس ويُلقي عليهم أمرا فيه منفعة لهم وهو في قوله: (أربعوا على أنفسكم) " بهمزة مكسورة ثم موحدة مفتوحة أي: ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم"[2].

ونداء الرسول لهم جاء لحث الناس على توحيد الله –عز وجل– الذي يسمع ويرى، فكان الخطاب لفئة من الناس، وهم المؤمنون الذين سافروا مع الرسول إذ حثهم على التكبير، والتكبير لا يكون بالتمتمة، بل بإعلاء الصوت، فالنداء إذا قُصد منه الإعلام، فإن ذلك يستدعي ارتفاع الصوت، ومدّه وعلوه، فجاء النداء للاختصاص لهذه الفئة من الناس.

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص:1108، حديث رقم: 6384/ انظر كذلك الملحق الإحصائي رقم (3)، ص:169–171 في مواضع أخرى للمنادى بـ (أيها الناس).

[2]. العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج11، ص:191

وحذف الأداة هنا غايتها المسارعة في تنفيذ أوامر الرسول، لذا أرى أن المنادى الذي خُصّ بنداء (الناس) كان لقصد السرعة في الامتثال لأوامر تنفع الناس في آخرتهم.

وهنا سياق آخر في الحديث[1] التالي، لنداء (أي) ولكن مع اسم (النبي)، فورد عنه:

حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا أَبِى: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِى شَقِيقٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ ، السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ ، السَّلاَمُ عَلَى مِيكَائِيلَ ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وفلانٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ ، فَإِذَا جَلَسَ أَحَدُكُمْ فِى الصَّلاَةِ فَلْيَقُلِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ ، وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِىُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّهُ إِذَا قَالَ ذَلِكَ أَصَابَ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِى السَّمَاءِ وَالأَرْضِ - أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ثُمَّ يَتَخَيَّرْ بَعْدُ مِنَ الْكَلاَمِ مَا شَاءَ » .

جاء موطن النداء هنا في (أيّها النبيُّ)، وقد ذكر هذا النداء أربع مرات، وكل مواطن هذا الشاهد في الأحاديث جاءت من غير ذكر لأداة النداء، والمقصود (بالنبي): محمد –صلى الله عليه وسلم– وقد أتى النداء هنا للاختصاص، أي: أخص النبي بالسلام، فكان النداء على غير الحقيقة.

وقد أشرت سابقا إلى ما ذكره القزويني أن النداء يأتي للاختصاص، مع :أيها الرجل: أي متخصصا من بين الرجال[2]، وبشكل عام فإن نداء (أيها وأيتها) يأتي لغرض الاختصاص للاسم الذي يأتي تاليا بعد (أي)؛ إذ إنه هو المراد بالنداء.

المبحث السادس : نمط الاستغاثة:

تستعمل في اللغة عبارات توجز مدلولا معينا من الكلام، وتُفهم من السياق الكلامي، فعلى سبيل المثال: إذا أراد شخص طلب مساعدة من آخر، يقول له: ساعدني، وعند احتباس المطر ندعو الله تعالى، فنقول: اللهم أغثنا، فالاستغاثة تطلب –عادة– في الأوقات الصعبة من الخالق، أو من شخص، أو قوم لهم سلطة وقوة، وتأتي الاستغاثة على نمط النداء، وبقواعد محددة، فقد أورد سيبويه (في باب ما يكون النداء فيه

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، ص: 1085، حديث رقم : 6230

[2].انظر، القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص:118

مضافا إلى المنادى بحرف الإضافة) أن ذلك يكون: " في الاستغاثة والتعجب، وذلك الحرف اللامُ المفتوحة، وذلك قول الشاعر وهو مهلهل [1]:

يا لَبَكرٍ أنشَروا لي كُليباً يا لَبَكرٍ أينَ أينَ الفِرارُ

فاستغاث بهم لينشروا له كُليبا. وهذا فيه وعيد وتهدُّدٌ، وأمّا قوله: (يا لَبَكر أين أين الفرار) فإنما استغاث بهم لهم، أي: لِمَ تفرون؟ استطالة عليهم ووعيدا"[2]. وذكر في حاشية الكتاب بأن الشاهد في هذا البيت "إدخال لام الاستغاثة مفتوحة على بكر للفرق بينها وبين لام المستغاث من أجله، وكانت أولى بالفتح لوقوع المنادى موقع الضمير ولام الجر تفتح مع الضمائر"[3].

وقال محمد عيد في تحديد معنى هذا الأسلوب: " يقصد به: ما اشتمل على منادى القصد من ندائه أن يخلص من شدة، أو يعين على دفع مشقة، ويتضح هذا في قول عمر بن الخطاب (يا لَله لِلمسلمين) فلا شك أن عمر قال ذلك والمسلمون في شدة ومشقة، بعد أن طعنه أبو لؤلؤة، فهو يستغيث بالله ليخلصهم من هذه الشدة أو المشقة"[4] .

وأشار محمود مغالسة بأن الاستغاثة : "نوع من أنواع النداء، والمستغاث كل اسم نودي ليُخلِّصَ من شدة أو يعين على دفع مشقة"[5].

وفي تركيب الاستغاثة يشير الرضي الأستراباذي إلى علامتها، وهي " اللام المفتوحة: تدخل المنادى إذا استغيث به نحو (يا لَله) أو تعجب منه، نحو: يا لَلماء ويا لَلدواهي، وهي لام التخصيص أدخلت علامة للاستغاثة والتعجب"[6].

---

[1]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص:75، رقم الشاهد:(990)

[2]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:215

[3]. السابق نفسه ، ج2، ص:215

[4].عيد، محمد، النحو المصفى،ص:507

[5]. مغالسة، محمود، النحو الشافي، ص: 463

[6]. الرضي الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ج1، ص:415

وأضاف أنه " إنما اختيرت من بين الحروف لمناسبة معناها (لمعناهُما) إذ المستغاث مخصوص من بين أمثاله بالدعاء، وكذا المتعجب منه مخصوص من بين أمثاله بالاستحضار لغرابته"[1].

وقد عدد المالقي مواطن اللام ومعانيها ومنها " أن تكون للتعجب وهو يكون في باب النداء نحو قولهم: (يا لِلعجب) [2] وقول الشاعر [3]:

يا لَلْكهول ولِلْشُبّان لِلْعجب

وقال سيبويه: "وتقول: يا لَزيدٍ و لِعمروٍ، وإذا لم تجئ بيا إلى جنب اللام كسرت ورددت إلى الأصل"[4]

وبيّن الرضي أنه " كُسرت لام المعطوف؛ لأن الفرق بينه وبين المستغاث له حاصل بعطفه على المستغاث، وإن عطفت مع (يا) فلا بُد من فتح لام المعطوف أيضا"[5].

وقد أجد في كلام سيبويه ما يوضح ذلك إذ قال: "وكلٌّ هذا في معنى التعجب والاستغاثة، وإلا لم يجز، ألا ترى أنك لو قلت: يا لَزيدٍ، وأنت تحدثه لم يجز"[6].

" وزعم الخليل –رحمه الله– أن هذه اللام بدلٌ من الزيادة التي تكون في آخر الاسم الذي أضيف، نحو قولك: يا عجباه...ويا بكراه، إذا استغثت أو تعجبت فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه"[7].

وأضاف الزجاجي : " اعلم أن لام الاستغاثة بدلٌ من الزيادة التي تلحق آخر المنادى، نحو قولك: يا زيداه، ويا بكراه، ولا يجمع بينهما، ولا يُقال: يا لزيداه، فيجمع بين اللام والزيادة"[8].

---

[1]. الرضي الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ج 1، ص:415

[2]. المالقي، رصف المباني، ص:220

[3]. حداد، حنا، معجم شواهد النحو الشعرية، ص:41، رقم الشاهد: (331)

[4]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:220

[5]. الرضي الأستراباذي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ج1، ص:216

[6].سيبويه، الكتاب، ج2، ص:218

[7]. السابق نفسه، ج2، ص:218

[8]. الزجاجي، الجمل، ص:167

ويأتي أسلوب الاستغاثة على ثلاثة صور، الصورة الأولى " وهي الصورة الأصلية في الاستغاثة وتتكون من حرف الاستغاثة (يا) وبعده المستغاث به مجرور بلام مفتوحة، ثمّ المستغاث له مجرورا بلام مكسورة، كقولنا: (يا لَلطبيب لِلمريض)" [1].

" ويجوز حذف المستغاث من أجله وإبقاء المستغاث وعكسه، مثال ذلك قولك: يا لَزيد، بفتح اللام ومثال عكسه يا لِعمرٍ بكسر اللام"[2].

أمّا الصورة الثانية، فهي " تكون جملة الاستغاثة فيها من حرف الاستغاثة (يا)، ثمّ المستغاث به خاليا من اللام في أوله، لكن يلحقه ألف في آخره تسمى (ألف الاستغاثة ثمّ المستغاث له مجرورا بلام مكسورة) ...تختلف هذه الصورة عن الأولى في الاستعمال العربي، فهي أقل من الأولى استعمالا وذلك كقولنا: (يا ربّا للشاكرين المحزونين)"[3].

وفي الصورة الأخيرة (الثالثة) " تتكون أيضا من حرف الاستغاثة (يا)، ثم المستغاث به خاليا من كلٍّ من اللام في أوله أو الألف في آخره، ثمّ المستغاث له مجرورا باللام المكسورة. ومن البين أن هذه الصورة تختلف عن الصورتين السابقتين في المستغاث به أيضا، حيث يخلو من اللام والألف ويصبح من الناحية النحوية منادى عاديا وإن أفاد معنى الاستغاثة . وهذه الصورة أقل استعمالا في الاستغاثة من الصورتين السابقتين كقولنا: (يا شعبَنا الشجاعِ لِلمعتدين الغزاة)"[4].

ويخلص محمد عيد إلى أن الفرق بين الصور الثلاثة هو " أن المستغاث به قد يجر بلام مفتوحة، أو تلحقه ألف في آخره، أو يتجرد من اللام في أوله والألف في آخره"[5].

وقد أشار سيبويه إلى أنه " لم يلزم في هذا الباب إلا يا للتنبيه؛ لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد كقولك: لَعمروٌ خير منك، ولا يكون (يا) سواها من حروف التنبيه، نحو: أي وهيا وأيا، لأنهم أرادوا أن

---

[1]. عيد، محمد، النحو المصفى، 507

[2].ابن عصفور(669هـ)، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، مُثل المقرّب، ط1، دار الآفاق العربية، طرابلس- ليبيا، 2006، ص: 206

[3]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:509

[4]. السابق نفسه ، ص:509

[5]. السابق نفسه، ص:510

يميزوا هذا من ذلك الباب الذي ليس فيه معنى استغاثة أو تعجب"[1].

ويوضح محمود مغالسة طريقة الإعراب في أسلوب الاستغاثة، إذ قال: " وللاستغاثة أسلوبان آخران: أحدهما: أن تلحق آخر المستغاث ألف من غير تنوين عوضا عن اللام، ومن غير أن تسبقه اللام، وحينئذٍ يعرب إعراب المنادى حسب النوع الذي جاء عليه ...ثانيهما: أن لا تدخل على المستغاث اللام في أوله ولا تلحقه الألف في آخره، وحينئذٍ يجري عليه ما يجري على المنادى تماما، وتعربه كما تعرب المنادى تماما، ولكن المستغاث له يبقى مسبوقا باللام، وبذلك تبقى فيه الدلالة على أن الأسلوب أسلوب استغاثة، والمقام مقام استغاثة، فتقول: يا عمرُ للمسلمين "[2]

وعند اطلاعي على الأحاديث النبوية في صحيح البخاري، لم أجد أمثلة نداء الاستغاثة في أحاديثه صلى الله عليه وسلّم ، وربما يعود ذلك إلى أن الرسول إذا أراد أن يستغيث، فإنه يستغيث الله وحده، وقد تكون استغاثته –عز وجل– من خلال الدعاء مع صيغة (اللهمّ)، أو (يا رب).

المبحث السابع: نمط الندبة:

نقول في اللغة: " نَدَبَ: النَّدَبَةُ: أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع نَدَب وأنداب وندوب... والنَّدْبُ: أن تدعو النادبةُ الميّت بحسن الثناء، في قولها: وا فلاناهْ!، وا هناهْ! واسم ذلك الفعل: النُّدْبَةُ، وهو من أبواب النحو، وكلُّ شيء في ندائه وا، فهو من باب الندبة"[3].

وقال فيها ابن جني: "اعلم أن الندبة إنما وقعت في الكلام تفجعا على المندوب وإعلاما من النادب أنه قد وقع في أمر عظيم وخطبٍ جسيم وأكثر من يتكلم بها النساء"[4].

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 218

[2]. مغالسة، محمود، النحو الشافي ص:464-465

[3]. ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص: 4379-4380، مادة:(نَدَبَ)

[4]. ابن جني، اللمع في العربية، ص: 86

وأستزيد بكلام محمد عيد حين قال: "والمتفجع عليه عادة هو الميت حقيقة، كما يقول الحزين لفقد أمه (وا أماهْ) وقد يكون المتفجع عليه حيّا، لكنه ينزل منزلة الميّت؛ لأنه لم يقم بعمل كان من الواجب أن يقوم به، فيجعل حينئذٍ بمنزلة الميّت..."[1].

" أمّا المتوجع منه فقد يكون مكان الألم، كقولنا: (وا قلباه ، وا ظهراه) وقد يكون المتوجع منه ما يثير الألم كقولنا: (وا مصيبتاه، واهزيمتاه)"[2].

وكنت قد أشرت تحت عنوان أدوات النداء بأن أشهر أدوات الندبة (وا – ويا) ، ويقول في ذلك ابن جني: " وعلامتها (يا) و(وا)، لابد من أحدهما، وتزيد ألفا في آخر الاسم لمد الصوت، فإذا وقفت ألحقتها هاءً، وإذا وصلت حذفت الهاء، وإن شئت لم تلحق الألف، وذلك قولك: وا زيدا ، ووا عمرا، وإن شئت قلت: وا زيدُ، ويا عمرو، وتقول: وا زيداهْ، وا عمراهْ، تلحق الهاء في الذي تقف عليه، وإذا ندبت المضاف أوقعت المدة على آخر المضاف إليه: وا عبد الملكاه، ووا أبا الحسناه"[3].

وذكر أبو البركات الأنباري " فإن قيل: فلِمَ وجب ألاّ يندب إلا بأعرف أسمائه وأشهرها؟ قيل: ليكون ذلك عذرا للنادب عند السامعين؛ لأنهم إذا عذروه شاركوه في التفجع والرزية، فإذا شاركوه في التفجع هانت عليه المصيبة"[4].

ومن أمثلة ما ورد في الأحاديث النبوية على نداء الندبة ، قوله: (وا رأساه) إذ وردت هذه الصيغة في حديثين، و(يا صباحاه) ووردت هذه الصيغة في ثلاثة أحاديث [5]، وفيما يلي تحليل للصيغتين:

جاء في صحيح البخاري[6] :

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَبُو زَكَرِيَّا: أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلاَلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: وَا رَأْسَاهْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَىٌّ ، فَأَسْتَغْفِرَ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَا ثُكْلِيَاهْ ، وَاللَّهِ إِنِّى لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِى ، وَلَوْ كَانَ ذَاكَ لَظَلِلْتَ

---

1. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:512
2. السابق نفسه، ص:512
3. ابن جني، اللمع في العربية، ص: 86–87
4. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 135
5. انظر، الملحق الإحصائي رقم (4)، الجدول الإحصائي لنداء الندبة، ص: 171
6. البخاري، صحيح البخاري، كتاب المرض، ص:1003 ، حديث رقم :5666

آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّساً بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « بَلْ أَنَا وَا رَأْسَاهْ، لَقَدْ هَمَمْتُ ـ أَوْ أَرَدْتُ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ ، فأَعْهَدَ، أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُونَ أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ ، ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللَّهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ ، أَوْ يَدْفَعُ اللَّهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ » .

ورد الناء في هذا الحديث في قوله: (وا رأساه)، وهو الموضع الوحيد في الأحاديث النبوية الصحيحة الذي قاله الرسول –صلى الله عليه وسلم– وقال فيه أداة النداء (وا).

فقال فيه العسقلاني: " (وا رأساه) وهو تفجع على الرأس لشدة ما وقع به من ألم الصداع، وعند أحمد والنسائي وابن ماجه من طريق عبيد الله بن عتبة عن عائشة: رجع رسول الله –صلى الله عليه وسلم – من جنازة من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي، وأنا أقول: وا رأساه" [1].

وأضاف في شرحه لقول الرسول: " بل أنا وا رأساه : هي كلمة إضراب، والمعنى: دَعِي ذكر ما تجدينه من وجع رأسك واشتغلي بي"[2].

وذَكر العيني " قوله: (وا رأساه) هو قول المتفجع على الرأس من الصداع ونحوه...وقوله: (بل أنا وا رأساه) هذا إضراب عن كلام عائشة أي: أضرب أنا عن حكاية وجع رأسك وأشتغل بوجع رأسي، إذ لا بأس بك وأنت تعيشين بعدي" [3].

ومن أمثلة الندبة التي جاءت في هذا الحديث أيضا، قول عائشة: وا ثكلياه، قال العيني: " أي، وا فقدان المرأة على ولدها، وهذا كلام كان يجري على لسانهم عند إصابة مصيبة أو خوف مكروه، ويروى أيضا: وا ثكلاه بلفظ الصفة" [4].

وهذا يدل على أن الندبة كانت حاضرة على ألسنة العرب، لكن لم تجر الندبة على لسانه –عليه السلام– كثيرا؛ ربما لأنه كان يريد من المسلمين أن يذكروا الله عند المصيبة بدلا من التفجع، فقد قال عز وجل :{ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**} (البقرة:156).

---

1. العسقلاني، فتح الباري، ج10، ص:130
2. السابق نفسه، ج10، ص:130
3. العيني، عمدة القاري، ج24، ص: 415
4. السابق نفسه، ج24، ص: 415

والتركيب في (وا رأساه) ندبة فكان حقها استخدام حرف الندبة (وا) معها، ثمّ توظيف الاسم المندوب وهو(رأس) ثم الإتيان بالألف والهاء لمد الصوت، للتعبير عن حالة التفجع في المصيبة، وإظهار الحالة النفسية للمتفجِع.

ومثال آخر من أحاديثه صلوات ربي عليه في توظيف نداء الندبة الحديث الآتي[1]:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ إِلَى الْبَطْحَاءِ فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى « يَا صَبَاحَاهْ » . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ فَقَالَ: « أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أَوْ مُمَسِّيكُمْ ، أَكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِى؟ » . قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ: « فَإِنِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ تَبًّا لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ) إِلَى آخِرِهَا .

جاء موطن النداء هنا في قوله: (يا صباحاه)، ويقول فيه العيني: " قوله: (يا صباحاه) هذه الكلمة شعار الغارة إذ كان الغالب منها في الصباح"[2].

أما في فتح الباري فقد فسرها العسقلاني بقوله: " أي: اهجموا عليهم صباحا" [3] .

وقد أدرجت نداء (يا صباحاه) مع الندبة؛ لأنني لاحظت من معنى الحديث تفجعا، إذ إننا نعلم عند وقع المصيبة، أو عند سماعنا لشخص يندب، نجد إحاطة للناس بالمكان؛ لفضولهم ومعرفتهم بحال المُتفجِع، فعندما قال النبي: يا صباحاه، اجتمعت قريش، فلبت نداء الندبة، وأخبرهم الرسول أن العدو يصبح ويمسي فليس للعدو وقت، وكما فسر الشرّاح يا صباحاه: شعار لإشعار الناس بوقت الهجوم على العدو، فالغالب في نداء الندبة أنه لا ينادى بالمنادى على وجه الحقيقة بل تخرج لمعنى التفجع .

ومن اللطائف اللغوية ما أجده في حرف الندبة (وا)، الذي هو أصل في هذا الباب، وقد يأتي الحرف (يا) كذلك مع الندبة، فقد يظن أحدهم أن الواو هي بدل من الياء؛ " إذ لو كانت أصلا من الياء لاستعملت في غير هذا الباب في الاستغاثة، إذ فيه التأوه لما يحدث على المستغيث، فعدم كونها هنا دلَّ على أنها هنا أصل بنفسها، والألف بعدها لمد الصوت، وإنما دخلت (يا) في هذا الباب؛ لأنها أمّ حروف النداء"[4]، فكل نمط

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص:891، حديث رقم:4972

[2]. العيني، عمدة القاري، ج19، ص: 187

[3]. العسقلاني، فتح الباري، ج8، ص: 623

[4]. المالقي، رصف المباني، ص:442

من أنماط النداء له أسلوبه التركيبي، وحروفه التي تميزه عن باقي الأنماط، وفي نمط الندبة أجد أن الحق للحرف (وا) لظهوره في هذا النمط، أمّا بشأن (يا) فقد نراها مع كل أنماط النداء، لتكشف أن في هذا التركيب نداء، ليس إلا.

المبحث الثامن: نمط الترخيم :

وفي الترخيم قال ابن منظور: " الرخيم: الحسن الكلام... ورَخَمَ الكلام والصوت ورَخُمَ رخامة فهو رخيم: لان وسَهُل. والترخيم: التليين ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم إنما يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها، وقيل: الترخيم الحذف ومنه الترخيم في الأسماء في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر كقولك: إذا ناديت حارثاً: يا حار، ومالكاً: يا مالِ، سُمّيَ ترخيما لتليين المنادي صوته بحذف الحرف، قال الأصمعي: أخذ عني الخليل معنى الترخيم، وذلك أنه لقيني فقال لي: ما تسمي العرب السّهلَ من الكلام؟ فقلت له: العرب تقول: جارية رخيمة إذا كانت سهلة المنطق، فعمل باب الترخيم هذا"[1].

" ولا يُرخم من الأسماء إلا ما كان على أكثر من ثلاثة أحرف؛ لأن الثلاثة أقل الأصول إلا ما كان في آخره هاء التأنيث، فإنه يرخم قلت حروفه أو كثرت"[2].

ويقول ابن جني: " اعلم أن الترخيم يلحق أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفا، وهو في الكلام على ضربين: أحدهما: أن تحذف آخر الاسم وتدع ما قبله على ما كان عليه من الحركة والسكون، والآخر أن تحذف، وتجعل ما بقي بعد الحذف اسما قائما بنفسه كأن لم تحذف منه شيئا ، الأول منهما نحو قولك في حارث: يا حارِ، وفي مالك: يا مالِ، والثاني: نحو: قولك في حارث: يا حارُ..."[3].

و " إن كان في آخر الاسم زائدتان زيدتا معا حذفتا للترخيم معا، وذلك قولك: في حمراء: يا حمر أقبل، وفي عثمان: يا عثم أقبل...فإن كان الاسم على ثلاثة أحرف لم يجز أن ترخمه؛ لأنه أقل الأصول

---

[1].ابن منظور، لسان العرب، مج3، ص:1617، مادة: (رَخَمَ)

[2]. الزجاجي، الجمل، ص:168

[3]. ابن جني، اللمع في العربية، ص:83-84

عددا فلم يحتمل الحذف لئلا يلحقه الإجحاف به، فإن كان الثالث هاء التأنيث جاز ترخيمه فتقول في ثُبة: يا ثَبَ أقبل، ومن قال يا حارُ قال: يا ثُبُ"[1].

وبيّن الزجاجي بأنه " لا يُرخم مضاف ولا نكرة ولا مضمر ولا مبهم ولا ما عاقب المضاف مما يضم إليه، لأن هذه الأسماء جرت في النداء على أصولها. وإنما يرخم ما لحقه التغيير في النداء وليس يُرخم ما ليس بمنادى إلا في ضرورة الشعر"[2].

ويقدم لنا أبو البركات الأنباري في أسرار العربية جوابا للسؤال: " لِمَ خُصَّ الترخيم بالنداء؟ قيل: لكثرة دوره في الكلام، فحذف طلباً للتخفيف، وهو باب تغيير، ألا ترى أنه عرض فيه حذف الإعراب والتنوين، وهما من باب تغيير والتغيير يُؤنس بالتغيير"[3].

وأشار ابن جني بأنه " لا ترخم مضافا ولا مشابها للمضاف من أجل طوله ولا جميع ما كان معربا في النداء لأنه مبنيا على الضم فيتسلط عليه الحذف"[4].

" وقد اختلف النحويون في ذلك فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ترخيمه، لأن الترخيم إنما يكون في ما يؤثر النداء فيه (يا) والمضاف إليه لم يؤثر فيه النداء ب(يا) فلذلك لا يجوز ترخيمه. وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترخيمه واحتجوا بقول زهير بن أبي سلمى[5] وهو :

خُذُوا حَظَّكُمُ يَا آلَ عِكرِمَ واذكروا   أَوَاصِرَنا والرَّحمُ بالغيبِ تُذْكَرِ

أراد يا آل عكرمة، فحذف التاء للترخيم "[6].

---

1. ابن جني، اللمع في العربية، ص: 84-85
2. الزجاجي، الجمل، ص: 168
3. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص:132
4. ابن جني، اللمع في العربية، ص:85
5. زهير ابن أبي سلمى، الديوان، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص:57
6. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، ص: 133

وأجد في الترخيم علّة بلاغية، فلِمَ يلجأ العربي لحذف حرف من حروف الكلمة؟ وقد أشار إبراهيم حسن أن " المحذوف للترخيم محذوف لعلّة قياسية مطردة قريبة من الإيجاب، لطلبهم التخفيف في النداء بأقصى ما يمكن"[1].

وهناك لغتان في الترخيم ذكرهما النحاة، فقد قال السيوطي: " في المرخم لغتان: الانتظار: وهو نيّة المحذوف، وترك الانتظار وهو عدم نيّته، والأول أكثر استعمالا وأقواها في النحو وجاء عليه ما قرئ: (ونادوا يا مالِ) (الزخرف:77)...ثمّ إذا انتظر فلا يغير ما بقي، بل يبقى على حركته وسكونه، فيقال: يا جَعْفَ، ويا هرقْ...وإذا تُرك الانتظار أعطي آخر الاسم ما يستحقه لو تمم به وضعاً، فيضم ظاهرا إن كان صحيحا فيقال: يا حارُ، ويا جعفُ، ويا هرقُ"[2].

وذكر محمد عيد أن "هذا الاسم الذي حُذف آخره، يستعمله العرب بعد الحذف على لغتين هما: لغة من ينتظر ولغة من لا ينتظر، ويقصد بالانتظار التوقف عندما بقي من الكلمة بعد الحذف، فلا يغير منها شيء لأن ما حذف منها كأنه موجود تقديرا، فنقول مثلا: في (يا عائشة) (يا عائشَ) بفتح الشين ونقول في (يا أحمد) (يا أحمَ) بفتح الميم. أمّا لغة من لا ينتظر فهو الذي لا يتوقف انتظارا للمحذوف؛ بل يعامل ما بقي من الكلمة على أنه كلمة مستقلة، فيضم آخرها مبنية، فيقول في المثالين السابقين (يا عائشُ) و (يا أحمُ)"[3].

ويرى السيوطي بأن " الأجود انتظار المحذوف"[4]، فهي " أكثر اللغتين استعمالا، وأقرب اللغتين قياسا، فأكثر ما ورد عن العرب مرخما جاء عليها،...أمّا اللغة الثانية فهي قليلة في الاستعمال، بعيدة في القياس"[5].

وينبه ابن عصفور بأنه "لا يرخم مندوب ولا مستغاث به ولا متعجب منه، أعني أنه لا يقال: يا لحارٍ، ولا يا لحارهُ، تريد يا لحارثُ ويا لحارثاهُ"[6].

---

[1]. إبراهيم، إبراهيم حسن، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم الشناوي، د.ط، مطبعة الفجالة الجديدة، د.ت، ص: 128

[2]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:88-90

[3]. عيد، محمد، النحو المصفى، ص:512

[4]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:88

[5]. إبراهيم، إبراهيم حسن، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، ص:127-128

[6]. ابن عصفور، مُثل المقرب، ص: 206

وقد جاء النداء المرخم في أحاديث النبي في صيغتين هما: (يا عائشَ) وقد ورد هذا الترخيم في حديثين، و(يا أنجشُ) وورد في حديث واحد [1]، وسأخضِعُ الصيغتين للتحليل.

جاء في حديث يحيى بن بكير أنه قال [2] :

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِىِّ قَالَ: حَدَّثَنِى أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - زَوْجَ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ » . قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ . قَالَتْ: وَهْوَ يَرَى مَا لاَ نَرَى .

النداء في حديث الرسول في قوله: (يا عائشَ)، بترخيم اسم السيدة عائشة، وقد ذكر اسمها منادى في أحاديثه –صلى الله عليه وسلم – لكن في هذا الموضع جاء الاسم المنادى مرخما.

واختلفت روايات ضبط آخر الاسم المرخم (يا عائش) في هذا الحديث، فقد ضبطه العسقلاني بالضم وذلك حين قال: " يا عائشُ: بضم الشين ويجوز فتحها، وكذلك يجوز ذلك في كل اسم مرخم"[3].

وبما أن الدراسة جاءت في صحيح البخاري، وباعتمادي على نسخة دار السلام فقد تم ضبط (يا عائشَ) بالفتح وليس بالضم، مع أن الفتح كذلك جائز كما ورد في قواعد الاسم المرخم، إلا أن لهذا الأمر بعدا دلاليا في تحديد لغة الترخيم.

وكذلك القول في ترخيم الاسم الذي جاء في الحديث الآتي[4]:

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِى قِلاَبَةَ، عَنْ أَنَسٍ - رضى الله عنه - قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ فِى الثَّقَلِ وَأَنْجَشَةُ غُلاَمُ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم يَسُوقُ بِهِنَّ ، فَقَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: « يَا أَنْجَشُ ، رُوَيْدَكَ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ » .

النداء في توظيف الاسم المرخم (يا أنجشُ)، وقد ورد هذا الاسم في مواضع عدة في الأحاديث الصحيحة وأصله (أنجشة) وقد رخم بحذف التاء ونقل حركتها إلى ما قبلها، بعكس (يا عائشَ) الذي حذف منه التاء وحركتها.

---

[1]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (5)، الجدول الإحصائي لنداء المرخم، ص:172

[2]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، ص:1079، حديث رقم :6201

[3]. العسقلاني، فتح الباري، ج7، ص:132/ انظر كذلك، العيني، عمدة القاري، ج15، ص: 185

[4]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، ص:1079، حديث رقم:6202

وأجد أن كلا الاسمين المرخمين حذف منهما تاء التأنيث، فـ " نداء ما خُتم بالتاء مرخما أكثر من ندائه تاما من غير ترخيم، ويشاركه في هذا من غير ذي التاء ثلاثة أعلام: حارث، وعامر، ومالك. فأكثر استعمال هذه الأسماء في النداء بالترخيم، لكثرة ندائها والكثرة تتطلب التخفيف"[1].

وكان عليه السلام ينادي عائشة – رضي الله عنها– كثيرا، ولكننا لا نجده رخم اسمها إلا في موضعين[2]، وجاء الاسم على لغة الانتظار، ففي ترخيمه عليه السلام جانب، وفي توظيف لغة الانتظار جانب آخر، فإذا بحثنا في أصل ترخيمه لاسم السيدة عائشة، فقد نجد الحب والرحمة والرأفة بها، إذ إن من دلالات الترخيم التحبب والتودد والتقرب، كما أرى أن الترخيم يكون من المحب لمحبوبه، أمّا في اختيار لغة الانتظار، فقد علمنا أنها أجود اللغتين، فالرسول – عليه السلام– أفصح العرب واختار ما هو أجودهما، ليخاطب بها من لديه قيمة كبيرة في ذاته، فإذا نظرنا في سياق الحديث نرى أن الانتظار فيه جذب للذهن لقول ما يريده المُتكلم، والسياق عامة فيه تشريف لها –رضي الله عنها– فقد أخبرها الرسول أن جبريل يقرؤها السلام، فمن من باب الدلال والمحبة لها، ورفعا لشأنها، نودي الاسم مرخما.

أمّا في الاسم الثاني(يا أنجشُ) فقد وظف مرخما على اللغة الثانية (عدم الانتظار)، وأنجشة هو غلام الرسول كما ذكر في الحديث السابق، وربما رخم الرسول الكريم اسمه لطفا منه عليه السلام، وحسنا في معاملته للغلمان، ووظفه على لغة من لا ينتظر؛ كونه في موقف لا يتطلب أن ينتظر، فيؤمر بأمر يتطلب السرعة في الامتثال لأوامره عليه السلام.

المبحث التاسع: أسماء لازمت النداء:

وجد في النداء أسماء لازمت النداء، ولم تخرج عن صيغ النداء، وقد أدرج النحاة هذه الأسماء في كتبهم، وهنا أشير إلى قضية مهمة، وهي: وجود نداء متصرف ونداء غير متصرف[3]، فعند البحث وجدت أن هناك كلمات خاصة في أسلوب النداء، ولا تُقال إلا به، بينما هناك كلمات تقال في النداء وغيره. فمثلا مما

---

1. إبراهيم، إبراهيم حسن، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، ص: 130

2. انظر، الملحق الإحصائي رقم (5)، الجدول الإحصائي لنداء المرخم، ص:172

3. اللفظ المتصرف: هو الذي يخرج عن معناه الأصلي، أمّا غير المتصرف: فهو الذي لا يخرج عن معناه الأصلي.

جاء مختصا بالنداء، الكلمتان: (هنتاه ، وفُل)، فهذا يُطلق عليه نداء غير متصرف، أمّا بقية ما جاء من نداء في هذه الدراسة فهو متصرف.

وقد قال ابن السراج: "يا فُسق، ويا لُكع،... ولم يستعمل فُسق إلا في النداء" [1] .

وقال ابن عقيل في الألفية: " من الأسماء ما لا يستعمل إلا في النداء، نحو: (يا فُلُ)، أي: يا رجل، و(يا لؤمان)، للعظيم اللوم، و(يا نومان) ، لكثير النوم. وهو مسموع"[2]. ويوافق أبو حيان الأندلسي (745هـ) أن وزن (فَعَلان) مسموعا، وأكثره يأتي للذم، وذلك في قوله: " والمقيس ما بُني على (مَفعَلان) وعلى (فَعل) و(فَعَال) " [3]، وذكر أن بعض النحاة يقيس ما جاء على وزن (مَفعلان)...ثم قال : ولا ينقاس ما جاء على هذا الوزن[4]

ويؤكد أبو حيان الأندلسي أنه " لم يُتصرف فيها بغير النداء، من ابتداء أو فاعلية أو مفعولية أو خبرية"[5].

وأضاف السيوطي: " لزم النداء من الأسماء (فل) و(فلة) وهما كناية عن نكرة، وقيل علم، وقيل ترخيم فلان وفلانة، وجرّ للضرورة. ومكرمان وملأن ومخبثان ومكذبان وملكعان ومطيبان وملأم ولؤمان ونومان وهناه... ومن الأسماء أسماء لازمت النداء، فلم يتصرف فيها، بأن لا تستعمل مبتدأ ولا فاعل ولا مفعولا به ولا مجرورا، بل لا تستعمل إلا في النداء، وهي قسمان مسموع ومقيس: فمن المسموع: فُلُ للرجل، وفُلة للمرأة، يقال: يا فُلُ ، ويا فُلة..."[6].

---

[1]. ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص:347

[2]. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص: 125

[3]. أبو حيان (745هـ)،محمد بن يوسف الأندلسي ، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ج1، ص: 2223

[4]. السابق نفسه، ج1، ص: 2224

[5]. أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج1، ص: 2224

[6]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص:59-60

ومما ينقاس في النداء وزن (فِعَال) نحو: يا خَباث، ويا فَساق، قال ابن عقيل : "واطرد في سب الأنثى"[1].

ومما ورد في سب الذكور وزن (فُعَل) كما ذكر النحاة، نحو: يا فُسق، ويا غُدَر، وعند ابن مالك (لا ينقاس) [2].

وهذا يتبين أن الأسماء التي لازمت النداء تنقسم إلى قسمين: سماعي ، وقياسي.

وأمّا الأوزان السماعية فهي: ما كان على وزن (فُعل) نحو ما ذكره ابن السراج: يا فُسق، ويا لُكع. وما جاء على وزن (فُعَلان) نحو: يا لُؤمان، ويا نومان، وكلمة (فُلُ، وفُلة)، (وهناه وهنتاه).

والأوزان القياسية التي لا تستعمل إلا في النداء ، ما جاء على وزن (فَعَال) .

ومن هذه الأسماء التي وظفت في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري: (فُلُ) في حديثين، و(هنتاه) في حديث واحد [3] وقد ورد هذان الاسمان في الحديثين الآتيين، وجاء في هذا الحديث [4]:

حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى: عَنْ أَبِى سَلَمَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ: أَيْ فُلُ هَلُمَّ » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ذَاكَ الَّذِى لاَ تَوَى عَلَيْهِ . فَقَالَ النَّبِىُّ ρ: « إِنِّى لأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ ».

النداء في هذا الحديث قوله: (أي فُلُ): " أي: (يا فلان)"[5] .

قال العسقلاني: " أي فلُ: في فضل أبي بكر، وأن الخطابي جزم أنه ترخيم من فلان، وجزم غيره بأنه لغة فيه"[6].

---

1. ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مج2، ج3، ص: 125
2. انظر، السابق نفسه، مج2، ج3، ص: 126
3. انظر، الملحق الإحصائي رقم (6)، الجدول الإحصائي للأسماء التي لازمت النداء، ص: 172
4. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ص:470، حديث رقم: 2841
5. العيني، عمدة القاري، ج15، ص:185
6. العسقلاني، فتح الباري، ج6، ص: 58

وذكر سيبويه في مسألة (فُلُ) إذ قال: "وأمّا قول العرب: يا فُلُ أقبل فإنهم لم يجعلوه اسما حذفوا منه شيئا يَثبت فيه غير النداء، ولكنهم بنوا الاسم على حرفين وجعلوه بمنزلة دَمٍ، والدليل على ذلك أنه ليس أحدٌ يقول: يا فُلَ، فإن عنوا إمرأة قالوا: يا فُلة وهذا الاسم اختصّ به النداء، وإنما بني على حرفين؛ لأن النداء موضع تخفيف ولم يجز في غير النداء لأنه جعل اسما لا يكون إلا كناية لمنادى، نحو يا هناه، ومعناه: يارجل، وأمّا فلان فإنما هو كناية عن اسم سمي به المحدث عنه، خاص غالب، وقد اضطر الشاعر فبناه على حرفين وفي هذا المعنى"[1].

ويقول السيوطي: " و(فُلُ) مما حذف منه حرف، وبني على حرفين بمنزلة دَمْ وتركيبه: فـ- ل-ي، بدليل أنه سمي به، ثمّ صغّر، قيل: فُلَيّ، وليس أصله فلانا فذاك تركيبه: فـ-ل-ن"[2].

وأكد السيوطي على أن " (فلان)... ليس هو المختص بالنداء"[3].

وأشار إبراهيم إبراهيم بركات إلى أن " (فُلُ) بمعنى فلان، ويكون مبنيا على الضم دائما، مسبوقا بحرف النداء ظاهرا أو مقدرا، فتقول: يا فُلُ ماذا وراءك؟. وللأنثى (فُلَةُ) وليس ذلك من الترخيم، فلو كان منه لما لحقه التاء ولم تحذف منه الألف"[4].

وقد نودي الاسم (فل) في الحديث النبوي السابق بأداة للقريب (أي)، فلم يذكر النحاة الاسم بغير أداة النداء (يا) فمن الملفت للانتباه أن الاسم ذكر بغيرها.

وهذا حديث آخر ذكر فيه اسم خصّ بالنداء فقيل في هذا الحديث مما رواه الصحابة:[5]

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنِى أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِىُّ : حَدَّثَنَا أَفْلَحُ بْنُ حُمَيْدٍ قال: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - قَالَتْ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى أَشْهُرِ الْحَجِّ ، وَلَيَالِى الْحَجِّ وَحُرُمِ الْحَجِّ، فَنَزَلْنَا بِسَرِفَ قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَعَهُ هَدْىٌ فَأَحَبَّ أَنْ يَجْعَلَهَا عُمْرَةً فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ الْهَدْىُ فَلاَ » . قَالَتْ: فَالآخِذُ بِهَا وَالتَّارِكُ لَهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. قَالَتْ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ρ وَرِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَكَانُوا أَهْلَ قُوَّةٍ ، وَكَانَ مَعَهُمُ الْهَدْىُ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْعُمْرَةِ قَالَتْ:

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص: 248
[2]. السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 60
[3]. السابق نفسه، ج3، ص: 61
[4]. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص: 19
[5]. البخاري، صحيح البخاري، كتاب الحج، ص: 253، حديث رقم: 1560

فَدَخَلَ عَلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَبْكِى فَقَالَ: « مَا يُبْكِيكِ يَا هَنْتَاهْ » . قُلْتُ سَمِعْتُ قَوْلَكَ لأَصْحَابِكَ فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ . قَالَ: « وَمَا شَأْنُكِ ؟» . قُلْتُ لاَ أُصَلِّي، قَالَ: « فَلاَ يَضِيرُكِ ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ، فَكُونِى فِى حَجَّتِكِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا »...

وذكر النداء هنا في قوله: (يا هنتاه). ويقول الأشموني في هذا الاسم: " يُقال في نداء المجهول والمجهولة يا هن ويا هنة، وفي التثنية والجمع يا هنان ويا هنتان ويا هنون ويا هنات، وقد يلي أواخرهن ما يلي المندوب نحو: يا هناه، ويا هنتاه بضم الهاء وكسرها، وفي التثنية والجمع يا هنانيه ويا هنتانيه، ويا هنوناه ويا هناتوه"[1].

وبين إبراهيم إبراهيم بركات أنه " إذا لم يُصرّح باسم المنادى فإنه يُكنى عنه بـ(هنُ) للمذكر و(هنت) بسكون النون وفتحها للمؤنث والتاء فيه للإلحاق والتأنيث، كما في أخت وبنت مع مراعاة العدد، فيقال: يا هنُ أقبل ويا هنان أقبلا ويا هنون أقبلوا ويا هنت أقبلي ويا هنتان أقبلا ويا هنات أقبلن فهذه الكلمات يُنادى بها للمجهول والمجهولة وتكون بمعنى (إنسان)"[2].

ويضيف أن النحاة اختلفوا في الأصل البنيوي لكمة هناه " فمنهم من يرى أنها مقلوبُ لام الكلمة حيث يرون أن الأصل: هناو، فقلبت إلى هناه. ومنهم من يرى أن واو (هناو) قلبت إلى همزة ثم قلبت الهمزة إلى (هاء). ومنهم من يرى أن الهاء أصلية فهي لغة أخرى لهناو، كأن الكلمة فيها لغتان حيث أصل لامها واو في لغة وهاءٌ في لغة أخرى. ومنهم من يرى أن الهاء هي هاء السكت. وغيرهم يرى أن الألف والهاء زائدان وأما لام الكلمة فهي محذوفة حذفها في (هن)" [3].

وهذه الأسماء التي لازمت النداء " لا يجوز أن ينعت منها شيءٌ، لأنها لا تقع إلا في النداء"[4].

وفي الحديث السابق قال العسقلاني في (يا هنتاه): " وقوله(ياهنتاه) بفتح الهاء والنون– وقد تسكن النون– بعدها مثناة، وآخرها هاء ساكنة، كناية عن شيء لا يذكره باسمه، تقول في النداء للمذكر: يا هن وقد

---

[1]. الأشموني، حاشية الصبان، ج3، ص: 241/ انظر، السيوطي، همع الهوامع، ج3، ص: 61

[2]. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ج4، ص: 21

[3]. السابق نفسه، ج4، ص:22

[4]. السابق نفسه، ج4، ص: 22

تزاد الهاء في آخره للسكت، فتقول: يا هنة، وإن تشبع الحركة في النون فتقول: (يا هناه) وتزاد في جميع ذلك للمؤنث مثناة، وقال بعضهم الألف والهاء كهما في الندبة"[1].

وأشار العيني بأن " (يا هنتاه) يعني يا هذه من غير أن يراد به مدح أو ذم، وأصل هذا مأخوذ من: هن، على وزن أخ، وهو كناية عن شيء لا تذكره باسمه وتقول في النداء: يا هن للرجل وللمرأة يا هنة، ولك أن تدخل فيهما الهاء لبيان الحركة فتقول: يا هنه، ويا هنته، وإذا أشبعت الحركة تتولد الألف، فتقول حينئذ: يا هناه، يا هنتاه، ولا يستعملان إلا في النداء...وقيل معنى يا هنتاه: يا بلهاء كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكائد الناس وشرورهم"[2].

ويذكر ابن بطال أن " (يا هنتاه) هي كلمة يكنى بها عن اسم الإنسان، يقال: للمرأة: يا هنتاه، أي يا إمرأة، وللرجل: يا هناه، أي يا رجل، ولا يستعمل في غير النداء"[3].

والذي ظهر أن الرسول –عليه السلام– قد استعمل اللغة التي كان ينطق بها العرب، فكان كلامه من واقع الكلام الذي يصدر من قبائل العرب، وهذا ما لاحظته من خلال أنماط النداء عامة، والأسماء التي لازمت النداء خاصة.

---

[1]. العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص:492

[2]. العيني، عمدة القاري، ج9، ص:278

[3]. ابن بطال، شرح صحيح البخاري لابن البطال، ج4، ص: 238

الفصل الثالث

التواصلية في جملة النداء

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التواصلية (لغةً واصطلاحاً).

المبحث الثاني: ركائز العملية التواصلية.

المبحث الثالث: العملية التواصلية في جملة النداء.

توطئة:

جاء في محكم التنزيل قوله: **{قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ }**(الملك:23)، إن ما يميّز الإنسان عن باقي المخلوقات الأخرى هو تمتعه بالقدرة على التفكير، فأدوات المعرفة مسخرة لديه، إذ تتبلور في السمع والأبصار والأفئدة، فالإنسان يسمع ويبصر ويشعر بما حوله، فيفكر ويتعلم ويكتسب المعرفة، ويشارك ما تعلمه مع الآخرين، وإلّا كيف وصلنا إلى هذا التقدم العلمي في حياتنا؟ وتتم هذه المشاركة والتبادل العلمي بوسيلة اتصال، وهي أرقى وسيلة لتواصل بني البشر ألا وهي (اللغة).

إن اللغة هي التفكير بصوتٍ عالٍ، فهي تعكس الأثر الداخلي للإنسان، وتعبر عن مكنوناته وهواجسه، ومنذ بدء الخلق فُطر الإنسان على التواصل مع الأشياء المحيطة به، فهي غريزة إنسانية خلقها معه عز وجل إذ قال: **{وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}** (الحجرات: 13)، فالتواصل لديه " ضرورة إنسانية اجتماعية، فحاجة الإنسان إلى الاتصال لا تقل عن حاجته للأمن، والغذاء، والكساء، والمأوى"[1]، والطريقة المُثلى للتواصل الإنساني هي اللغة ، فهي " تسمح للناس أن يقولوا أشياء للآخرين ويعبروا لهم عن حاجاتهم الاتصالية، ومن ثمّ تكون اللغة عصب الحياة الاجتماعية، فهي تسمح للناس أن يعيشوا ويلعبوا معاً، وأن يتكلموا كلاماً صادقاً أو كاذباً، وتستخدم اللغة كذلك للحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة، لذلك إذا نشأت حاجة خاصة لقول شيء له أهميته فقناة الاتصال تكون متاحة"[2].

وعنها قال فتحي يونس: " تعد اللغة من أهم الظواهر الاجتماعية التي أنتجها التطور البشري، وهي مركب معقد، وترتبط ارتباطا عضويا بجميع المعارف الإنسانية"[3]، فهي " نتيجة للتواصل الاجتماعي"[4]، ومن

---

[1]. أبو عرقوب، إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د.ط، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، د.ت، ص:20

[2]. حسنين، صلاح الدين صالح، في لسانيات العربية، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص:13

[3]. يونس، فتحي، التواصل اللغوي والتعليم،بحث منشور، الإنترنت، http://www.slideshare.net/alaseel56/ss-7719888، ص:4

[4]. السابق نفسه، ص:9

هنا جاءت اللسانيات [1] لتوسع دائرة البحث اللغوي ليظهر لنا ما يُسمى بـ(اللسانيات التواصلية)، وقد أطلق عليها جاكبسون[2] (لسانيات الخطاب أو لسانيات فعل القول)[3]، من منطلق أن اللغة وظيفتها التواصل ونقل القول أو الخطاب.

وقد " أسس جاكبسون نظرية التواصل اللغوي انطلاقا من العلاقة الوثيقة بين اللسانيات ومختلف العلوم، كالأنثربولوجيا الثقافية[4]، وعلم التواصل، فأولى اهتماما بالغا بالتواصل وعلاقته بالوظيفة المرجعية وبالتعبير وبالشعر، وقد رفض عدّ اللغة أداة للتواصل؛ لأنها هي التي تؤسس كل عملية التواصل"[5].

وقد اقترنت نظرية التواصل بالمجتمع المحيط بالفرد، فرأى سمير استيتية أن " اللسانيات التواصلية أظهر فروع اللسانيات الاجتماعية[6]، وارتقت إلى أن تكون من أهم العلوم اللسانية برمتها، وقد أفاد المتخصصون في في هذا العلم من ثمار النظر في علوم كثيرة، منها: الاجتماع، والأدب، والفلسفة، والفن، وعلم النفس"[7].

وهكذا نجد بأن العملية التواصلية واكتمالها يكونان في محيط اجتماعي له لغة تواصلية، فإن وجدت اللغة وُجِدَ التواصل، فكثير من اللغات بادت من جراء عدم التواصل بها " فاللغة التي لا تواصل بها ليس لها وجود"[8].

---

[1]. اللسانيات: علم كلّيّ يشمل كل الظواهر اللغوية، وما يتصل بها من مناحي العلوم الأخرى.

[2]. جاكبسون: ولد رومان جاكبسون في (1896)، وهو مؤسس نظرية التواصل، تخصص في الدراسة اللسانية المقارنة، وفي الفيلولوجيا السلافية، ومنذ عام 1957 درس اللسانيات العامة واللسانيات السلافية./ انظر، الغزالي، عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل (رومان ياكبسون نموذجا)، ط1، دار الحوار، اللاذقية، 2003، ص:13-17

[3]. انظر، بوحوش، رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2007، ص: 95

[4]. الأنثربولوجيا: علم الإنسان، الذي يبحث في علاقات الناس بعضهم مع بعض والأصول والأعراف والشعوب والقبائل.

[5]. بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، ص:94

[6]. اللسانيات الاجتماعية: علم يبحث عن علاقة اللغة في المجتمع، والكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي تنظم السلوك اللغوي ، وأثره على سلوك الأفراد.

[7]. استيتية، سمير شريف، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ط2، دار الكتب العلمية، إربد، 2005، ص: 675

[8]. السابق نفسه، ص:675

المبحث الأول: التواصلية (لغة واصطلاحا):

التواصلية (لغة):

تميزت اللغة العربية بالاشتقاق، وإذا بحثنا في الجذر (وَصَلَ) نجد له اشتقاقات عدّة من مثل: وصول، اتصال، تواصل، مواصلة، موصل، وصال، وصلة... إلخ، وكل هذه الكلمات تدور في فضاء دلالي واحد، فالجذر(وَصَلَ) يدل على " وصلتُ الشيء وَصلاً وصلة، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، وصل الشيء بالشيء يصله وَصْلاً وصلةً، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصّل إليه، انتهى إليه وبلغه. ويقال: وصَلَ فلان رحمه يصلها صلة، وبينهما وُصْلَة أي اتصال وذريعة، والتواصل ضد التصارم"[1].

والمتتبع لهذه المعاني يجد أن المعنى المشترك هو(قوة الترابط)، فالترابط يعني التواصل، كما يقول قائل: أوصلت الحبل بالشجرة، أي تمت عملية الربط والتماسك، وكذلك: اتصل فلان بفلان، أي تمَّت عملية الوصل بين الطرفين، وفي الاتصال والتواصل تشير رانيا زين إلى الفرق اللغوي الدقيق بينهما، إذ تقول: "الاتصال مصدر (اتصل) وهو وزن (افتعال)، وهذا الوزن يفيد فيما بعد الطلب والمشاركة، اتصل فلان بفلان طلب وصله أو شاركه الوصل، والتواصل مصدر (تَواصُل) وهو وزن (تفاعل)، وهو يفيد المشاركة، ومع المشاركة يفيد تحقق الوقوع واستمراريته، فقولنا: تواصل فلان بفلان: يكون كل منهما فاعلا في اللفظ مفعولا في المعنى، أمّا قولنا: اتصل فلان بفلان، فيكون طرف واحد هو الفاعل في اللفظ والمعنى، والطرف المقابل مفعول به"[2].

وربما يُلمح من ذلك أن التواصل أعمّ وأشمل من الاتصال، فالتواصل يتم على نطاق أوسع بين الأفراد، أما الاتصال فأرى أنه أضيق من ناحية المشاركة، لذا قد يكون كل تواصل فيه اتصال وليس العكس، "فالتواصل هو جوهر الاتصال"[3]، وقد يكون التواصل بين أشخاص بينهم معرفة سابقة، أما الاتصال فلا

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، مج 6، ج54، ص: 4850-4851/ مادة: (وَصَلَ).

[2]. زين، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص:28

[3]. إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط1،الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأهرام، 2003، ص:31

تشترط المعرفة، فهو نوع من "خلق جو من الألفة والاتفاق بين الناس، وذلك بالاشتراك مع الآخرين في الأفكار والمعلومات"[1].

التواصلية (اصطلاحًا):

إنّ أساس الاتصال والتواصل نقل الأفكار والمعلومات والأخبار بين أفراد المجتمع الواحد، فـ " حقيقة التفاعل الفكري واللغوي بين وجود الذات ووجود الآخر (أنت و هو)، وبين ذاك المجتمع (نحن وأنتم)"[2]. و" الاتصال ترجمة للمصطلح الإنجليزي Communication وهو مشتق من الكلمة اللاتينية Communis والتي تعني الشيء الشائع، أو المشترك" [3].

فقد يقوم الاتصال على وجود " أطراف مؤثرة ومتأثرة، على نحو يقصد به ويترتب عليه تغيّر الموقف أو السلوك"[4]، فاجتماع الأفراد دليل على اتصال فعّال يقصد من ورائه التأثر.

وقد توصل محمود إسماعيل إلى أن " الاتصال عملية دينامية دائرية، يتفاعل خلالها فرد أو أكثر، أو مجموعة أو أكثر، أو نظم اجتماعية مع بعضها البعض، بغرض تبادل المعلومات والأفكار والآراء المختلفة، وتتم في وسط اجتماعي، يساعد على المشاركة في المعلومات والانفعالات والصور الذهنية، وهذه العملية لها أهداف معينة، وردود فعل حالية أو مستقبلية"[5].

فالعملية الحيويّة الدائرية، تتم من خلال وجود مرسل ومستقبل ورسالة تدور وتنتقل من المرسل إلى المستقبل الذي يصبح في مجتمع آخر مُرسِلا، وهكذا تتم العملية الاتصالية، ومن المعلوم أن الرسالة المتنقلة من فرد إلى آخر لها ردّة فعل معينة قد تظهر أثناء الاتصال أو في وقت لاحق.

وقد أشرت سابقا إلى ما يُعرف باللسانيات التواصلية ، إذ جاءت من دمج نظرية التواصل مع علم اللسانيات ليظهر هذا النوع من اللسانيات وقد وُفِّقت رانيا زبن في كتابها بتحديد مفهوم دقيق موجز لهذا العلم

---

1. إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال، ص:52
2. استيتية، سمير، اللسانيات، ص: 692
3. إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال، ص:50
4. غباري وعطية، محمد سلامة محمد، والسيد عبد الحميد، الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991، ص:5
5. إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال، ص: 62

فقد قالت: " العلم الذي يدرس اللغة من الناحية الوظيفية لها، وبما تحققه من تفاعل- علاقة تبادلية من تأثر وتأثير- بين فردين أو أكثر، وفق معطيات تتعلق بالمقام والسياق الاجتماعي واللغوي للحدث الكلامي"[1].

وفي مفهوم رانيا زين أجد أن السياق أو المقام هو من يوجّه اللغة، وذلك ضمن إطار لغوي معين بين ركائز أو أركان العملية التواصلية -وسأتحدث عنها في المبحث الثاني-، فعلاقة اللغة بالمجتمع علاقة متينة تكشف عن أباعد التواصل وأهدافه.

فالتواصل علاقة تتم بين الكائنات الحية، وفق ظروف بيئية معينة، ينتج عنها ردود فعل مختلفة.

المبحث الثاني: ركائز العملية التواصلية:

من دور اللغة في توجيه السياق أو المقام، ومن دور الكلام الذي يشفُّ عن أهمية التواصل بين الناس، أُوَجِّه الكلامَ هنا للحديث عن معطيات أساسية تلعب دورا فاعلا في إبراز دور اللغة بين أفراد المجتمع، فمن "المعلوم أن بين اللغات ركائز مشتركة في تحقيق التواصل، وأن في كل واحدة منها سمات تواصلية خاصة يفهمها الناطقون بها أكثر من غيرهم"[2]، فالعملية التواصلية تتم بين أفراد اللغة المستعملة أيّا كانت هذه اللغة، فاللغات واحدة من ناحية إيصال الأحداث والأخبار.

ومن هنا يشير هادي نهر إلى أن الكلمة تخضع إلى " بعدين أساسيين يمكن في ضوئهما مجتمعين أو منفردين تحديد دلالاتها، أول هذين البعدين بعد واقعي، وأعني به المحيط الإخباري الذي تستعمل فيه الكلمات، وثانيها بعد سياقي، حيث ترد فيه الكلمات، وقد ارتبط بتركيب أو موقف معينين، معنى ذلك أن دلالة الكلمة مزدوجة واجتماعية، ونظرية تتجاوز الاعتباطية، فهي في جدل دائم قائم بين النظام الاجتماعي والنظام الإخباري"[3].

---

[1]. زين، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص: 26

[2]. استيتية، سمير، اللسانيات، ص:675

[3]. نهر، هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ط1، دار الأمل، إربد، 1998، ص:161

وعدّ عبد القادر الغزالي هذين البعدين شرطين ضروريين، إذ عبر عن الأول بالأفراد والمشاركين في التواصل، بينما عبر عن الثاني بالعلاقات الزمنية والفضائية[1]، وأضاف أن " المشاركين في التواصل يتمثّل دورهم في (أنا) مركز التلفظ، والأبعاد الفضائية– الزمنية– للملفوظ أو السياق الموضوعي"[2].

فالبعد الواقعي أو الأفراد، هو بعد اجتماعي يتم فيه التواصل اللغويّ، والبعد السياقي أو الفضائي من اللغة، يكشف عن المقصد والغرض من هذا التواصل، ومن هنا يتم دراسة اللغة من هذين المنطلقين، إذ لا فاصل بينهما، فلغة الابن مع والده تختلف عن لغته مع أصدقائه أو إخوته، فالمحيط الذي يتعامل معه يفرض عليه طريقة تناسب كل من يوجّه له الخطاب، فهناك لغة وهناك مجتمع.

ويرى أحمد المتوكل أنّه: " يشترك في كل عملية تواصل مشاركان: متكلم، مخاطب. ويقصد هنا بالمتكلم والمخاطب ذاتان مجردتان تشتركان في عملية تواصل تتسم بالمشافهة أو بالمكاتبة، فالمتكلم ليس بالضرورة الناطق كما يوحي بذلك لفظ (المتكلم)" [3].

فالمتكلم والمخاطب أو المرسل والمستقبل –أيّاً كان منهما– يشتركان في عملية التواصل، فهما الركيزتان الأساسيتان في العملية التواصلية.

ويمكن تقسيم هذه الركائز إلى قسمين كبيرين، وذلك كما قسمها المتوكل والغزالي ونهر، فقد قال نهر حين عدّ اللغة آلة التواصل: "إنّ فهمنا لوظيفة اللغة من حيث أنها (آلة) يتطلب أمرين معا: أولهما: توكيد أهمية (الموقف الكلامي) أو (المقام) أو (السياق)، الذي تباشر فيه اللغة عملها. وثانيهما: النظر إلى العوامل الرئيسية التي ينتظمها هذا الموقف، وهي (المتكلم) أو (الباث)، و (المستمع) أو (المستقبل)، والأشياء."[4]

---

[1]. الغزالي، عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل، ص:26

[2]. السابق نفسه، ص:26–27

[3]. المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، د.ط، دار الأمان ، الرباط، د.ت، ص:18

[4]. نهر، هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص:161

بينما يرى سمير استيتية بأن اللسانيات التواصلية تقوم على: " منظومة ثلاثية الأقطاب، أولها: المرسل، باعتباره صاحب المبادأة في التواصل، وثانيها المستقبل باعتباره هدفا مباشرا للرسالة، وثالثها المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل، وباعتباره كذلك مصدر النظام الذي تبتنى على أساسه هذه العملية"[1].

ومن وجهة نظري أرى أن تقسيم أحمد المتوكل وعبد القادر الغزالي وهادي نهر أدق؛ إذ تم حصر العملية في ركنين أساسيين، فلدينا أفراد متكلمون –والكلام يحتاج إلى من يسمعه– وأفراد مستمعون، ووسيلة التواصل بينهما (السياق أو الرسالة أو الخطاب) والمتمثل باللغة، فهذا التقسيم يجعل العقل يحلل اللغة والتواصل منها، أمّا تقسيم استيتية فهو تقسيم واضح وبسيط، إذ يطرح العملية التواصلية في قالب مبني على خطوات منهجية، فعلى المتعلم أن يفهم كيف يتم التواصل بشكل متسلسل عبر أقطاب ثلاثية، فتقسيمه مبني على تفكيك التقسيم السالف، فكلا التقسيمين فيه ثلاثية العناصر الأساسية التي تشكل محور التواصلية.

ويؤكد سليم حمدان في رسالته على أن: " (الوصل/ الإيصال/ الاتصال)، هو قيام عملية التواصل على عناصر أساسية، وهي: (متكلم/ سامع/ رسالة/ قناة)، وعليه فإن هذه العناصر هي التي تكفل لعملية التواصل النجاح، مع وجود عناصر أخرى محيطة بها"[2].

وخلاصة القول، أن ركائز العملية التواصلية قائمة على مثلث تواصلي، وهي: (المرسل أو المتكلم أو المصدر أو الباث)، (والمستقبل أو المتلقي أو المرسل إليه أو المستمع)، (والرسالة أو الخطاب أو النص، أو السياق).

وهذا تفصيل لركائز العملية التواصلية:

1. المرسل أو المتكلم: ويمكن أن يُطلق عليه بـ (المُؤثر أو المُعلِّم)، وهو كما ألمحت هالة منصور: النقطة التي تبدأ منها العملية التواصلية[3]، فـ" يقصد المتكلم تمرير غرضٍ تواصليّ معين، يصوغه جزئياً

---

[1]. استيتية، سمير، اللسانيات، ص:675

[2]. حمدان، سليم، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي،(دراسة في ضوء اللسانيات التداولية)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج خضر، الجزائر،2009، ص:3

[3].انظر، منصور، هالة، الاتصال الفعّال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، د.ط، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص:21

ضمن فحوى خطابه، وتتفاوت صياغة الغرض التواصليّ من حيث درجة صراحته التي يحددها مخزون المتكلم المعلوماتي حيث التواصل، وما يفترضه المتكلم عن مخزون المخاطب المعلوماتي"[1].

فقد أجد أن المتكلم هو أهمّ عامل في العملية التواصلية؛ إذ هو الذي يبتدئ الخطاب والتواصل مع المخاطب، وفي تعريف البلاغة عند العسكري (395هـ) " كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه من نفسه كتمكنه من نفسك، مع صورة مقبولة ومعرض حسن"[2]، وهذا الكلام يُفهم منه أن المعنى يصل بعد تمكن المتكلم من الكلام، فإذا فهمه المتكلم يصل إلى السامع، وعلى المتكلم أن يحسن التواصل، وذلك من خلال ما لديه من خلفية ثقافية، وإلاّ فإن عملية التواصل ستفشل، وذلك من خلال التعقيد أو الإبهام أو عدم الفهم، كما وعليه اختيار اللغة التي يفهمها المتلقي، يقول الخفاجي(466هـ): " يكفي من حظ البلاغة ألاّ يؤتى السامع من سوء فهم الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع"[3]، فقد تنبه البلاغيون إلى عملية التواصل وأهميتها من خلال المتكلم والمتلقي، ومع المتكلم يظهر عنصر مهم لإكمال التواصل الحق وهو (الخطاب، أو الرسالة).

2. المستقبل أو المتلقي: ومن اسمه (مُستقبِل) فهو الذي يستقبل كلام المتكلم، ويصغي إليه، ويمكن أن يسمى بـ(المُتأثِر و المُتعلِّم)، فعليه مسؤولية فهم الرسالة وتحليلها تحليلا نابعا من قدرته على الإصغاء الجيد أو القراءة الفاهمة، إذ سيصبح في موقف اجتماعي آخر (مُرسِل أو مُتكلِم)، فإذا لم يصغِ جيدا للمتكلم فعملية التواصل يحكم عليها بالفشل، وإن لم تكن لديه خليفية اجتماعية بأبسط مناحي الحياة، فلن يتمكن من العيش ضمن إطار اجتماعي، ولن يكون قادرا على التواصل حتى مع أقرب الناس لديه، وبالتالي يحكم على هذا المستقبل بعدم التواصل معه وتجنبه، وربما سيعيش في عزلة وغربة، إذ لا تواصل مع المجنون أو عديم الفهم.

وكثيرة هي نماذج المستقبلين أو المتلقين الذين لم يستمعوا للمرسِل أو المتكلم، وبالتالي كانت النتيجة الخسران، ومن ذلك ما نجده في قوله تعالى: { **وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**}

[1]. نهر، هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص: 19

[2]. العسكري(395هـ)، أبو هلال ، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ط1، مطبعة محمود بك، 1320هـ ، ص: 8

[3]. الخفاجي (466هـ)، أبو محمد بن سنان ، سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1982، ص: 61

(الملك:10)، الكفار هم (مستقبلون)، والأنبياء والرسل هم (المرسلون)، وُجِّه إليهم خطاب الرسل فلم يعوا الخطاب فندموا أشد ندم.

3. الرسالة أو (الخطاب): تصدر من المتكلم إلى المستقبل، "وهي ما يُراد إيصاله من أفكار أو مشاعر أو معلومات وغيرها"[1]. وتصدر بشكلين: كتابيّ أو شفويّ، " وعملية إبلاغ الرسائل – خاصة اللفظية منها– تحتل موقعا أساسيا في العِلمينِ[2] ، وقد توصلت اللسانيات إلى صياغة نماذج تجسد عناصر التواصل، ومختلف آليات الإبلاغ والتلقي"[3].

وصنّف أحمد المتوكل الخطابات من حيث الغرض التواصلي إلى: " خطاب سردي وصفي، وخطاب احتجاجي، وخطاب تعليمي، وخطاب ترفيهي، وغير ذلك"[4]، وذلك تبعا للموقف الذي يوجه في الخطاب، فقديما أطلق علماء العربية مقولة: (لكل مقام مقال)، " وفكرة (المقام) هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر، وهو الأساس الذي ينبني عليه الشق، أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة، وهو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء (المقال)"[5].

وحتى يتم الغرض التواصلي من الرسالة أو (الخطاب) يجب توفر شرط أساسي، وهو الوضوح وهو ضد الغموض، فالرسالة من المفترض أن تعرض بأسلوب لا لَبس فيه، وإلاّ لم يتحقق الهدف التواصلي، فالوضوح يكون بِعَرْضِ لغة يفهمها المستقبِل؛ ليكون قادرا على تحليل المضمون منها.

أمّا الغموض في الرسالة فعلى الأغلب ينشأ " عندما يُنقل من دائرة الحسّ إلى دائرة الحدس، فلا يُفهم إلا بالحدس، وبيان ذلك أن الكلمات والجمل لها معانٍ تعرف من مخزون اللغة في المعجم والصرف والنحو والاستعمال، وهذا الأخير –الاستعمال– يتضمن السياق أو المقام، والأصل في معرفة الدلالات هو الاعتماد

---

[1]. زين، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص: 41
[2]. المقصود بـ(العلمين): علم اللسانيات وعلم التواصل.
[3]. الغزالي، عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل، ص:35
[4]. المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص:21
[5]. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، 1994، ص:337

المباشر على هذا المخزون، فقد نتعثر في معرفة لفظة غريبة، فنرجع إلى المعجم فنقع على معناها– وتنتهي المشكلة"[1].

وقدمّ سمير استيتية مثالا واضحا للغموض، وذلك عند عرضه لكلمة (كذب) ، إذ إن معناها شائع ومعروف لدى الناس، لكن عند وضعها في نص غير مألوف تصبح غامضة، مثل: (كذب عليك الوقت) ، والمعنى هنا: أي، فرض الوقت عليك نفسه[2]. وتكثر أمثلة هذه النصوص التي لا تعرف إلا من خلال الاستعمال.

فإذا انتقل النص من دائرة الحسّ إلى دائرة الحدس، صَعُب على المستقبل استيعاب النص، وبالتالي يصبح النص صعباً[3] ؛ لذا علينا أن نتنبه إلى طبيعة المستقبل والخلفية الثقافية التي يتمتع بها.

وعرضت رانيا زين إضافة إلى المرتكزات السابقة ثلاثة مرتكزات أخرى وهي: (الوسيلة أو القناة) التي يتم من خلالها تقديم الرسالة، فقد تُعرض الرسالة بعدّة سبل أو وسائل، وقد تكون مرئية أو سمعية أو مرئية وسمعية. و(التغذية الراجعة) وهي خاصة بالمرسِل، الذي يتتبع أثر رسالته على المتلقي. وأخيراً (التأثير) وهو الهدف أو الغرض من التواصل، والذي يجيب عن سؤال: ما أثر التواصل بين المرسِل والمتلقي؟[4]. فموضوع التأثير هو الذي يعنينا في المبحث الثالث من هذه الدراسة، إذ تقع الرسالة بين دائرة المرتكزات الثلاثة، فالمتكلم هو الرسول عليه الصلاة والسلام، والمستقبل الله –جلّ شأنه–، أو أصحابه أو زوجاته أو عامة الناس أو الجمادات، والرسالة هي نص الحديث الموجه عن طريق توظيف أسلوب النداء، الذي هو قسم من أقسام علم المعاني في البلاغة العربية، فقد أشار السكاكي إلى أن " علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في

---

1. استيتية، سمير، اللسانيات، ص:709

2. انظر، السابق نفسه، ص:710

3. انظر، السابق نفسه، ص:210

4. انظر، زين، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص: 42 / انظر كذلك: حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي، ص:51-52

تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[1]، وأخيراً، بيان الأثر الذي تركته رسالة النبي في نفوس المستقبلين والغاية منها، بل والغاية من حضور النداء في الرسالة(نص الحديث).

فـ "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل، إشارة إلى أن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي، واجتماعي، ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما" [2].

المبحث الثالث: العملية التواصلية في جملة النداء:

ورد النداء في الأحاديث النبوية الصحيحة ملفوظاً و مقدراً، ومن خلال تقصي النداء في صحيح البخاري تبيّن أنه ورد افتتاحيات لبعض الأحاديث النبوية، والبعض الآخر جاء النداء ضمن الكلام، ولهذا الأمر غاية بلاغية عظيمة المقصد، تُنبئ عن أهمية تواصلية لقصدية المتكلم (الرسول عليه السلام) في جميع الأحاديث النبوية، فهو المصدر الأول لعملية التواصل في أقواله –صلى الله عليه وسلم –، لذا ارتأيت أن أتناول التواصلية في الأحاديث النبوية بالتقسيم الآتي:

1. المُتوجَّه إليه في النداء والتواصل معه في الأحاديث النبوية الصحيحة.

2. التواصلية في البناء والإعراب للمنادى في الأحاديث الصحيحة.

حينما نفصّل ركائز العملية التواصلية في الأحاديث النبوية، نجد أن المرسل هو (الرسول عليه الصلاة والسلام)، أما المستقبل فهو متغير بحسب خطاب الرسول الموجه نحو المتلقي، والرسالة هي نص الحديث الذي أوحى له الله به ليوصله إلى المتلقي، والتي تحتوي على نصائح أو أوامر أو نواهٍ أو تعاليم تخصّ الإسلام والمسلمين...وتدور هذه العلمية بشكل دائري بين المسلمين، مع المحافظة على متن الرسالة، حيث لا يجوز تغيير نصها، ونسبتها إلى قائلها. فالقرآن الكريم والأحاديث النبوية نصان لا يجوز العبث بما جاء

---

[1]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 247

[2]. نخلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2011، ص:14

فيهما، فعند التواصل مع غيرنا بهذين النصين يجب الحفاظ على النص أو الخطاب كما هو دون إخلال بأي لفظ كان.

1. المُتوجَّه إليه في النداء والتواصل معه في الأحاديث النبوية الصحيحة:

تبدأ عملية التواصل بين الأشخاص أو الأشياء عامة، بدعوة وتنبيه من المتكلم للمراد خطابه، وعادة يكون بتوظيف النداء، وهذا ما أشار إليه سيبويه حين قال: " أول الكلام أبدا النداء إلا أن تدعه استغناءً بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لك به، تعطف المكلَّم عليك، فلما كثر وكان الأول في كل موضع، حذفوا منه تخفيفا؛ لأنه مما يغيرون الأكثر في كلامهم..."[1]. وقد قال عمر بن أبي ربيعة عندما بدأ قصيدته (يا قلب أخبرني)[2]:

يا قلبُ أخبِرْني وفي النَأْيِ راحةٌ   إذا ما نَوَتْ هندٌ نَوىً كيفَ تَصنعُ؟

فغاية النداء العامة والأولى كما أشار علماء العربية (التنبيه)، وقد تخرج هذه الغاية إلى غايات أخرى، تُلمح من خلال السياق أو المقام.

وفي النداء يبرز التواصل بشكل كبير وقوي، ففيه " علاقة مع الآخر إما للحوار، وإما لأغراض أخرى تفهم من سياقات الكلام، فيه حثّ على الاهتمام بموضوع الكلام، والدعوة للتبصر به مما يعطي المضمون قيما رمى إليها المنادى، فيه توجيه الأنظار إلى المنادى، وتركيز الاهتمام حوله، كما أن فيه ضرب من الإيجاز واختصارا للكثير من الكلام ناهيك بالتلوين الكلامي، والالتفات البليغ مما يرغب في الاستمالة، ويبعث الاطمئنان في نفس السامع، ويقوي الحاجة إلى التفكير وتخيل المعنى"[3].

وقد نادى الرسول –صلى الله عليه وسلم – في صحيح البخاري: العام والخاص، فنادى الله –عز وجل–، ونادى الكائنات الحية، ونادى الجمادات، وهذا ما وجدته عند الاطلاع على الأحاديث التي وظف فيها النداء[4].

---

[1]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:208

[2]. عمر ابن أبي ربيعة، شرح الديوان، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص: 224

[3]. فارس، أحمد محمد، النداء في اللغة والقرآن، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت–لبنان، 1989، ص:160–161

[4]. انظر، الملاحق الإحصائية، ص: 138–172

1. نداء لفظ الجلالة: وفي نداء الله –عز وجل– ، وردت صيغ المنادى على النحو الآتي: (اللّهمّ، رب الناس، ربنا، أي رب، يا رب، أي ربنا، ربِ، اللّهمّ ربنا، اللّهمّ رب الناس، ربي)، فجاء النداء في هذا النوع معرب ومبني؛ إذ ورد المعرب في نداء (رب) في (سبعين) حديثا، أما المبني فجاء في نداء (اللهم) وورد في (مئتين وثمانية وخمسين) حديثا.

فمرة ذُكرت الأداة مع لفظ الجلالة، ومرة أخرى حذفت. ومجيء نداء لفظ الجلالة في النداء المبني وفي النداء المعرب، فيه ملامح لها غرض تواصليّ، خاصة بعد أن يتم عرض ما جاء بعد ندائه –عز وجل–.

إنّ جل تواصلنا مع الخالق يكون لقصد المناجاة والدعاء، فإذا تواصل الإنسان مع خالقه فيجب عليه أن يخفض صوته في خطاب حضرة الجلالة، ويتذلل في الطلب والسؤال، فهو مأمور بالمناجاة لا بالمناداة، وعند تواصلنا بالنداء مع الخالق فإننا لا نأمره –وحاشاه تبارك وتعالى أن يُؤمر– بل نناجيه، فإن " للدعاء والرجاء قيمة كبرى، وفضلا عظيما، إنهما يدلان على الإيمان بالله وأسمائه الحسنى، وصفاته الكريمة... من الرحمة الشاملة والقدرة التي لا حدود لها والمغفرة الواسعة"[1].

والإنسان أيّاً كانت صفته أو عبادته فإنه إذ أحس بالضعف ناجى خالقه، فإن " الأرواح لها حياة، وحياتها بالاتصال بالله –عز وجل–، واللجوء إليه كلما زلت قدم الإنسان أو أحس بالضعف ينتابه... إنه يجد في هذا الذكر حياة لروحه" [2].

وقد علمنا الخالق كيف نناجيه في كتابه العظيم، كما أوحى لرسوله الكريم طريقة مناجاته كذلك، فالدعاء متصل بين الكتاب والسنة، ومنهما نستقي نحن البشر ما نشاء من ألفاظ، ومعان، نناجي بها خالق الكون، ونبوح له بما يدور في خلجات نفوسنا من رغبات الدنيا والآخرة.

وفي هذا الصدد أعرض ما جاء من نداء ذكر في سنة رسولنا الكريم، فألحظ أن نداءه عز وجل ذكر مرة مع أداة النداء، وفي مواضع أخرى من غير الأداة، وفي ذلك توجيه سياقي يحكمه تواصل يشفُّ عنه توظيف الحرف من حذفه.

---

[1]. الصباغ، محمد بن لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، د.ط، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1983، ص: 386

[2]. السابق نفسه، ص:387

كذلك يُلمح الفرق بين توظيف نداء (الرب) وتوظيف نداء (اللّهمّ)، فقد قال الزمخشري: " فإن قلت: فما بال الداعي يقول في جواره: يا رب ويا أالله، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وأسمع به وأبصر؟ قلت: هو استقصار منه لنفسه، واستبعاد لها من مظانّ الزلفى، وما يقربه إلى رضوان الله، مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله"[1].

والعملية التواصلية بين المرسل والمستقبل في نداء لفظ الجلالة، تدور في إطار من التواصل القريب إلى النفس، إذ يظن أحدهم أن التواصل يدور في دائرة متداخلة؛ فالرسول هو الذي يرسل خطابا فيه مناجاة إلى المتلقي وهو الخالق والناس، فالخطاب يسمعه الله تعالى، والناس كذلك، والتواصل يتم من مرسل إلى مستقبل أول (الله تعالى)، ومستقبل ثانٍ (الناس) وهم أيضا مرسل ثانٍ، وكأن الخطاب كان من الرسول والناس إلى الله –عز وجل–، وهذا هو الدعاء.

وعندما يسمع الإنسان دعاء، فهو في أمرين: إمّا أن يعيده بنفس اللفظ، وإما أن يُؤمّن على ما سمعه، وكأن التواصل معه–عز وجل– يتمُّ من مرسل قائل للدعاء إلى مرسل يؤمّن على الدعاء ليصبح لدينا مستقبل واحد في نهاية ذلك التواصل الروحاني، فهو تواصل سريع ، فلا واسطة بين العبد وربه، وهو الذي يقول: **{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}** (غافر:60)، فالرد على الدعاء (الرسالة) يصل ويُلبى، فهو أعظم مستقبل، يفهم رسائل خلقه أجمع، مهما كانت خلفية المرسل ومهما كان مقصده، فهو أعلم بخلجات النفوس وأغوارها، وهو أعلم بما يدور في أذهان خلقه، وبأي لغة ينطقون بها فهو السميع العليم.

وهذه وجوه من النداءات للفظ الجلالة التي وردت في صحيح البخاري:

أ. النداء بـ (ربنا)[2] :

قال عليه الصلاة والسلام: " ربنا ولك الحمد" ،" أي ربنا"، " ربنا أخبر"، " ربنا إخواننا"، "ربنا هؤلاء".

ب. النداء بـ (رب)[3]:

قال عليه الصلاة والسلام: " ربِّ"، "يا ربِّ"، "أي ربِّ"، "ربّ الناس" ، " رب اغفر.."، "ربي".

---

[1]. الزمخشري ، الكشاف، ج 1، ص: 210–211

[2]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (ا) : الجدول الإحصائي لنداء المضاف، ص: 138–148

[3]. السابق نفسه، ص:138–148

ج. النداء بـ (اللهم)[1]:

قال عليه الصلاة والسلام: " اللهمَّ ربنا ولك الحمد"، " اللهمّ إني أعوذ بك"، "اللهمّ ...".

يُلحظ في النداءات السابقة إثبات الأداة مرة، وحذفها مرة أخرى، فالأداة في أسلوب النداء لها مدخل عذب، ورنين موسيقي يجذب الأذهان ويلفت الانتباه، وألمح في ذكرها في الدعاء نوع من إخراج ما في النفس من هتاف وإصرار ورغبة ملحّة من العبد، كما يُلحظ في ذكرها رفع للصوت؛ " زيادة في الضراعة إلى الله واستجلاب رضاه"[2]، خاصة عند ذكر (يا) فالألف فيها مد للصوت. وقد تأتي للتعظيم والتفخيم ورفعا لشأن المُنادى، فقد ذكر السيوطي أن نداء (يا رب) فيه تعظيم لشأن المدعو[3]، أمّا ذكر (أي) ففيها قرب نفسي إلى جانب التودد والتقرب إلى الله تعالى، مع انخفاض الصوت بالهمس والرجاء، كما أجد فيها تواصلا خفيّا وسرّيّا بين العبد وربه.

أمّا حذفها فربما يكون أعمق من ذكرها في اتصالنا مع خالقنا، و " لعلّ في ذلك تعبيرا عن شعور الداعي بقربه من ربه، كقوله: {**رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**}(البقرة: 286) "[4].

ففي نداء (ربِّ)، خضوع وذلة يرجوها الإنسان، ويتمنى معها ألاّ ينقطع التواصل، وألاّ يفصل بينه وبين ربه فاصل حتى ولو كان حرف النداء، وعندما كثر نداء الرب حذفت الأداة، ويلحظ ذلك من خلال آيات الدعاء في القرآن الكريم. كما أن (ربِّ) وحدها من غير وجود ياء المتكلم (وهو وجه من وجوه النداء في المضاف إلى ياء المتكلم كما أشرت في الفصل الثاني)، فيه تواصل عجيب، من انكسار للخالق ففي الكسرة

---

[1]. انظر: الملحق الإحصائي رقم (2)، الجدول الإحصائي للنداء المفرد العلم، ص: 149-168

[2]. بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ، ص: 131

[3]. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص: 584

[4]. بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن ، ص: 120

" جرّاً لتسفُّلها في الفم، وانسحاب الياء التي من جنسها على ظهر اللسان كجر الشيء على الأرض" [1]، فالداعي يكسر نفسه ويجرها راكعا ساجدا لله –عز وجل–.

وعند التواصل بإضافة (ياء المتكلم) إلى رب، نحو: ربي، فيه إجلال وتكريم لله – تبارك وتعالى–، وفي الياء تقرب ورأفة ورحمة، تأمل كيف تعاطف الشاعر مع قوله تعالى: **(وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)** (**الحج**:26)، وحركت وجدانه كلمة (بيتي) بشكل خاص، فقال في وصف مشاعره في مدح البيت الحرام [2] :

انظرْ إلى (الياء) في بيتي وما حَمَلتْ   من لمسَةِ الحبِّ أو من هَمْسَةِ الرَّحم

وفيها قال سيبويه: " إن شئت قلت: حذفوا الياء لكثرة هذا في كلامهم" [3].

أما في إضافة (نا المتكلمين) إلى رب، نحو: ربنا، فيه تعظيم وتفخيم لذكره –عز وجل–، فالتواصل بين الحروف بعضها مع بعض خلق جوّاً من التواصل الخلّاق، والتواصل صلة بين الحروف والكلمات قبل أن يكون تواصل أرواح بين الخالق أو البشر.

أمّا نداء (اللّهمّ) فيقول فيه أحمد بدوي: " وأحسّ في كلمة (اللّهمّ) فخامة وروعة لا أحسّ بها في (يا الله)"[4]، فالإنسان العادي عندما ينادي خالقه يقول: يا الله، ربما لشعوره بالبعد المكاني، وأحيانا قد يصرخ مناديا (يا الله)، لشعوره النفسي وتفريغ ما به من ضغط يُولّده من خلال أداة النداء (يا)، فلو أن إنسانا فُقِد في أرض جرداء فإنه يُنادي بتوظيف الأداة؛ تعبيرا عن شعور يكتنف نفسه، من معاناة الوحدة ومن الشعور بالغربة.

---

[1]. العكبري(616هـ)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات وعبد الإله نبهان، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، دار الفكر، دمشق– سورية، 2001، ج1، ص: 352

[2]. انظر، أبو عودة، عودة خليل، قصيدة ثلاثية (ماء زمزم)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان– الأردن، 2011

[3]. سيبويه، الكتاب، ج2، ص:214

[4]. بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، ص:131

ويرى عودة أبو عودة أن لـ" كلمة (اللّهمّ) خصوصية ليست في غيرها من أسماء الله الحسنى، قد تشعر المؤمن أنه عندما يقول (اللّهمّ) أنه قريب إلى الله –عز وجل–، يهتف به جلّ شأنه بثقة وأمان ورجاء، أن يستجيب الله الدعاء ويحقق الرجاء"[1].

وقد تكون الخصوصية هذه من كون اسم (الله) هو الاسم الأول الذي أطلقه –جلّ شأنه– على نفسه، واختصّ به في الديانة الإسلامية، ويسهل نطقه على اللسان، ولا تكلف فيه، فينطقه الصغير والكبير، ويلفظه القائل في جُلّ أوقاته، فيقول: ما شاء الله، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، الله أكبر...إلخ.

وعادة ما يأتي بعد نداء (اللهمّ) فعل أمر، وهو دعاء له خصوصية ودلالة عميقة، ففي ذلك عدول بلاغي من الإنشاء إلى الخبر، فالإنسان لا يأمر ربه، بل يهتف به بثقة وأمان ورجاء ليستجيب الدعاء.

وأجد أن (اللهمّ) نداء يُقال عادة بصوت هادئ مطمئن واثق بالله –عز وجل–، مع علم الداعي بما يوجهه إلى ربه، فأحيانا نجد أن الإنسان قد يناجي ربه فقط لمجرد تفريغ ما به، أو يناجيه ثمّ ينسى أو لا يعلم ماذا يقول في الدعاء، فيكتفي مع هاتين الحالتين بقوله: (يا الله)، بعكس (اللّهمّ) التي تُقال في حالة مناجاة وتضرع ورجاء، وما يزيد من عظمة التواصل في (اللهمّ) وجود الميم المشددة، فأرى أن اختيار الميم فيه لمٌّ وجمع، ويُلمح من التشديد رغبة مُلحّة وتأكيد على ألوهيته عز وجل وارتفاع لشأنه، وهي عوض من حرف النداء، ولا تأتي إلا مع اسم (الله).

*نماذج من الأحاديث النبوية الصحيحة في نداء لفظ الجلالة، وتحليلها ضمن الإطار التواصلي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِى إِبْرَاهِيمُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الأُمَمِ كَمَا بَيْنَ صَلاَةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، أُوتِيَ أَهْلُ التَّوْرَاةِ التَّوْرَاةَ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، ثُمَّ أُوتِىَ أَهْلُ الإِنْجِيلِ الإِنْجِيلَ، فَعَمِلُوا إِلَى صَلاَةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ عَجَزُوا ، فَأُعْطُوا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، ثُمَّ أُوتِينَا الْقُرْآنَ فَعَمِلْنَا إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، فَأُعْطِينَا قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ: أَيْ رَبَّنَا! أَعْطَيْتَ هَؤُلاَءِ قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ ، وَأَعْطَيْتَنَا قِيرَاطاً قِيرَاطاً ، وَنَحْنُ كُنَّا أَكْثَرَ عَمَلاً ، قَالَ اللَّهُ: هَلْ ظَلَمْتُكُمْ مِنْ أَجْرِكُمْ مِنْ شَىْءٍ؟ قَالُوا: لاَ ، قَالَ فَهْوَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ » .

---

[1].أبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان،2012، ص:468

جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ...قال أهل الكتابين: أي ربنا! أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا، ونحن أكثر عملا"[1]، إذا عدنا إلى المحيط السياقي للحديث وجدنا أن الرسول ينقل حديثا على لسان أهل الكتابين (التوراة والإنجيل)، فهم عجزوا عن الأجر والثواب، فآتاهم الله قيراطا لكل واحد، أما من أدرك الرسول –صلى الله عليه وسلم – وآمن به أُعطي الأجر مرتين[2]، فلم يُعجِب أهل الكتابين ذلك، فنادوا الله متعجبين، وكان نداؤهم: (أيْ ربنا!)، فالتواصل بهذا النداء فيه تذلل وتعجب من الأجر الذي حصل عليه المسلمون، وعلامة التعجب التي وضعت في هذا السياق لها حضورها، إذ تعطي نغمة تواصلية تلفت ذهن المستمع للنداء، ومن الملاحظ أن أهل الكتاب يستخدمون كلمة (رب) أكثر من (الله)،– فكما أشرت سابقا– لهذا الاسم خصوصيته في الدين الإسلامي، كما أن النداء لقصد الدعاء واللجوء إلى الخالق يصدر من كافة المخلوقات التي خلقها الله عز وجل، فالكل يتواصل مع رب الكون. واستخدامهم لأداة النداء (أي) ناسب مقام التعجب الذي هم فيه.

ونموذج آخر من الأحاديث التي رواها الإمام البخاري[3] :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ،عَن أَبِيهِ، عَن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى بَيْتِهِ وَهْوَ شَاكٍ ، فَصَلَّى جَالِساً وَصَلَّى وَرَاءَهُ قَوْمٌ قِيَاماً ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنِ اجْلِسُوا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: « إِنَّمَا جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا ، وَإِذَا رَفَعَ فَارْفَعُوا ، وَإِذَا قال: سمع الله لِمَنْ حَمِدَه؛ فقولوا: ربَّنا ولك الحمدُ، وإذا صَلَّى جَالِساً فَصَلُّوا جُلُوساً » .

نجد في الحديث السابق: " ...قولوا: ربنا ولك الحمد"، وفي هذا الحديث يعلمنا الرسول الكريم ماذا نقول بعد الركوع في الصلاة، وهو دعاء يقال في الصلاة التي هي صلة العبد مع ربه، فيقول: (ربنا ولك الحمد)، فالإنسان بعد الركوع يقول: سمع الله لمن حمده، فيقول: ربنا ولك الحمد، وقد تحذف الواو في (ربنا ولك)؛ لذا يرى المفسرون معنى محذوفا على تقدير: ربنا استجب أو ربنا أطعناك، ولك الحمد، فيشمل على الدعاء والثناء معا[4]، فالإنسان أقرب ما يكون لربه في الصلاة، لذلك لم يوظف أداة النداء في هذا الموضع؛ رغبة في الحصول على الاستجابة بشكل أسرع، فالنداء مقطوع من الأمر المراد تحقيقه لعلمه، وفي هذا الجزء يَظهَر الدعاء، أما في الجزء الثاني، لك الحمد، فهذا ثناء من العبد إلى ربه.

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 93، حديث رقم: 557

[2]. انظر، العسقلاني، فتح الباري، ج2، ص:47

[3]. البخاري، صحيح البخاري، ص:113، حديث رقم: 688

[4]. انظر، العسقلاني، فتح لباري، ج2، ص:689

وورد هذا الدعاء في موضع آخر في الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهمّ ربنا ولك الحمد"[1]، ففيه دعاءان : اللهمّ، وربنا، وهذا يُشعر بزيادة التضرع إلى الله تعالى عند الصلاة.

وفي الحديث الآتي نموذج آخر في نداء لفظ الجلالة، إذ جاء فيه: " ...فيقول: نعم أيْ ربِّ،..."[2]،

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ قَالَ: أَخْبَرَنِى قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِىِّ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِى مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِى النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِى نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِى الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: (هَؤُلاَءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) » .

يأتي هذا الحديث للحث على ستر المسلم لأخيه المسلم، فأتى النداء هنا بصورة جواب عن سؤال: وهو أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، إذ كان بالإمكان أن يقول: نعم. لكن ربما زيادة في الإقرار، وتأكيدا للمعرفة، أتى بالنداء القريب، (أي رب) أي: نعم يا رب. فالنداء مع لفظ الجلالة لم يأتِ للدعاء بل للإجابة والاعتراف بأمر يعلمه الله قبل أن يجيبه العبد. وكون العبد قريبا من ربه أجاب بالصيغة أعلاه، وطمعا في رضاه.

وقال صلوات ربي عليه: " لبيك وسعديك يا ربِّ"[3]، في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ رَاشِدٍ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو أُسَامَةَ - وَاللَّفْظُ لِجَرِيرٍ - عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ - وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ - عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ . فَيُقَالُ لأُمَّتِهِ :هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ . فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ . فَيَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ » . (وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) فَذَلِكَ قَوْلُهُ عزّ جَلّ :(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ ».

يأتي هذا النداء على لسان نوح –عليه السلام–، إذ يُنادى عليه يوم القيامة فيردّ مجيبا: لبيك وسعديك يا رب: أي نعم يا رب، يلبي الله –عز وجل–، وزيادة في التلبية يوظف النداء فالحوار بين الله ونوح حوار نداء

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص:129، حديث رقم: 795

[2]. السابق نفسه، ص:394، حديث رقم: 2441

[3]. السابق نفسه ، ص:763، حديث رقم: 4487

وإجابة ومن ثمّ تقدم الرسالة، بعكس الحديث السابق، إذ أوصل الخالق الرسالة، ثم تمت الإجابة بعدها، وهذا يكشف عن مدى التواصل السريع والامتثال إلى الله مع الرسل والأنبياء.

وقال عليه السلام: "امسح البأس، رب الناس، بيدك الشفاء،.."[1] في رواية عائشة –رضي الله عنها– في هذا الحديث:

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَبِى رَجَاءٍ: حَدَّثَنَا النَّضْرُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ : أَخْبَرَنِى أَبِي عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَرْقِي، يَقُولُ: « امْسَحِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ ، بِيَدِكَ الشِّفَاءُ ، لاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ أَنْتَ » .

فهذا الدعاء يُقال عند الرقية، فقد كان يقوله صلى الله عليه وسلم، وناجى فيه الله –عز وجل–، إذ قدم الطلب (امسح البأس) فهنا أمر لقصد الطلب، ثمّ نادى: رب الناس، وقد حذف الأداة، والمقصود: يا رب الناس، وأضاف رب إلى الناس، زيادة في تعظيم مالك كل شيء، فهو رب كل شيء، وهو القادر وحده على الشفاء، فالتواصل مع الله هنا كان لأجل طلب أمر لا يقدر عليه سواه عز وجل، ويمكننا أن نطلق على هذا التواصل بـ (التواصل الطلبي).

أمّا بشأن نداء (اللهمّ) في الأحاديث الصحيحة فأعرض منها التالي:

وجد عودة أبو عودة أن " كلمة (اللّهمّ) وردت في الحديث الشريف مع تراكيب لغوية كثيرة، هي: الجملة الاسمية وجملة إن، وجملة لا النافية للجنس، وجملة الفعل الماضي والأمر واسم فعل الأمر والشرطية والاستفهامية، مما يشجع على اعتبار (اللهمّ) منادى، وما بعده هو الدعاء المتوجه به إلى الله –عز وجل–، وتنوع هذه التراكيب اللغوية مستمدة من تنوع أحوال الإنسان عند الدعاء"[2]، وقد ورد المنادى (اللهمّ) مبنيا على الضم، ولهذا تفسير تواصلي أرجئ الحديث عنه لاحقا.

ومما ورد في نداء (اللهم) في صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ: « اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ » .

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري ، ص:1014، حديث رقم :5744

[2].أبو عودة، عودة، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ص: 462-463

قال صلى الله عليه وسلم داعيا لابن العباس:" اللهمّ علّمه الكتاب"[1]، وقد ورد هذا الحديث بصيغة (اللهم فقهه في الدين)، وفي الدعاء قيمة تواصلية تحثنا على أن يتواصل الإنسان مع ربه لأجل غيره، وهذا أرقى أنواع التواصل، فالإنسان يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، وهنا يدعو الرسول لابن العباس، وقد ألمح خلقا نبويا جليا يكشف لنا أن الرسول أعظم خلق الله يدعو لغيره، ونحن البشر العاديون يجدر بنا أن ندعو لغيرنا بالدعاء الذي يحتاجه الإنسان في حياته.

وفي حديث آخر في نداء (اللّهمّ):

حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَساً يَقُولُ: كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ » .

جاء الدعاء في: "اللهمّ إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"[2]، وقد ورد في فتح الباري أن الخبث والخبائث هي ذكران الشياطين وإناثهم، وكان الرسول يقول هذا الدعاء إظهارا للعبودية، ويجهر به للتعليم[3]، فالله –عز وجل– هو القادر على حماية الإنسان من الشياطين إذا تحصن الإنسان بالدعاء، فيوصل الإنسان الدعاء لله، ويكفل له الله –عز وجل– حمايته.

وقال عليه السلام: " اللهمّ أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك"[4]، في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ لي النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ » . قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا بَلَغْتُ «اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ » . قُلْتُ: وَرَسُولِكَ ، قَالَ « لاَ ، وَنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ » .

عَلَّمَنا الرسول الكريم قول هذا الدعاء وقت النوم، مناديا (اللهمّ)، وهذا الدعاء "يؤدي لحنا موسيقيا هادئا

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص:18، حديث رقم: 75

[2].السابق نفسه ، ص:30، حديث رقم: 142

[3]. العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص:294

[4]. البخاري، صحيح البخاري، ص:45، حديث رقم: 247

يناسب حالة النوم، لأنه يريح الأعصاب ويهيئ المرء للاستغراق في نوم لذيذ عميق"[1]، ففي هذا الدعاء لجوء إلى الله –عز وجل–، إذ تم الاستسلام التام من العبد إلى ربه، ولم يجد غيره ليتواصل معه في ليل موحش وعتمة تامة، وهدوء الليل لا يحتاج إلى صراخ أو إزعاج، لذا ناسب المقام توظيف (اللهمّ) التي تبعث الراحة والطمأنينة والسرية في المناجاة وقت الليل.

وفي هذا الدعاء أجد أن الرسول وظف الماضي بعد النداء (أسلمت...و فوضت) وهذا يدل على أن الإنسان ماضٍ في حكم الله تعالى منذ أن فُطر على دين الحق، واعترافه بذلك كل يوم تأكيد على وجود هذه الأفعال في حياته دائما وأبدا.

وقال عليه السلام: "اللهمّ اغفر له، اللهم ارحمه"[2]، في حديثه:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « صَلاَةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِى بَيْتِهِ ، وَصَلاَتِهِ فِى سُوقِهِ خَمْساً وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى الْمَسْجِدَ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةً، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِى صَلاَةٍ مَا كَانَتْ تَحْبِسُهُ ، وَتُصَلِّى عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ مَا دَامَ فِى مَجْلِسِهِ الَّذِى يُصَلِّى فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، مَا لَمْ يؤذِ يُحْدِثْ » .

وهذا دعاء تقوله الملائكة للذي يدخل المسجد قاصدا الصلاة، فتدعو له بالمغفرة ثمّ الرحمة، ونداؤها بـ (اللّهمّ) دليل على القرب منه عز وجل، وهو تواصل عظيم لغاية عظيمة.

وقال: " اللهمّ باسمك أموت وأحيا"[3]، في حديث موسى بن إسماعيل:

حَدَّثَنِى مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ رِبْعِىٍّ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رضى الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا » . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ».

والمقصود بالموت في هذا الدعاء النوم، والحياة هي اليقظة من النوم، وهذا دعاء آخر يُقال وقت النوم، فتواصل الإنسان مع ربه ومناداته في هذا الدعاء هو إقرار من العبد بإيمانه، فإنه نام مرددا اسم الأعظم، وإن

---

[1]. الصباغ، محمد بن لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، ص:395

[2]. البخاري، صحيح البخاري، ص:83، حديث رقم: 477

[3]. السابق نفسه، ص:1098 ،حديث رقم: 6314

قام فإنه يقوم من نومه بقدرته تبارك وتعالى، فهو تواصل فيه إقرار بصدق العبادة، والاعتقاد التام بأن كل أمور الإنسان بيد الله –عز وجل–.

وفي هذا الدعاء توظيف للفعل المضارع (أموت وأحيا)، فمن المعلوم أن المضارع يدل على الاستمرارية، فالإنسان دائما يموت (أي: ينام)، وإذا شاء الله فإنه يحيا (أي: يستيقظ)، فهذه من رحمة الله في هذا الكون فهو القائل: **{ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}** (القصص:73).

" إن ورود (اللهمّ) بهذه الكثرة في الحديث الشريف، وبهذا التنوع دليل على أنها أصل في النداء، لا شيء حذف منه حرف أقيم آخر مقامه"[1]، فكل أمثلة النداء باللهم جاءت من غير ذكر للأداة؛ ولعل ذلك يدلّ على ما ذكره بعضهم في نداء (اللهم) من أن فخامة وروعة يستلذ بها كل من نطقها، ويحسّ بأنها هي الأنسب في دعائه، إذ كان بإمكانه أن يدعو بقوله: يا الله، أو يا رب...لكن الدعاء المستخدم فرض عليه هذه الصيغة، فهو يدعو بأمور جسام وعظيمة، فناسب تواصل الإنسان مع ربه في هذه الأمور أن يعظم من اسمه، وأن يقترب إلى هذه العظمة من غير واسطة.

وإذا أنعم القارئ في الجدول الإحصائي الثاني[2] في هذه الدراسة، يجد توظيف (اللّهمّ) بكثرة، ولذلك بُعد دلالي، أرى فيه الخضوع لله تبارك وتعالى، عن طريق الدعاء، إذ جاء النداء في هذه الصيغة في أغلبه تحت (كتاب الدعوات)[3]، فالنداء في هذا (الكتاب) كثير، إذ جاء فيه (ثمانية وخمسون) حديثا، وفي المقابل هناك (كتب) لم يرد فيها النداء قط، وهذا يكشف عن تواصل روحاني، نابع من التمسك بهذا الدين العظيم، فالمصادر الشرعية (القرآن والسنة) عظمت الدعاء، وأدركت أثره على الإنسان، فبه تُحفظ الأمة من مخاطر قد تقع بها، والدعاء أجل صور له تظهر في أسلوب يكشف عن يقين المسلم في وجود إله، يسمع ويرى ويلبي وهو (أسلوب النداء).

* نداء الله لعبده في الحديث النبوي الشريف: وعادة ما يكون هذا النداء إما في الكتاب، وإما في الأحاديث القدسية، ومن العادة كذلك أن يناجي العبد ربه، لكن قد يُنادي الله عبده ويأمره بأمور، وينهاه عن أمور، فـ

---

[1]. أبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث الشريف في الصحيحين، ص:463

[2]. انظر، الملحق الإحصائي رقم (2)، ص:149–168

[3]. ضمن صحيح البخاري.

"كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[1].

وقد ورد على لسانه صلى الله عليه وسلم قوله : " أي عبدي"[2] في الحديث الآتي:

حدَّثَنَا مُوسَى: حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ: سَمِعْتُ أَبِى: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الْغَافِرِ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ - رضى الله عنه - عَنِ النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ رَجُلاً « فِيمَنْ كَانَ سَلَفَ أَوْ فيمن كان قَبْلَكُمْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَوَلَداً - يَعْنِى أَعْطَاهُ قَالَ: فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ لِبَنِيهِ: أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لكم ؟ قَالُوا: خَيْرَ أَبٍ . قَالَ: فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْراً - فَسَّرَهَا قَتَادَةُ لَمْ يَدَّخِرْ - وَإِنْ يَقْدَمْ عَلَى اللَّهِ يُعَذِّبْهُ ، فَانْظُرُوا ، فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى ، حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْماً فَاسْحَقُونِى - أَوْ قَالَ فَاسْهَكُونِى - ثُمَّ إِذَا كَانَ رِيحٌ عَاصِفٌ فَأَذْرُونِى فِيهَا . فَأَخَذَ مَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَرَبِّى فَفَعَلُوا، فَقَالَ اللَّهُ: كُنْ . فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ قَالَ: أَىْ عَبْدِى، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ - أَوْ فَرَقٌ مِنْكَ - فَمَا تَلاَفَاهُ أَنْ رَحِمَهُ اللَّهُ » . فَحَدَّثْتُ أَبَا عُثْمَانَ فَقَالَ: سَمِعْتُ سَلْمَانَ غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ: فَأَذْرُونِى فِى الْبَحْرِ ، أَوْ كَمَا حَدَّثَ .

وفي ذلك النداء رحمة من الله فقد نادى بأداة نداء للقريب، فهو عز وجل قريب من عباده، فقد قال: **{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ }**(البقرة:186)، وزيادة القرب في الصيغة المفردة الخاصة لشخص بعينه، ففي ذلك استشعار بأهمية المنادَى عليه عند ربه، ولم ينادِ عز وجل باسم الشخص بل أطلق صفة العبد؛ ليذكّر هذا الإنسان بأنه عبد خُلق للعبادة، وجيء بياء المتكلم التي ألمح فيها الملاطفة في النداء والتواصل الذي يجلب التودد والرحمة من الله –عز وجل–، فهو سبحانه عظيم في ندائه للنهي أو للأمر.

2. نداء الكائنات الحية: حثنا الدين الإسلامي على اختيار أحسن المسميات لنداء الإنسان، وقد نهانا الرسول الكريم عن الألقاب والأسماء القبيحة والتي فيها مذمة للإنسان. وفي هذا المقام عرض للأسماء والكُنى التي كان الرسول –صلى الله عليه وسلم – ينادي بها الأفراد والجماعات، فقد نادى الرسول–صلى الله عليه وسلم – الخاص والعام، وفي ندائه للكائنات الحية أخص منها نداءاته للجنس البشري، وهي التي وظفت في أحاديثه عليه السلام، وأعرضها في قسمين:

---

[1].الزمخشري، الكشاف، ج، ص: 211

[2].البخاري، صحيح البخاري، ص: 1124، حديث رقم: 6481

1. نداء الخاص (المفرد):

لوحظ في نداءاته – صلى الله عليه وسلم – للمفرد أنه نادى الاسم وحده، والاسم الكامل، والاسم مع صلة القرابة، والكنى، ومن كلا الجنسين، وفي هذا التنوع الكلامي غاية تواصلية تستشف من خلال السياق أو المقام الذي وجد فيه النداء، فيتجسد المعنى الاجتماعي " في اختيار المتكلم مستوى لغويا بعينه وعبارات لغوية محددة وفقا لمتطلبات الموقف والمقام. فالمعلم في غرفة الصف، مثلا، يخاطب طلابه بالاسم الأول، على حين يلجأ الطالب عندما يخاطب المعلم إلى استعمال لقب نحو: (يا) أستاذ، (يا) دكتور، وقد يضيف الطالب بعد هذه الألقاب اسم الأستاذ أو الدكتور نحو: أستاذ أحمد، (يا) دكتور علي. وكذلك الأمر عند استعمال ضمير المخاطب، فالمشارك الأدنى رتبة أو مكانة في الموقف اللغوي يبجّل محدثه باستعمال ضمير الجمع وبانتقاء مفردات التبجيل والاحترام، نحو: أنتم أمرتم بهذا...وبالمقابل فإن المشارك الأعلى رتبة أو مكانة يكتفي باستعمال الضمير المفرد ولا يكون ملزما بالعرف الاجتماعي باستعمال عبارات التبجيل"[1].

" وما فعله الرسول –صلى الله عليه وسلم – من التنويع في هذه الصيغ إن هو إلا نابع من مراعاته الشديدة للقيم الاجتماعية والثقافية المحيطة به، وتجلية للموضوع"[2]. وهذه الغاية التواصلية من النداء التي تبيّن العلاقة الكبرى بين أطراف العملية التواصلية.

والتواصل بين الرسول وأفراد مجتمعه فيه قيمٌ إنسانية سامية، وبالدرجة الأولى، فالرسول –صلى الله عليه وسلم – بشر ويحتاج إلى التواصل مع بني جنسه، وفي هذا التواصل كذلك قيم أخلاقية تدلنا على تواضعه صلى الله عليه وسلم ، فقد تواصل مع جميع فئات المجتمع، قويهم وضعيفهم، غنيهم وفقيرهم، وهو كذلك مأمور بالتواصل فهو رسول مرسل من الله ليوصل رسالة إلى البشر كافة.

ومن أمثلة نداء الرسول الكريم للاسم وحده: يا بلالُ، يا يزيدُ، يا معاذُ، أيا سعدُ، أي خديجةُ، يا سودةُ، يا كعبُ، يا عبدَ اللهِ، يا عبدَ الرحمن، يا زبيرُ، يا فاطمة، يا زينبُ، يا عائشَ، يا أنجشةُ، يا أنجشُ، يا آدمُ...

---

[1].الحسن، شاهر، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ط1، دار الفكر ، عمان، 2001، ص: 45-46

[2]. سولونج، وان محمد وان، السياق المقامي وأهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي، بحث منشور، جامعة بوترا الماليزية، http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/516-82-3.html ص:5

ومما نادى فيه الاسم كاملا: يا عبدَ الله بن عمرو، يا عبد الله بن قيس، يا عبدَ الرحمن بن سمرة، يا معاذُ ابن جبل، يا كعبُ بن مالك، يا فاطمةُ بنت محمد، يا سودةُ بنت زمعة...

أما ما فيه نداء الكُنى: يا أبا ذرٍّ، يا أبا هريرة، يا أبا بكر، يا ابن عوف، يا أبا طلحة، يا أمّ هانئ، يا ابنة أبي أمية، يا أبا تراب....[1].

ويكشف شاهر الحسن عن مضمون هذا التنوع في النداءات، فيقول: " هب أن جارا لشخص يدعى (أحمد) يريد أن يناديه ويجلب انتباهه لأمر ما، فالإمكانات العربية كثيرة ولها معانيها الاجتماعية: يا أحمد (يدل على تضامن وألفة ومودة)، يا أبا علي (الكنية تدل على احترام الصغير للكبير، وقد تكون دليلا على المساواة والتكافؤ)، يا أخي (مودة وتكافؤ ومناشدة دينية)، يا عزيزي(مودة وزلفى)، يا جارِ(مناشدة بحق الجوار)، يا بني(للتحبب: من كبير السن إلى صغير السن)، يا سيد أحمد(لقب ايجابي يدل على بعد المسافة الاجتماعية نوعا ما)، يا دكتور أحمد(لقب مهني اجتماعي يدل على الاحترام وبعد المسافة الاجتماعية)، يا سيدي (لقب يحتمل وجود فوارق في الرتبة ويشير إلى بعد المسافة الاجتماعية نوعا ما)، يا أعور(لقب سلبي، تنابز بالألقاب، قبيح، عدواني)، يا أبله(تحقير، واستخفاف بعقل المخاطب وفكره)"[2]، وفي هذا الكلام يقدم شاهر الحسن أهمية اختيار اللفظ المناسب، تبعا للمقام الاجتماعي للشخص، والموقف الاجتماعي في آن معا.

وهذه نماذج من نداءات الرسول – عليه الصلاة والسلام–، والتي أوضح فيها الغاية التواصلية من النداء. وأبدأ بهذا الحديث الذي نادى فيه الرسول عليه السلام معاذ بن جبل إذ قال [3]:

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِى أَبِى عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - قَالَ « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » . قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ . قَالَ «يَا مُعَاذُ! » . قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثَلاَثاً ، قَالَ: « مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقاً مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ » . قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: « إِذاً يَتَّكِلُوا » . وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّماً .

---

[1]. انظر، الملاحق الإحصائية رقم (1، 2)، ص: 138-168

[2]. الحسن، شاهر، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ص: 49-50

[3]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 28، حديث رقم: 128

قال عليه الصلاة السلام: " يا معاذُ بن جبل" وهذه الصيغة ذكرت مرة واحدة، ثم كُرر النداء بالاكتفاء بالاسم وحده "يا معاذُ!"، فقد تم النداء والاستجابة ثلاث مرات، فقد نادى الرسول بقوله: يا معاذ بن جبل، وأجاب معاذ: لبيك يا رسول الله وسعديك، وفي هذا الحديث يُعلِمُ الرسول –عليه السلام– معاذا أن الله حرّم النار على من يشهد أن لا إله إلا الله، فالجدية في التواصل طغت على الحوار والخطاب، وحتى يصل مراد الرسول –عليه السلام– كان لا بدّ من وجود عنصر الجذب، فاستعمل الرسول النداء، فنادى في المرة الأولى الاسم كاملا (يا معاذ بن جبل)، مع أن معاذا ليس بغريب عن الرسول –عليه السلام–، ولا بعيد العلاقة معه، وكذلك شأن الصحابة–رضي الله عنهم– ولهذه الصلة من القربى كان الحق أن يُنادى (معاذ) بالاكتفاء بالاسم دون ذكر الأب، لكنه صلى الله عليه وسلم يريد لفت الذهن وجذب الانتباه.

أما في ذكره للنداء في المرة الثانية والثالثة فقد اكتفى عليه السلام بالاسم وحده، ولهذا بُعد في الدلالة، كما أن للتكرار حضوره التواصلي، ففي النداء الأول تمت عملية الجذب، وهيأ معاذ ذهنه، فلا داعي لأن يكرر النداء بنفس الوتيرة، أما في المرتين التاليتين فقد ناداه وكرر النداء؛ ليؤكد على أهمية ما سيقوله عليه السلام، وكذلك لتشويق معاذ لما يُلقى عليه من أمور دينه، فتستقر في نفسه تعاليم الرسول عليه السلام.

ونموذج آخر من ذكر الاسم وحده وذكره كاملا، مع نداء (فاطمة رضي الله عنها) ، فقد ناداها عليه السلام: "يا فاطمة"[1] في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا مُوسَى عَنْ أَبِى عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا فِرَاسٌ عَنْ عَامِرٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ، حَدَّثَتْنِى عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَهُ جَمِيعاً ، لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - تَمْشِي، ولاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ وقَالَ: « مَرْحَباً بِابْنَتِى » . ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ - أَوْ عَنْ شِمَالِهِ - ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيداً ، فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ إِذَا هِىَ تَضْحَكُ . فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَأَلْتُهَا عَمَّا سَارَّكِ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لأُفْشِىَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سِرَّهُ . فَلَمَّا تُوُفِّيَ، قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِى عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ - لَمَّا أَخْبَرْتِنِى ، قَالَتْ أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ . فَأَخْبَرَتْنِى قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِى فِى الأَمْرِ الأَوَّلِ ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِى أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِى بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فَاتَّقِى اللَّهَ وَاصْبِرِى ، فَإِنِّى نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ » . قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِى الَّذِى رَأَيْتِ ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعِى سَارَّنِى الثَّانِيَةَ، قَالَ: « يَا فَاطِمَةُ أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِى سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - أَوْ - سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟ » .

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 1094، حديث رقم:6285

وفي حديث آخر، نادى عليه السلام "يا فاطمة بنت محمد"[1]، وتنوع المقام يقتضي تنوع الأسلوب التواصلي.

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ: أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ أَخْبَرَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « يَا بَنِى عَبْدِ مَنَافٍ ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا بَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ ، يَا أُمَّ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ، اشْتَرِيَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ ، لاَ أَمْلِكُ لَكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، سَلاَنِى مِنْ مَالِى مَا شِئْتُمَا » .

ففي ندائه في الحديث الأول، أسرّ عليه السلام حديثا إلى فاطمة –رضي الله عنها–، وفي السر تواصل بين أشخاص مقربين، ففاطمة قريبة إلى قلبه عليه السلام، وعندما أخبرها بأنها ستكون سيدة من نساء المؤمنات، اكتفى بالاسم وحده؛ كون التواصل يجرى من مرسل إلى مستقبل في حوار سريّ لا يوجد فيه جمهور من المتلقين.

أما في الحديث الذي ذكر فيه الرسول الكريم اسم فاطمة بالكامل، فيختلف المقام عن سابقه، فقد ورد الحديث في باب (من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية)، وفيه إنذار للأقربين، والمتلقي هنا الجمهور، فالمنادى عليه ليس هو المقصود بعينه، وإنما المقصود به هم المستمعون للرسالة والخطاب.

وقد نادى عليه السلام (فاطمة) بنسبتها إليه؛ ليشير إلى أنه لا تنفع القربى يوم القيامة، وتذكيرا للناس بأنه بالرغم من أنه رسول رب العالمين إلاّ أنه لا ينفع ابنته إن أخطأت في حق دينها، فعلى جمهور المتلقين أن يتعظوا من هذا الإنذار، لأنهم هم المقصودون بالدرجة الأولى.

وفي نداء (يا ابن آدم) ورد في حديث الرسول عليه السلام على لسان الله –عز وجل–:

... فَيَقُولُ اللَّهُ تعالى وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ؟ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِى أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِى أَشْقَى خَلْقِكَ . فَيَضْحَكُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِى دُخُولِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ تَمَنَّ . فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : زد من كَذَا وَكَذَا . أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ عز وجل، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِىُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ » .

فقد ذكر الرسول –صلى الله عليه وسلم – نداء (يا ابن آدم) في أحاديثه في أكثر من موضع، فقال

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص:594 ، حديث رقم: 3527

عليه السلام على لسان الله تبارك وتعالى: " ويحك يا ابنَ آدم، ما أغدرك؟ "[1]، يخاطب الله تعالى (ابن آدم) وهو نسبة البشر كافة إلى أبي البشر (آدم عليه السلام)، فحمل الحديث في طياته دفع ابن آدم للإقرار بأنعم الله –عز وجل– التي نكرها، وباختياره صيغة (ابن آدم) للنداء يوحي بالتذكير بأصله، فالتواصل هنا فيه لوم وعتاب، إلى أن يتحول الحوار في نهاية الحديث إلى حوار رحمة الله لابن آدم والعفو عنه.

" وفي هذا النداء المؤنس الفياض بالحنان والرأفة (يا ابن آدم) نداء لهؤلاء العصاة المسرفين على أنفسهم، أن تعالوا إلى جادة الحق...فإنكم ما دمتم لا تشركون بالله شيئا، وأقبلتم على الله بالاستغفار حائزون على المغفرة"[2].

ووظفت أداة النداء (يا) دون غيرها مع (ابن آدم) في الصحيح، كون المنادى عليه قد يكون قريبا أو بعيدا، واختيار (ابن آدم)؛ لأن المخاطب هنا يشمل المذكر والمؤنث، والصغير والكبير، والمسلم والكافر، وقد ينادى به الفرد والجماعة، وربما يكون في طياته الترهيب من هول ما يُقال، أو الترغيب به وذلك حسب المقام الذي يذكر فيه النداء. وأجد أن نداء (ابن آدم) ليس حقيقيا؛ لأنه يأتي لغرض التحذير أو للاستنكار.

وقال عليه السلام: " يا أبا هريرة!" [3]، في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِى سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِى عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى سَعِيدٍ الْمَقْبُرِىِّ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَنْ لاَ يَسْأَلَنِى عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، خَالِصاً مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ » .

وفي حديث آخر نادى: " أبا هرٍّ "[4]:

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ أَخْبَرَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قَالَ دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَوَجَدَ لَبَناً فِى قَدَحٍ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ، الْحَقْ أَهْلَ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ » . قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ ، فَدَخَلُوا .

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 130-131 ، حديث رقم: 806

[2]. الصباغ، محمد بن لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، ص:387

[3]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 22 حديث رقم: 99

[4]. السابق نفسه، ص:1087، حديث رقم:6246

لقد خاطب الرسول الكريم صحابته بأدب جمّ، وجاء في هذا الحديث ما يؤكد سمو هذا الخطاب حينما كان ينادي، وكان الصحابة –رضوان الله عليهم– يردون على الرسول بمثل ذلك الأدب بقولهم: (لبيك وسعديك)، ومن هؤلاء الصحابة الصحابي الجليل (أبو هريرة)، فلم يناده الرسول –عليه السلام– باسمه قط، بل استخدم كنيته –رضي الله عنه–وهذا إن دلّ فإنه يدل على مدى القرب النفسي، والتحبب والتودد، فعندما يُنادى الشخص بالكنية فإن مجال التواصل بين المخاطبينَ يكون في جو من الألفة والقربى، فلا يعقل للغريب أن ينادي شخصا ما بكنيته، وحتى في المواقف الرسمية لا يدعى الشخص إلا باسمه.

لكنه –صلى الله عليه وسلم – في حواره مع أبي هريرة كان قريبا منه، لذا كان جلّ أوقاته يُناديه بهذه الكنية، وفي مرات كان يناديه: (بأبي هرٍّ)، ولا بدّ من كشف الستار عن البعد التواصلي في الندائينِ.

ففي النداء بـ (يا أبا هريرة!) جاء النداء في سياق تعجبي من خلال أداة التعجب، مع أن الحديث وصلنا مكتوبا من الراوي، لكن قد يكون الراوي وضع التعجب بناء على النغمة الصوتية، فالعلامة تشير إلى نبرة الصوت الذي تواصل به الرسول مع المتلقي، ويعود هذا التعجب إلى السياق الكلامي للحديث ، فقد سئل الرسول عن أسعد الناس بشفاعته يوم القيامة، وأبو هريرة سمع هذا السؤال، فقال له الرسول: " لقد ظننت يا أبا هريرة! أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك لما رأيتك من حرصك على الحديث..." ففي هذا الحديث فضل لأبي هريرة، وفضل الحرص على تحصيل العلم[1]، فكان الحق أن يسأل أبو هريرة الرسول عن هذا الأمر، لذلك كان النداء بصورة تعجبية، وتواصله معه يكشف عن مدى قربه –رضي الله عنه– من الرسول، فأجد أن الرسول ناداه متواصلا معه في إطار تعجبي، فيه بيان لفضله –رضي الله عنه–.

ولم يكتفِ عليه السلام بحذف الأداة هنا، بل صغّر الاسم من هرة إلى هريرة، ويظن كثير من الناس أن (هرّ) هو ترخيم، والحقيقة أنه " ليس من الترخيم، وإنما هو نقل اللفظ من التصغير والتأنيث إلى التكبير والتذكير، وذلك أنه كان كناه أبا هريرة، وهريرة تصغير هرة فخاطبه باسمها مذكرا، فهو نقصان في اللفظ وزيادة في المعنى"[2].

---

[1]. انظر، العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص:233

[2]. السابق نفسه، ج10، ص:598

وربما تكون غاية تواصل الرسول بندائه هذا إيناسا وتحببا لأبي هريرة، فالرسول صغر الاسم ، وهذا أعمق تواصل من الرسول إلى من يحبه، وكما نعلم أن الاسم يصغّر لعدة أسباب منها التحبب الذي ألمحه في هذا الاسم المنادى، وكلّ ذاك يشف عن رقة الرسول ولطفه عند نداء الصحابة لأمرهم أو نهيهم.

أما في نداء (أبا هرٍّ) فهو على تقدير النداء لأن الأداة محذوفة، فالتقدير: يا أبا هرٍّ، وقد علمنا أن حذف الأداة يخرج لبعد نفسي، وقد يكون المخاطب قريبا إلى الذات أو قريبا في المكان، وقد استعمل الرسول نداء (أبو هريرة) مكبرا؛ ولعل ذلك يرجع إلى السياق الكلامي للحديث، ففيه إشارة إلى جدية الخطاب، والدعوة إلى تنفيذ أمر طلبه عليه السلام من أبي هريرة فقد قال: " أبا هرٍّ، الحق أهل الصُّفة فادعهم إليّ". لكن الغرابة في هذا النداء تدعوني لأنظر إليه من جانب آخر مستفسرة، لماذا نادى عليه السلام الاسم المكبر بصيغة المذكر؟ فكلمة (هريرة) تدل على المؤنث وهي تصغير (هرّة)، فكان الأوجب أن ينادى في حالة التكبير(أبا هرّة). وقد أستنتج في ذلك ضمن إطار التواصل أن الرسول حذف التاء المؤنثة إشارة للخفة والسرعة في تنفيذ الأمر، واستعمل تنوين الكسر مع الحرف المشدد زيادة في المبالغة والتأكيد، وصيغة المذكر إظهارا لهيبة أبي هريرة، وإعطاء الموقف مزيدا من الجدية في الحوار، لذا أرى أن الرسول عليه السلام لم يغفل عن الإطار الاجتماعي والموقف التواصلي للظروف المحيطة به، وإلا لِمَ اختلف النداء في الحديثين لنفس المخاطب؟!

وفي النداء النكرة قال عليه السلام: " يا غلامُ"[1]، في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ قَالَ: الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنِى أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبَ بْنَ كَيْسَانَ: أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِى سَلَمَةَ يَقُولُ: كُنْتُ غُلاَماً فِى حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ يَدِى تَطِيشُ فِى الصَّحْفَةِ، فَقَال لِى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » . فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِى بَعْدُ .

والغلام : "أي مَن دون البلوغ، يُقال للصبيّ من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم: غلام"[2]، والغلام المقصود به في هذا الحديث هو: عمر بن أبي سَلَمَة، فكانت يده تطيش في القصعة وهو في حجر الرسول، فقال له الرسول عليه السلام: " يا غلامُ، سمّ الله وكُل بيمينك وكُل مما يليك"، وكونه –حسب رواية السند – في حجر الرسول ويعرف اسمه فلا مانع أن يناديه الرسول باسمه، لكنه عليه السلام ناداه بصيغة نداء النكرة

[1]. انظر، البخاري، صحيح البخاري، ص:960، حديث رقم: 5376

[2]. العسقلاني، فتح الباري، ج9، ص:432

المقصودة، وربما عمد بذلك النداء، ليشير بندائه هذا إلى أن المخاطب إنسان صغير في السن، كما تقول الأم لطفلها (يا صغيري أو يا طفلي أو يا ولدي...)، فهذه ألفاظ تدل على سن المخاطب، كما تدل كلمة غلام على ذلك، وأرى أن البعد التواصلي هنا يعلمنا خلقا نبويا رفيع المقام، ففيه إشارة لتعليم الصغار أدب الطعام، وأوله يكون بالتسمية، وثم الأكل باليد اليمنى ، ومن ثم الأكل مما يلي الإنسان من الطعام، فنداؤه عليه السلام (يا غلامُ) يدلُّ على تعليم هذه الآداب في الصغر، فكما قالوا: العلمُ في الصغر كالنقش على الحجر، ودليل ذلك من الحديث نفسه، فقد قال عمر بن أبي سلمة: فما زالت تلك طعمتي بعد.

ومما وجدته في الأحاديث السابقة، وما جاء على منوالها كان من باب التواصل الشخصي.

2. نداء العام (الجماعات):

من أمثلة النداء العام التي وردت في الأحاديث الصحيحة، (يا أيُّها الناسُ)، وقد ذُكر هذا النموذج مثبتا مع الأداة وأخرى محذوفة، (أيُّها الناسُ)، ولعل ذلك يشير إلى تواصل يهدف إليه الرسول الكريم، وتحيطه عوامل نفسية إلى جانب المقام.

وفي نموذج تطبيقي على هذا النداء، ما جاء عن أبي مسعود الأنصاريّ ، أن الرسول– صلى الله عليه وسلم – قال: " يا أيّها الناس!"[1]، كما ورد في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ أَبِى خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِى حَازِمٍ، عَنْ أَبِى مَسْعُودٍ الأَنْصَارِىِّ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لاَ أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلاَةَ مِمَّا يُطَوِّلُ بِنَا فُلاَنٌ ، فَمَا رَأَيْتُ النَّبِىَّ صلى الله عليه وسلم فِى مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَباً مِنْ يَوْمِئِذٍ، فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّكُمْ مُنَفِّرُونَ ، فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْمَرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةِ » .

يشير المقام الكلامي إلى تواصل يكشف عن غضب المرسل(الرسول) من الجمهور المتلقي، فقد ورد ذاك الحديث في باب (الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يَكْرَه)، والرسول كان غاضبا " وإنما غضب لتقدم نهيه عن ذلك"[2]، وهو الإطالة في الصلاة، لذا جاء محاورا العامة، ولم يخصَّ أحدا، كون الحوار يعني كافة الناس، فنادى (يا أيّها الناسُ) نداء النكرة المقصودة، والمقصود هنا (الناس المسلمون) كما يشير ظاهر الحديث، وجاء بـ (يا) لمد الصوت، ثمّ تبعها بمبهم (أيّ) وجاء بالهاء زيادة في التنبيه، ثمّ صرح بعد هذه

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 21 ، حديث رقم: 90

[2]. العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص:234

المبالغة في التأكيد والتأمل، ولفت الأنظار، وتنبيه الإدراك، والصحوة بعد الغفلة، فبدأ الخطاب بالنداء، فقال: " يا أيُها الناس!"، فالتنبيه في الأداة والتنبيه مع (أي)، ثم ذكر الهاء ثم التوضيح أدى إلى المبالغة في التأكيد فعندما نُودي المنادى أُثير في نفسه التنبيه فكان مستعدا لتقبله.

أمّا في نداء الرسول عليه السلام (أيُّها الناس)[1] فقد جاء في الحديث :

حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ أَبِى النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ حُجْرَةً - قَالَ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ : مِنْ حَصِيرٍ- فِى رَمَضَانَ فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِىَ ، فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: « قَدْ عَرَفْتُ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِى بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ الْمَرْءِ فِى بَيْتِهِ، إِلاَّ الْمَكْتُوبَةَ » .

وقد اختلف السياق عن سابقه فاقتضى التنوع في النداء، وقدم النبي الكريم في خطابه الأمر على النداء، بينما في الحديث السابق قدم النداء على الأمر، ولهذا بُعد تواصليّ؛ ففي الحديث الأول أراد عليه السلام تهيئة الناس لأمر أغضبه، فبدأ الخطاب منادياً لإعلامهم بأمر في غاية الأهمية، فالنداء في البداية مقصود لأهميته.

أمّا في هذا الحديث فقد أمر فقال: (صلّوا) ثمّ نادى (أيُّها الناس)، فالنداء هنا للتنبيه، وليس نداؤه عليه السلام هو المقصود بالحوار، بل إن الأهم من النداء هو الفعل الطلبي. فتواصله عليه السلام مع المتلقين لقصد إعلامهم أن الصلاة في البيت أفضل للمرء. فكان التركيز على الحدث، وإنما جيء بالنداء زيادة في التقرب في الحوار، فقد يقول المعلم في كلامه مع تلاميذه: ادرسوا الدروس جيدا يا طلاب، وربما يكتفي بالقول: ادرسوا الدروس جيدا. فالمتلقي هنا معلوم، لكن حديثه عليه السلام فيه إشارة إلى كلّ من تلقى هذا الحديث، ليتخذوا أوامر الرسول سنة عنه في حياتهم، كما في الأمر تودد بان من حذف الأداة.

وألحظ في نداء (الناس) أنه يذكر عادة مع (أيها)، فلم يرد في القرآن الكريم ولا في الأحاديث النبوية الصحيحة نداء (الناس) بـ (يا الناس)؛ فلا يجوز في اللغة العربية أن يقال (يا الناس) كون الناس كلمة معرفة (بأل)، والخطاب بها مخصص فيكون موجها لجمهور معين من الناس يُعرفون من سياق المقام. وقد يدل نداء (أيها الناس) على العام المطلق، كقوله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن**

---

[1].البخاري، صحيح البخاري، ص:119، حديث رقم: 731

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة:21)، فالنداء لجميع الناس الذين خلقهم الله تعالى، فهو يدعوهم لأن يؤمنوا برب الناس.

كما أن نداء (يا أيها الناس) " يتجه إلى مجتمع يتكون من مجرد أناسي من أفراد لا يزالون في الطبقة الدنيا من طبقات الآدميين في نظر الله والرسول، ولم يرتقوا بعد إلى ما أعلى منها، كما أن الرسول يقرر حقيقة عامة تصدق على جميع بني آدم... وكان هذا النداء بـ(يا أيها الناس) أدق أنواع الخطاب دلالة على حقيقتهم"[1]، بالإضافة إلى ذلك يدل هذا النداء على المساواة والعدل بين أفراد المجتمع دون تفرقة بينهم.

وفي نداء القبائل والعشائر نادى عليه السلام أسماء كثيرة، مثل: بني فهر وبني عديّ وقريش وبني عبد مناف وبني النجار وبني سَلَمة وبني أرفدة...فكان عليه السلام يذكر اسم القبيلة ويناديها وحدها ليخصها بحوار معين، ومرة يذكر عدّة قبائل معا، ويناديهم ليشملهم بأمر ما يشتركون فيه كلّهم.

وفي هذا الحديث نادى الرسول الكريم أسماء قبائل عدّة ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم " يا بني فهرٍ، يا بني عديٍّ"[2]:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى طَلْحَةَ: أَنَّهُ سَمِعَ أَنَساً ـ رضى الله عنه ـ قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم لأَبِى طَلْحَةَ: « أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِى الأَقْرَبِينَ » . قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِى أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)(الشعراء: 214) جَعَلَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم يُنَادِى : « يَا بَنِى فِهْرٍ ، يَا بَنِى عَدِىٍّ » . لِبُطُونِ قُرَيْشٍ . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) قَالَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ » .

وفي حديث آخر في المضمون نفسه قال: " يا معشر قريشٍ اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئا.."[3]، وقد جاء هذا الحديث لمّا نزل قوله تعالى: **{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}** (الشعراء: 214)، " والمعنى: من المؤمنين من عشيرتك وغيرهم، يعني: أنذر قومك فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره"[4].

---

[1]. فارس، أحمد، النداء في اللغة والقرآن، ص: 168-169

[2]. البخاري، صحيح البخاري، ص:455 حديث رقم: 2752

[3]. السابق نفسه، ص:455 ، حديث رقم: 2753

[4]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص:421

فإن بداية الطاعة لأمر ما وخاصة للجماعة تحتم على الإنسان أن يبدأ بعنصر تشويق، ولفت للذهن، فبدأ عليه السلام بالهتاف بعد أن اختار مكانا يجذب الأنظار إليه، فـ " روي أنه صعد الصفا –لما نزلت– ونادى الأقرب فالأقرب فخذا فخذا"[1]، فنادى باسم كل قبيلة من الأقرب فالأقرب، ولكن قد يسأل سائل، بما أن الرسول أراد أن يجمع أكبر عدد من الناس، لِمَ لم ينادِ (يا أيها الناس)؟ ولعلّ الإجابة تختزن في سياق اجتماعي يحكمه سياق كلامي، مستتر حول المحيط الكلامي لحديث الرسول –عليه السلام–، ففي أحاديثه التي نادى فيها الناس كانت الدعوة إلى الإسلام منتشرة بينهم، فكان يعلمهم وينهاهم ويأمرهم في أمور دينهم، أمّا في هذا الحديث الشريف فيظهر من رواية الحديث أن الرسول كان في بداية الدعوة، ويريد أن يخبر الأقوام بأنه مرسل من الله عز وجل، فقد قال صلوات ربي عليه: " فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"[2]؛ لذا أراد أن ينبه وينذر بأمر مهم جدا ، فقد قال:

حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) " وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ" ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: « يَا صَبَاحَاهْ » . فَقَالُوا مَنْ هَذَا ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ . فَقَالَ « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟» . قَالُوا مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِباً . قَالَ: « فَإِنِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » . قَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلاَّ لِهَذَا؟ ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ) "وَقَدْ تَبَّ"؛ هَكَذَا قَرَأَهَا الأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ.

فنادى زيادة في التشويق والإثارة للموقف قبيلة قبيلة، ولم يناد القبائل بشكل عشوائي، فقد بدأ " بمن هو أولى بالبداءة، ثم بمن يليه، وأن يقدّم إنذارهم على إنذار غيرهم..."[3]، وربما في ذلك ملمح من النزعة القبلية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي، وقد راعى عليه السلام ذلك، ولعلنا نرى هذا في العصر الحالي كذلك، إذ تتنازع بعض المجتمعات على ذكر الأولية في الاسم وبالترتيب في أي خطاب عام أو خاص، رسمي أو غير ذلك، وقد وجدنا الرسول الكريم يبدأ بنداء القبائل بذكر اسم زعيمها، يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد مناف، يا بني عبد المطلب...، وربما نادى بالترتيب كذلك حسب الأقدمية وحسب الأكثرية، فالتواصل باسم القبيلة عند الرسول الكريم كان مدروساً، فعليه السلام كان متنبها في النداء، لذلك نادى نداء مرتبا يخلو من الانتقاء العشوائي، والهدف جمعهم كلهم، لإلقاء خطاب فيه تحذير وتخويف، فكان التواصل

---

[1]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 419

[2]. انظر، البخاري، صحيح البخاري، ص: 891، حديث رقم: 4971

[3]. الزمخشري، الكشاف، ج4، ص: 419

هنا (تواصلا عشائريا)، ويحدث ذات الشيء عندما ينادي الأب على أبنائه ليعاقبهم أو يحذرهم من أمر ما، فينادي عليهم اسما اسما، فيقول مثلا: يا محمد، يا أحمد، يا علي، يا سعاد، وربما يراعي الترتيب في النداء فيبدأ بالأكبر، ولا يناديهم يا أولاد، إذ قد لا يستجيب الكل، فالنداء منفردا يلفت الأنظار، ويدعو للتأمل، فيضمن المرسل حضور المستقبل، وعندها يقدم الخطاب الذي يحتوي على نبرة التهديد والوعيد.

3. نداء الجمادات :

لنداء الجمادات تصوير وتجسيد من جانب، وعظة واعتبار من جانب آخر، فالغاية هنا ليس المنادى بل المستمع للحوار، فالإنسان عندما ينادي على أشياء لا تعقل ولا تنفع يرمي من ندائه إلى غايات بلاغية تصل إلى من يعقل بصورة غير مباشرة.

ويتم نداء الجمادات بطريقة من يعقل وذلك بأن يجعل للجمادات " حياة وإدراكا يقتضي نطقها أو مجازا، بمعنى ظهر فيها من اختيار الطاعة والخضوع"[1].

وقد وظف الله عز وجل نداء الجمادات في كتابه العزيز، ومن ذلك " قوله تعالى: **{يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ** }(سبأ:10)، فأمرها كما تؤمر الواحدة المخاطبة المؤنثة، لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر"[2]. فالجبال في التصور البشري جمادات، أما في التصور الرباني من الأحياء، ولهذا صلح نداؤها من الله –عز وجل–، وكذلك في قوله: **{ يا بُشرى هذا غُلامٌ}** (يوسف:19)، فقالوا معنى النداء فيما لا يعقل تنبيه المخاطب وتوكيد القصة، فإذا قلت : يا عجباً!، فكأنك قلت: اعجبوا، فكأنه قال: يا قوم أبشروا"[3].

وقد يظن أحدهم بأن التواصل مع نداء الجمادات لا يتم، كون الجماد لا يعقل، إذ سيتم التواصل من مرسل يعقل إلى مستقبل لا يعقل ولا يستجيب، فالرسالة هنا لا تصل بالشكل المراد، مع العلم بأن التواصل لا يقتصر على اللغة وحدها، ولكن أيّاً كانت أداة التواصل المستعملة، فإن للعملية التواصلية نتيجة تتمثل في الاستجابة والتأثير فإن حصلنا على هذه النتيجة، فإن التواصل ينجح.

---

[1]. الزركشي(794هـ)، الإمام بدر الدين ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1984، ج2، ص: 246

[2]. السابق نفسه، ج2، ص: 247

[3]. السابق نفسه، ج3، ص: 353

وفي تواصلنا مع الجمادات لا نصل إلى الاستجابة أو ردة الفعل المطلوبة، كما أن الكفار الذين يعبدون الأصنام ويتواصلون معها دون جدوى فهي لم تضرهم ولم تنفعهم في شيء، قال تعالى: **{ أَفَلا يَرَونَ أَلَّا يَرجِعُ إِلَيهِم قَولًا وَلا يَملِكُ لَهُم ضَرًّا وَلا نَفعًا }** (طه:89).

وفي الأحاديث الصحيحة وجدتُ نموذجين من نداء الجمادات وهما: يا حجرُ، و وا رأساه، ولا بد من وجود العظة والاعتبار من هذين الندائين[1]، تظهر من خلال السياق الكلامي لكلا الحديثين.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على لسان سيدنا موسى: " ثوبي يا حجر"[2]، سبق وأن عرضت هذا الحديث في الفصل الثاني، وهنا أقدمه من ناحية تواصلية، فلدينا مرسل أصدر النداء وهو سيدنا موسى، ومستقبل وهو الحجر الذي لا يعقل، ورسالة وهي تنبيه الحجر لإعادة ثوب موسى عليه السلام، ولم يتواصل موسى عليه السلام مع الحجر إلا بعد أن رأى أنه عقل، إذ أخذ ثوبه وفر به، فقد أُعطي الحجر صفة العقلانية، وإلا كيف برسول أرسل ليعلّم الناس أن يخاطب الجماد، عندها سيقال عنه أنه مجنون. قال العسقلاني " قوله: (ثوبي يا حجر) أي أعطني، وإنما خاطبه لأنه أجراه مجرى من يعقل، لكونه فر بثوبه فانتقل عنده من حكم الجماد إلى حكم الحيوان فناداه، فلما لم يعطه ضربه، وقيل لم يتحمل أن يكون موسى أراد بضربه إظهار المعجزة بتأثير ضربه فيه، ويحتمل أن يكون عن وحي[3].

وتم التواصل مع الحجر بأداة النداء (يا) التي تأتي لنداء القريب والبعيد، وجيء بها لمد الصوت فيها والصراخ على الحجر الذي سلب ثياب موسى –عليه السلام–، فكان ذلك مناسبا لسياق الحديث، ولكن ورد هذا الحديث في موضع آخر من غير ذكر للأداة إذ قال صلى الله عليه وسلم : " ثوبي حجر"، أي رد ثوبي يا حجر، وقد علمنا أن الحذف يدل على القرب، ولكن أرى أن رواية الحديث بذكر الأداة أقوى، وذلك لتطلب المقام حضور نداء لتنبيه المخاطَب، ولفت ذهنه على أمر مهم، ولكن عندما لم تظهر استجابة من الحجر، حصلت ردة الفعل من موسى –عليه السلام– فكانت ضربه للحجر، وهذا التواصل أسميه (تواصل إعجازي)،

---

[1]. عُرضَ الحديثان في الفصل الثاني، وكان لا بد من عرضهما مرة ثانية في هذا المقام؛ لأنهما الشاهدان الوحيدان على نداء الجمادات في صحيح البخاري.

[2].انظر، البخاري، صحيح البخاري، ص: 49، حديث رقم: 278/ وورد الحديث نفسه في كتاب أحاديث الأنبياء من الصحيح من غير ذكر للأداة ،ص:471 حديث رقم: 3404

[3]. العسقلاني، فتح الباري، ج1، ص: 460/ انظر كذلك: العيني، عمدة القاري، ج3، ص: 341

فليس لأي بشر عادي أن يكلم جمادا لا يعقل، أو يلقى استجابة أو أثرا للاستجابة مثل الأنبياء الذين اختصوا بالمعجزات الخارقة.

وفي سياق تواصل آخر مع من لا يعقل، قوله عليه السلام في حديثه مع عائشة رضي الله عنها: " وا رأساه"[1]، ندبة غرضها التواصلي التفجع، وإظهار الاستجابة هنا أقوى من حضور مكونات العملية التواصلية، حوار دار بين الرسول عليه السلام وعائشة رضي الله عنها، ومحور الرسالة يدور على حول التوجع من ألم الرأس، وقد بدأت عائشة بالحوار فهي المصدر في هذه العملية، والمتلقي هو الرسول -عليه السلام-، وقد رد الرسالة بالرسالة ذاتها، فقد قالت عائشة: وا رأساه، ورد عليه السلام: بل أنا وا رأساه، والاستجابة هي شعور كليهما بالألم. فالتفجع وإصدار ما في الإنسان من ألم يلزمه مد الصوت، لذا كان هذا الموضع الوحيد في الأحاديث الصحيحة التي وظفت فيه الأداة (وا) وهي خاصة بوضع الندبة، وزيادة في الندبة جيء بالألف والهاء، فالرأس لا يعقل، لكن حين الوجع يندب فيقال: وا رأساه، مع أنه عليه السلام كان بإمكانه أن يقول: يا رأسي، لكني أرى في الندبة نداء خرج عن غايته (التنبيه) إلى غاية (التفجع) فناسب المقام حضور الندبة للتواصل بها، فهذا (تواصل إخباري)، فقد أخبر عليه السلام زوجته بألم رأسه، وذلك لتظهر الاستجابة وهي العناية به.

فنداء الجمادات اختلف في كلا الموضعين، ويعود ذلك إلى الصورة التي ظهر عليها المنادى، فقد ورد نداء (يا حجرُ) نكرة مقصودة، والتواصل هنا كان عميق المأخذ، فتسمية النكرة المقصودة بذلك " لأنه نكرة على الأصل، ولكنك قصدته وأردته من ندائك فصار معرفة؛ لأنه عُرف أن المتكلم يُناديه هو دون سواه، وهذا يحدث في كثير من المواقف...فقد يُنادي أحدهم من يعرف اسمه: يا رجلُ، استخفافا به وازدراء له، خاصة إذا كان الجو مشحونا بينهما"[2]، وهذا كله مع من يعقل، أما مع من لا يعقل، فيختلف الأمر إذ لا أسماء للجمادات غير الوضع اللغوي الدال عليها.

---

[1]. البخاري، صحيح البخاريص:1003، حديث رقم: 5666 / ص:1243، حديث رقم:7217 / تم شرح هذا الحديث في الفصل الثاني.

[2].زين، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص: 142

ومن الكلمات التي وظف فيها النداء في الصحيح (يا ويلها)، وهو نداء يعود على الإنسان، وهو من باب (التواصل النفسي)، ويدل على الهلاك. وقد جاء هذا النداء في (كتاب الجنائز) في الصحيح، وعلى لسان الميت حين دفنه، فقد جاء في الحديث[1] :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ قال: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِىَّ - رضى الله عنه - قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: « إِذَا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ فَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ: قَدِّمُونِى . وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لأَهْلِهَا: يَا وَيْلَهَا أَيْنَ يَذْهَبُونَ بِهَا ؟ يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَىْءٍ إِلاَّ الإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَ الإِنْسَانُ لَصَعِقَ » .

فالمرسل في هذا النداء الميت والمستقبل الميت نفسه، فهو يتواصل مع نفسه، والرسالة هي: (يا ويلها): أي يا ويلي، فـ " كل من وقع في الهلكة دعا بالويل، ومعنى النداء: يا حزني، وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه، أو كأنه لما أبصر نفسه غير صالحة نفر عنها وجعلها كأنها غيره."[2]، فقد تواصل الإنسان مع نفسه واستخدم الويل؛ لأن المقام اقتضى ذلك، فهو رأى نفسه غير صالحة وفي موقف يقوده إلى الهلاك، فنادى على نفسه بالغائب فقال: (يا ويلها). وهذه طبيعة البشر، فإن رأى الإنسان خيرا لنفسه فقد ينسبه إليه، كأن يقول في وقت فرحه: يا لسعادتي، أما عندما يرأى بؤسا فيقول: يا حزنه أو يا غضبه، فعادة الإنسان أن يقدر لنفسه كل الخير والسعادة ، وينفي عن نفسه الخذلان والتعاسة، كما ورد في الحديث السابق، فعندما رأى نفسه صالحة، قال: قدموني، وبكل ثقة، أما عندما رآها على غير ذلك، نادى بهلاك نفسه، وكأن نفسه شخص يحدثها بقوله: (يا ويلها) ، فأجد أن المقام ناسب هذا النداء التواصلي بين الإنسان وروحه. وكان هذا النداء جامعا بين نداء الكائنات الحية كون الضمير في (ويلها) يعود على الإنسان، ونداء الجمادات كون الروح أو النفس شيء لا يعقل.

2. التواصلية في البناء والإعراب في المنادى في الأحاديث الصحيحة:

جاءت هذه الجزئية من هذا المبحث للكشف عن التنوع التواصلي في النداء من حيث الحركة الإعرابية، إذ للمنادى كما علمنا حركتان: الفتحة والضمة، فلِم وجد هذا التنوع في الحركة الإعرابية؟ مع أن الأسماء من مبتدأ وخبر وفاعل ومفعول به وحال ... حركتها ثابتة، أي: واحدة، فلا يمكن للحال أن تظهر عليه الضمة أو الكسرة، أما في المنادى فالأمر يختلف.

---

[1]. البخاري، صحيح البخاري، ص: 210 ، حديث رقم: 1316

[2]. العسقلاني، فتح الباري، ج3، ص:221

ذكر العكبري في بناء المنادى " وإنما بني على حركة، لأن بناءه عارض، فحرّك لينفصل عمّا بناؤه لازم، وحرّك بالضم لثلاثة أوجه: أحدها أنه قوي بذلك زيادة في التنبيه على تمكنه. والثاني أن المنادى يكسر إذا أضيف إلى غيره، فضمّ في الإفراد لتكمل له الحركات، كما فعلوا ذلك في: قبلُ وبعدُ. والثالث أنهم لو فتحوه أو كسروه لالتبس بالمضاف، فصاروا إلى ما لا لبْس" [1].

وقال السكاكي: " اعلم أن البناء في الأسماء: تارة يكون لفوات موجب الإعراب، وأخرى لوجود مانع، وثالثة لكلا الاعتبارين"[2].

ويضيف " أما اختلاف البناء سكونا وحركة؛ فلأن السكون هو الأصل، وقد عرف، ثم يمنع عنه مانع فيترك إلى الحركة؛ والمانع إما لزوم الجمع بين الساكنين، كنحو: حيثُ وأمس وأين... أو عروض البناء لما هو أصل في الإعراب كنحو: يا عمر..."[3].

ويشير العكبري إلى اختلاف حركات الإعراب، "هل هي أصل لحركات البناء أم بالعكس، أم كل واحد منهما في موضعه أصل؟ فذهب قوم إلى الأول، وعلّته أن حركات الإعراب دوالٌّ على معانٍ حادثة بعلّة بخلاف حركات البناء، وما ثبت بعلّة أصل لغيره. وذهب قوم إلى الثاني، وعلته أن حركة البناء لازمة، وحركة الإعراب متنقلة واللازم أصل لمتزلزل، إذ كان أقوى منه ، وهذا ضعيف لأن نقل حركات الإعراب كان لمعنى ولزوم حركة البناء لغير معنى. وذهب قوم إلى الثالث؛ لأن العرب تكلّمت بالإعراب والبناء في أوّل وضع الكلام وكل واحد منهما له علّة غير علّة الآخر فلا معنى لبناء أحدهما على الآخر "[4].

أمّا من الناحية التواصلية فالحركات الإعرابية تقوم بدور فعّال في التأثير النفسي على المخاطِب، ففي الخطاب يستخدم المتكلم كلمات مبنية وأخرى معربة ، وقد يقصد توظيف إحداهما، فالإعراب هو من قولنا "أعرب الرجل إذ أبان عمّا في نفسه، والحركات في الكلام كذلك، لأنها تبين الفاعل من المفعول، وتفرّق بين المعاني"[5]، فالحركات متحركة وتكشف عن ستار الكلمات الموظفة وتوضح الكلام.

---

[1]. العبكري، اللباب في علل البناء والإعراب في اللغة والإعراب في اللغة العربية، ج1، ص: 332

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص:223

[3]. السابق نفسه، ص: 227

[4]. العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب في اللغة العربية، ج1، ص: 57-58

[5]. السابق نفسه، ج1، ص: 52

أمّا البناء فهو " في الأصل وضع الشيء على الشيء على وصف يثبت، كبناء الحائط، ومنه سمّي كل مرتفع ثابت بناءً كالسماء" [1]، فقد قال تعالى: { **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**} (الذاريات: 47)، فالبناء هو الشيء الثابت الذي لا يتحرك مهما تغيرت عليه الظروف.

وفي النداء جاء المعرب وجاء المبني، فإذا اطلعنا على المعرب في الصحيح وجدناه مع نداء لفظ الجلالة في كلمة (رب)، ومع نداء الكائنات الحية نجده مع الكنى ونداء الأقوام والعشائر؛ لعل ذلك ينبئ عن تغير في جمع الناس وعدم ثباتهم في كل مرة. أمّا المبني من النداء في الأحاديث الصحيحة فقد ظهر مع لفظ الجلالة (الله) ومع نداء الأسماء المفردة، ومع نداء الجمادات؛ فهذه أمور ثابتة، والتواصل معها سهل.

وتختلف الحركة في المعرب والمبني في النداء، فقد قال السكاكي: " وأمّا اختلاف الحركة فتحة وضمة وكسرة، فالاعتبارات مختلفة ههنا، والكلية منها دون الجزئية، هي أن الفتحة خفيفة قريبة بخفتها من السكون، فتقع في الاختيار للمواضع الكثيرة الدوران المرددة ثقلا بغيرها، وأن الضمة قوية فتقع في الاختيار للمواضع المُتعنى بشأنها أو الممتنعة عن أختيها، كالمنادى"[2].

فإذا تأملنا في المعرب من النداء وجدنا أن الرسول الكريم كان ينادي على الأشخاص بالكنية أو باسم العشيرة، ويأمرهم بأوامر تخصّ دينهم ودنياهم، فيتحدث معهم فيما يهمهم، لذا ناسب المقام اختيار المعرب بالفتحة لكثرة تداوله بينهم.

أمّا النداء بالمبني ففي ذلك ينكشف التلاحم في الاختيار، فالبناء كما قلنا يدل على الثبات، وقد نادى عليه السلام من هم ثابتون في قلبه وتهمّه مصلحتهم، كفاطمة وعائشة والعباس ومعاذ وأنس...وبالإضافة إلى ذلك كان هذا المبني مضموما، والضمُّ في اللغة معناه: " ضمّك الشيء إلى الشيء، وقيل: قبضُ الشيء إلى الشيء، وضمَّه إليه يضمُّهُ ضمّاً فانضمّ وتضامّ، تقول: ضممت هذا إلى هذا، فأنا ضامٌّ وهو مضموم"[3]. والإنسان يضمُّ من هو قريب إلى نفسه، كضمّ الأم لابنها، زيادة في القرب والتحبب، وإظهارا للرحمة والرأفة.

---

[1]. العكبري، اللباب في علل البناء والإعرب في اللغة العربية، ج1، ص:66

[2]. السكاكي، مفتاح العلوم، ص:227

[3]. ابن منظور، لسان العرب، مج4، ج29، ص:2609، مادة (ضَمَم).

فموضع الضمة مع البناء زيادة ومبالغة في قوة العلاقة التي تربط الرسول –عليه السلام– بمن نادى عليهم، وتواصله معهم كان لقربهم منه، وفي أحيان يتم التواصل بينه وبينهم بشكل شخصي؛ ليعلمهم أمرا يخصهم دون غيرهم ، فهذا هو الخطاب النبوي في أسلوب النداء، دقة في الاختيار، وروعة في الانتقاء، بدءا من اختيار المتلقي إلى الصورة التي ظهر فيها المنادى مرورا في تلقي الرسالة، وأخيرا بيان الأثر من هذا التواصل. فكان النداء كمقطوعة موسيقية، تجذب أذهان المعني به، فيطرب لها مستمعا ومستمتعا بها، فيكفيه فخرا أن هادي الأنام هو من صنعها، راميا بها دلالات مقصودة.

وبناء على ما تقدم، فإن الأحاديث النبوية التي ذكرت أكثر من غيرها في وقع النداء فيها –حسب الملاحق الإحصائية– كانت الأحاديث المبنية إذ بلغ عددها (479) حديثا، ولعل ذلك كان للعلة التي ذكرتها سابقا. علما بأن عدد الأحاديث الصحيحة التي وُجدَ فيها النداء(706) حديثا، من أصل (7563) حديثا في صحيح البخاري، وفي رأيي أن هذا الإحصاء طبيعي، إذ إن الإنسان لا يستغني عن توظيف النداء في أقواله، فقد " يلجأ الشاعر أو الناثر إلى النداء وغيره من أسلوب الإنشاء؛ لما له من تأثير يحقق رغبته... والنداء في ذلك يجذب السامع أو القارئ، ويثير انتباهه ويشركه في الموضوع، ويوقظ شعوره، ويلفت ذهنه، ويحرك عوامل الشوق في نفسه، ويدفع ذلك إلى التفكير فيما يسمع أو يقرأ، فيقبل ما يقال له، ويتلقاه برضى بعد الاستجابة له"[1]، وهذا هو النداء الذي يدلّ على تنبيه وإثارة للمنادى عليه، وتهيئته لسماع أوامر أو نواهٍ، لذا سيكون الخطاب من الرسول فيه جفوة وقسوة، لكنه تلطف في النهي والأمر من خلال النداء، وذلك حتى يقع الكلام بردا وسلاما على نفس السامع، فيتعشقه، ويصغي إليه، فالتنبيه أولى عمليات التواصل، بل هو أعمق نقطة في التواصل، وهو ركيزة مهمة في العملية التواصلية.

ومن هنا قال ابن جني (392هـ): " أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه، وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه؛ فيقول له: يا فلانُ، أين أنت، أرني وجهك، أقبل عليّ أحدثك، أما أنت حاضر يا ههنا، فإذا أقبل عليه، وأصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه، أو نحو ذلك"[2].

---

[1]. فارس، أحمد، النداء في اللغة والقرآن، ص: 170

[2]. ابن جني (392هـ)، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج1، ص: 247–248

" ولو لم يحس المتكلم إعراضا أو عدم انتباه من المخاطَب لما استخدم هذه الحروف لصرف تنبه المخاطب إليه"[1] ، وبهذا يكون التنبيه أعمق من الاتصال.

" فهذه البراعة الفنية التي نقف عليها في الحديث النبوي، أننا نرى في النص من عناصر الإثارة والتأثير ما يجعل السامع مقتنعا بالفكرة منفذا لها، وذلك باعتماده على عناصر مستوحاة من البيئة والمجتمع، بل إننا لنجد حالات يحس فيها السامع المنفعل بالنص إنَّه يرى في النص نفسه وفكره لا يجد فيه غربة ولا يشعر أنّ شيئا يملى عليه"[2]، فالمخاطَب أو المتلقي كان واعيا لما سمع من خطاب الرسول –عليه الصلاة والسلام–، فتنبه لما سمع ونفذ والتزم بما أمره الرسول وتجنب عمّا نهاه، فكان نموذجا للخطاب الفعّال المقنع الذي ظهر فيه استجابة وتأثير.

وأختم بما قاله الرافعي في أسلوبه –صلى الله عليه وسلم – إذ قال: " أمّا أسلوبه– صلى الله عليه وسلم – فأجد له في نفسي روح الشريعة، ونظامها وعزيمتها، فليس له إلاّ قوة، قوة أمر نافذ لا يختلف، وإنّ له مع ذلك نسقا هادئا هدوء اليقين، مبينا بيان الحكمة، خالصا خلوص السر، واقعا في النفس المؤمنة موقع النعمة من شاكرها. وكيف لا يكون كذلك وهو أمر الروح العظيمة الموجهة بكلمات ربها ووحيه؛ ليتوجه بها العالم كأنه منه مكان المحور"[3].

فمن حظي بتواصل شخصي معه –صلى الله عليه وسلم – فقد نال شرف التواصل مع شخصية عظيمة، يتمنى لقاءها الكثير من أصحاب القلوب المحبة له صلوات ربي وسلامه عليه.

---

[1]. زبن، رانيا، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ص:131

[2]. الصباغ، محمد بن لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، ص: 576

[3]. الرافعي(1937م)، مصطفى صادق، السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تحقيق أبي عبد الرحمن البحتري، د.ط، دار البشير للثقافة والعلوم، د.ت، ص:30

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

1. جاءت جملة النداء في الحديث الشريف منسجمة مع قواعد النحو العربي، فلم تخرج عنها ألبتة.

2. ورد النداء في كثير من الأحاديث النبوية، وقد تعددت الأغراض البلاغية فيها، فكانت إما للفت الانتباه، أو لغرض التحذير والتخويف، أو للتحبب والتودد والتقرب، وغيرها.

3. وردت أكثر الأحاديث النبوية في النداء بذكر أداة النداء(يا)، ثمّ تليها (أي)، وأقلها (أيا) و(وا) فقد وردتا مرة واحدة، وقد وردت أحاديث نبوية حذفت منها الأداة.

4. لم توظف في أحاديث الرسول–صلى الله عليه وسلم– أدوات النداء الآتية: (آي)، (أ) ، (آ)، (هيا).

5. لم توظف صورتان للنداء في الأحاديث النبوية، وهما: الشبيه بالمضاف، والنكرة غير المقصودة؛ فالشبيه للمضاف كونه تركيبا فيه طول في النداء، وعلى الرغم من ضعف العلة المذكورة، فربما يكون هو السبب الرئيس في إغفال هذا التركيب، وإن كان في ظاهر التركيب لا يختلف عن المضاف، ولكن الشبيه بالمضاف له متعلقات، الأمر الذي ذهب إلى أن يكون أكثر طولا، وعليه السلام أراد من النداء السرعة في التنفيذ، وهذا الأمر لا يتوافق مع الشبيه بالمضاف، أمّا النكرة غير المقصودة فلم توظف؛ لأن الرسول خاطب أشخاصا وأقواما يعرفهم ويعرفونه.

6. لم يرد نمط الاستغاثة في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلِّم الناس استغاثة الله –عز وجل– من خلال الدعاء.

7. شاع مجيء النداء بلفظ الجلالة، وخاصة في صورته (اللّهم) في الأحاديث النبوية في صحيح البخاري؛ إذ جاءت في (258) حديثا، ويكمن ذلك في الخصوصية العظيمة في هذا النداء، واستشعار عظمة الخالق، ومناجاته في أمور عظيمة، لذلك لاحظت أن النداء ورد أكثر من غيره في (كتاب الدعوات) إذ جاء في (58) حديثا.

8. ورد النداء المبني أكثر من النداء المعرب في شواهد الأحاديث النبوية في صحيح البخاري، حيث إن المبني ورد في (479) حديثا، يضم المنادى المفرد العلم، والنكرة المقصودة والمرخم والندبة والأسماء التي لازمت النداء، والمعرب (227) حديثا، يضم المنادى المضاف، ولهذا الأمر ملمحه التواصلي.

9. تعد التواصلية ملمحا لسانيا جديدا في الدراسات اللغوية، وقد بدا أن توظيفها في النحو العربي والبلاغة العربية لها صدى مؤثر، يكشف عن أبعاد دلالية ونفسية تفسر استخدام تركيب دون آخر.

10. للتواصلية دور مهم في إبراز مكانة النداء، خاصة في الحديث النبوي الشريف، فقد بانت عن أهداف تواصلية وتوصيلية أرادها عليه الصلاة السلام من خلال النداء، إذ أجد أن التواصلية مرتبطة ارتباطا وثيقا في النداء؛ فكما ذكر سيبويه أن أول الكلام النداء، كون النداء فيه لفت للذهن وجذب للأنظار.

11. راعى عليه الصلاة والسلام الموقف الاجتماعي، والنواحي النفسية، في خطابه للناس وتواصله معهم، فقد كان حريصا على انتقاء ألفاظه، وأساليبه، وقد لمحت هذه الدقة في الاختيار من خلال ما جاء على لسانه من تراكيب النداء. فلم يغفل عليه الصلاة والسلام عن السياق التواصلي في خطابه مع الناس، ومراعاة المقام، لتحقيق الغاية التي أرادها من خلال كلامه.

الملاحق الإحصائية

وفيها :

1. الجدول الإحصائي لنداء المضاف
2. الجدول الإحصائي لنداء المفرد العلم
3. الجدول الإحصائي لنداء النكرة المقصودة
4. الجدول الإحصائي لنداء الندبة
5. الجدول الإحصائي لنداء المُرخَّم
6. الجدول الإحصائي للأسماء التي لازمت النداء

الملحق الإحصائي رقم (1)

أولا : الجدول الإحصائي لنداء المضاف

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الكتاب	النداء	الصفحة
1	30	كتاب الإيمان	يا أبا ذرٍّ !	8
2	99	كتاب العلم	يا أبا هريرةَ !	22
3	122	كتاب العلم	قال: ربِّ	26–27
4	283	كتاب الغسل	يا أبا هريرةَ؟	50
5	285	كتاب الغسل	يا أبا هريرةَ!	50
6	304	كتاب الحيض	يا معشرَ النساءِ!	53
7	318	كتاب الحيض	يا ربِّ (ثلاث مرات)	55
8	357	كتاب الصلاة	يا أمَّ هانئٍ	63–64
9	428	كتاب الصلاة	يا بني النجارِ !	74–75
10	441	كتاب الصلاة	قمْ أبا ترابْ، قمْ أبا ترابٍ	76–77
11	466	كتاب الصلاة	يا أبا بكرٍ !	80–81
12	480	كتاب الصلاة	يا عبدَ اللهِ بنَ عمروٍ	83
13	537	كتاب مواقيت الصلاة	يا رب	91
14	557	كتاب مواقيت الصلاة	أيْ ربنا !	93
15	655	كتاب الأذان	يا بني سلمةَ!	107
16	684	كتاب الأذان	يا أبا بكرٍ !	111–112
17	688	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	113
18	689	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	113
19	722	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	118
20	733	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	119
21	734	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	120
22	735	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	120

23	738	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	120
24	745	كتاب الأذان	أيْ رب	121
25	789	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	128
26	805	كتاب الأذان	ربنا ولك الحمد	130
27	806	كتاب الأذان	يا ابنَ آدم / يا رب (خمس مرات)	130-131
28	950	كتاب العيدين	يا بني أرفدةَ	153
29	952	كتاب العيدين	يا أبا بكرٍ،	156
30	987	كتاب العيدين	يا أبا بكرٍ	159
31	1044	كتاب الكسوف	يا أمّةَ محمدٍ، ...(مرتين)	167-168
32	1046	كتاب الكسوف	ربنا ولك الحمد	168
33	1065	كتاب الكسوف	ربنا ولك الحمد	172
34	1114	كتاب التقصير	ربنا ولك الحمد	178
35	1152	كتاب التهجد	يا عبدَ اللهِ	184
36	1218	كتاب العمل في الصلاة	يا أبا بكرٍ،	194
37	1233	كتاب السهو	يا ابنةَ أبي أميّةَ،	197
38	1234	كتاب السهو	يا أبا بكرٍ،	197-198
39	1303	كتاب الجنائز	يا ابنَ عوفٍ	208-209
40	1314	كتاب الجنائز	يا ويلها	210
41	1316	كتاب الجنائز	يا ويلها	210
42	1360	كتاب الجنائز	يا عمِّ	217
43	1380	كتاب الجنائز	يا ويلها	221
44	1462	كتاب الزكاة	يا معشرَ النساءِ! (مرتين)	237
45	1518	كتاب الحج	يا عبدَ الرحمنِ!	246-247

301	يا بني النجارِ	كتاب فضائل المدينة	1868	46
301	يا بني حارثةَ...	كتاب فضائل المدينة	1869	47
303	يا بني سلمةَ،...	كتاب فضائل المدينة	1887	48
305	يا عبدَ اللهِ	كتاب الصوم	1897	49
317	يا عبدَ اللهِ،	كتاب الصوم	1975	50
319	يا أبا فلانٍ،...	كتاب الصوم	1983	51
338	يا بني النجارِ	كتاب البيوع	2106	52
339-340	يا عبدَ اللهِ بنَ عمرَ	كتاب البيوع	2115	53
362	يا عبدَ اللهِ، (مرتين)	كتاب الإجازة	2272	54
370-371	يا أبا هريرةَ، (مرتين)	كتاب الوكالة	2311	55
374-375	يا عبدَ اللهِ	كتاب الحرث والمزارعة	2333	56
377	يا ابنَ آدمَ	كتاب المزارعة والحرث	2348	57
380	أيْ ربِّ	كتاب المساقاة	2364	58
393-394	أيْ رب	كتاب المظالم	2441	59
398-399	يا ابنَ الخطابِ	كتاب المظالم	2468	60
408-409	يا أبا هريرةَ	كتاب العتق	2530	61
409	يا أبا هريرةَ	كتاب العتق	2531	62
412	سيدي مولاي، عبدي أمتي، فتاي وفتاتي وغلامي	كتاب العتق	2552	63

415	يا نساءَ المسلماتِ	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	2566	64
422	يا عبدَ اللهِ	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	2610	65
422	يا عبدَ اللهِ	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	2611	66
439	يا أبا بكرٍ	كتاب الصلح	2690	67
455	يا بني فهرٍ، يا بني عَدِيٍّ، يا معشرَ قريشٍ.	كتاب الوصايا	2752	68
455	يا معشرَ قريشٍ، يا بني عبدِ منافٍ	كتاب الوصايا	2753	69
456	يا أبا طلحةَ	كتاب الوصايا	2758	70
459	يا بني النجارِ	كتاب الوصايا	2771	71
459	يا بني النجارِ	كتاب الوصايا	2774	72
460	يا بني النجارِ	كتاب الوصايا	2779	73
465	يا أمَّ حارثةَ!	كتاب الجهاد والسير	2809	74
480	يا بني أرفدةَ	كتاب الجهاد والسير	2907	75
483	يا عبدَ اللهِ!	كتاب الجهاد والسير	2925	76
489	يا ابنَ الأكوعِ	كتاب الجهاد والسير	2960	77
502	يا ابنَ الأكوعِ	كتاب الجهاد والسير	3041	78
508	يا أهلَ الخندقِ	كتاب الجهاد والسير	3070	79
518	يا أبا المِسوَرِ (مرتين)	كتاب فرض الخمس	3127	80
522	يا أبا قتادةَ	كتاب فرض الخمس	3142	81
528	يا أمَّ هانئٍ	كتاب الجزية والموادعة	3171	82
530	يا ابنَ الخطابِ	كتاب الجزية والموادعة	3182	83
532	يا بني تميمٍ، يا أهلَ اليمنِ	كتاب بدء الخلق	3190	84
532	يا بني تميمٍ، يا أهلَ اليمنِ	كتاب بدء الخلق	3191	85
535-536	يا رب	كتاب بدء الخلق	3207	86

87	3260	كتاب بدء الخلق	رب أكل بعضي...	543-544
88	3333	كتاب أحاديث الأنبياء	يا رب نطفة ..(ثلاث مرات)	554
89	3339	كتاب أحاديث الأنبياء	أي رب	555
90	3340	كتاب أحاديث الأنبياء	ربي غضب (مرتين)	555
91	3350	كتاب أحاديث الأنبياء	يا رب	559
92	3391	كتاب أحاديث الأنبياء	يا رب	567
93	3401	كتاب أحاديث الأنبياء	أيْ رب (مرتين)	570-571
94	3481	كتاب أحاديث الأنبياء	يا رب (مرتين)	587
95	3522	كتاب المناقب	يا أبا ذرٍّ	592-593
96	3525	كتاب المناقب	يا بني فهرٍ، يا بني عديٍّ	593
97	3527	كتاب المناقب	يا بني عبدِ منافٍ، يا بني عبدِ المطلب، يا أمَّ الزبيرِ بنَ العوامِ	594
98	3529	كتاب المناقب	يا أبا بكرٍ	594
99	3578	كتاب المناقب	يا أمَّ سُليمٍ	600
100	3623	كتاب المناقب	يا ابنتي	608
101	3653	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا أبا بكرٍ	613
102	3666	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا عبدَ اللهِ/ يا أبا بكرٍ	615
103	3683	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا ابنَ الخطابِ	619
104	3703	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا أبا ترابٍ	624-625
105	3775	كتاب مناقب الأنصار	يا أمَّ سلمةَ	634

106	3876	كتاب مناقب الأنصار	يا أهلَ السفينةِ	650
107	3884	كتاب مناقب الأنصار	أيْ عمِّ	652
108	3911	كتاب مناقب الأنصار	يا ابنَ سلامٍ	660
109	3922	كتاب مناقب الأنصار	يا أبا بكرٍ	662
110	3931	كتاب مناقب الأنصار	يا أبا بكرٍ	664
111	3932	كتاب مناقب الأنصار	يا بني النجارِ	664
112	4069	كتاب المغازي	ربنا ولك الحمد	688
113	4093	كتاب المغازي	ربنا أخبر	693-694
114	4102	كتاب المغازي	يا أهلَ الخندقِ	675-676
115	4141	كتاب المغازي	يا معشرَ المسلمين	701-704
116	4194	كتاب المغازي	يا ابنَ الأكوعِ	712
117	4202	كتاب المغازي	يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ	713
118	4321	كتاب المغازي	يا أبا قتادةَ	730-731
119	4330	كتاب المغازي	يا معشرَ الأنصارِ	733
120	4333	كتاب المغازي	يا معشرَ الأنصارِ	733
121	4337	كتاب المغازي	يا معشرَ الأنصارِ (مرتين)	734
122	4346	كتاب المغازي	يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ	736
123	4365	كتاب المغازي	يا بني تميمٍ	740
124	4370	كتاب المغازي	يا بنتَ أبي أميّةَ	741
125	4380	كتاب المغازي	يا أبا عبيدةَ بنَ الجراحِ	743
126	4386	كتاب المغازي	يا بني تميمٍ	744
127	4393	كتاب المغازي	يا أبا هريرةَ	745
128	4487	كتاب التفسير	يا رب	763

129	4559	كتاب التفسير	ربنا ولك الحمد	776-777
130	4675	كتاب التفسير	أيْ عمِّ	802
131	4677	كتاب التفسير	يا أمَّ سلمةَ	803
132	4725	كتاب التفسير	يا رب	818-819
133	4726	كتاب التفسير	أيْ رب (مرتين)	819-820
134	4727	كتاب التفسير	أيْ رب	821-822
135	4730	كتاب التفسير	يا أهلَ الجنةِ (مرتين) يا أهلَ النارِ (مرتين)	823
136	4740	كتاب التفسير	يا رب	825
137	4741	كتاب التفسير	يا رب	826
138	4750	كتاب التفسير	يا معشرَ المسلمين	829-831
139	4769	كتاب التفسير	يا رب	836
140	4770	كتاب التفسير	يا بني فهرٍ، يا بني عديٍّ	836
141	4771	كتاب التفسير	يا معشرَ قريشٍ، يا بني عبدِ منافٍ	837
142	4772	كتاب التفسير	أيْ عمِّ	837
143	4802	كتاب التفسير	يا أبا ذرٍّ	845
144	4830	كتاب التفسير	يا رب	855
145	4844	كتاب التفسير	يا ابنَ الخطابِ	856-857
146	4967	كتاب التفسير	ربنا وبحمدك	890
147	5018	كتاب فضائل القرآن	يا ابنَ حُضيرٍ (مرتين)	899
148	5048	كتاب فضائل القرآن	يا أبا موسى	904

906-907	يا معشرَ الشبابِ	كتاب النكاح	5065	149
907	يا معشرَ الشبابِ	كتاب النكاح	5066	150
907-908	يا عبدَ الرحمنِ	كتاب النكاح	5072	151
908	يا أبا هريرةَ	كتاب النكاح	5076	152
927-929	يا ابنَ الخطابِ	كتاب النكاح	5191	153
930	يا عبدَ اللهِ	كتاب النكاح	5199	154
933	يا أمّةَ محمدٍ (مرتين)	كتاب النكاح	5221	155
938	يا أبا أسيدٍ	كتاب الطلاق	5255	156
955	يا ابنَ آدمَ	كتاب النفقات	5352	157
960	يا أبا هريرةَ /يا أبا هرٍّ	كتاب الأطعمة	5375	158
961	يا أمَّ سُليمٍ	كتاب الأطعمة	5381	159
973	يا أبا شُعيبٍ	كتاب الأطعمة	5461	160
1005	ربَّ الناس	كتاب المرض	5675	161
1014	ربَّ الناس	كتاب الطب	5744	162
1015	ربَّ الناس	كتاب الطب	5750	163
1027	يا أمَّ خالدٍ	كتاب اللباس	5823	164
1030	يا أمَّ خالدٍ	كتاب اللباس	5845	165
1049	يا ربِّ	كتاب الأدب	5987	166
1052	يا نساءَ المسلماتِ	كتاب الأدب	6017	167
1062	يا ابنَ الخطابِ	كتاب الأدب	6085	168
1068	يا أبا عُميرٍ	كتاب الأدب	6129	169
1073	يا أمَّ هانئٍ	كتاب الأدب	6158	170
1079	يا أبا عميرٍ	كتاب الأدب	6203	171
1080	يا أبا ترابٍ	كتاب الأدب	6204	172

173	6246	كتاب الاستئذان	أبا هرٍّ	1087
174	6268	كتاب الاستئذان	يا أبا ذرٍّ (ثلاث مرات)	1091
175	6280	كتاب الاستئذان	أبا ترابٍ (مرتين)	1093
176	6384	كتاب الدعوات	يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ	1108
177	6398	كتاب الدعوات	ربِّ اغفر	1111
178	6409	كتاب الدعوات	يا أبا موسى، يا عبدَ اللهِ	1113
179	6408	كتاب الدعوات	يا ربِّ (مرتين)	1112
180	6443	كتاب الرقاق	يا أبا ذرٍّ	1118
181	6444	كتاب الرقاق	يا أبا ذرٍّ	1118
182	6452	كتاب الرقاق	يا أبا هرٍّ (ثلاث مرات)	1120
183	6481	كتاب الرقاق	أيْ عبدي	1124
184	6526	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1130
185	6529	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1131
186	6544	كتاب الرقاق	يا أهلَ النارِ	1133
187	6545	كتاب الرقاق	يا أهلَ الجنةِ ، يا أهلَ النارِ !	1133
188	6548	كتاب الرقاق	يا أهلَ الجنةَ، يا أهلَ النارِ	1134
189	6549	كتاب الرقاق	يا أهلّ الجنةِ / يا رب	1134
190	6571	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1136– 1137
191	6573	كتاب الرقاق	يا ابنَ آدمَ (مرتين) يا ربِّ (ثلاث مرات)/ رب أدخلني	1137
192	6576	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1138
193	6585	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1139
194	6586	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1139
195	6593	كتاب الرقاق	يا ربِّ	1140
196	6595	كتاب القدر	أيْ ربِّ (أربع مرات)	1140
197	6610	كتاب القدر	يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ	1143
198	6622	كتاب الأيمان والنذور	يا عبدَ الرحمنِ بنَ سَمُرةَ	1145

199	6631	كتاب الأيمان والنذور	يا أمّةَ محمدٍ	1146
200	6688	كتاب الأيمان والنذور	يا أمَّ سُليمٍ	1154-1155
201	6923	كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم	يا أبا موسى(مرتين)، يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ (مرتين)	1193
202	6929	كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم	ربِّ اغفر	1194
203	6944	كتاب الإكراه	يا معشرَ يهودَ	1197
204	7146	كتاب الأحكام	يا عبدَ الرحمنِ	1230
205	7147	كتاب الأحكام	يا عبدَ الرحمنِ بنَ سمُرةَ	1230
206	7190	كتاب الأحكام	يا أبا بكرٍ	1238
207	7348	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	يا معشرَ يهودَ	1263
208	7349	الاعتصام بالكتاب والسنة	يا ربِّ	1263
209	7369	كتاب التوحيد	يا معشرَ المسلمين	1268
210	7386	كتاب التوحيد	يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ	1271
211	7410	كتاب التوحيد	يا ربِّ	1274-1275
212	7418	كتاب التوحيد	يا بني تميمٍ/ يا أهلَ اليمنِ	1276
213	7424	كتاب التوحيد	يا أبا ذرٍّ	1277

214	7437	كتاب التوحيد	يا ابنَ آدمَ أيْ ربِّ (ثلاث مرات)	1279-1280
215	7439	كتاب التوحيد	ربنا إخواننا	1280-1281
216	7449	كتاب التوحيد	يا ربِّ	1284
217	7467	كتاب التوحيد	ربنا هؤلاء	1287
218	7493	كتاب التوحيد	يا ربِّ	1291
219	7502	كتاب التوحيد	يا ربِّ	1292
220	7507	كتاب التوحيد	ربِّ أذنبت (ثلاث مرات)	1292-1293
221	7508	كتاب التوحيد	أيْ عبدي	1293
222	7509	كتاب التوحيد	يا ربِّ	1293
223	7510	كتاب التوحيد	يا ربِّ (أربع مرات)	1293-1294
224	7511	كتاب التوحيد	ربِّ الجنة ربِّ لم أظن	1294
225	7517	كتاب التوحيد	يا ربِّ (مرتين)	1295-1296
226	7518	كتاب التوحيد	يا أهلَ الجنةِ	1296
227	7519	كتاب التوحيد	يا ابنَ آدمَ	1297

الملحق الإحصائي رقم (2)

ثانيا: الجدول الإحصائي لنداء المفرد العلم

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الباب	النداء	الصفحة
1	27	كتاب الإيمان	يا سعدُ!	8
2	63	كتاب العلم	اللهمّ نعم (أربع مرات)	15
3	75	كتاب العلم	اللهمّ علمه	18
4	122	كتاب العلم	يا موسى (مرتين)	27–26
5	126	كتاب العلم	يا عائشةُ!	27
6	128	كتاب العلم	يا معاذُ بنَ جبلٍ	28–27
7	141	كتاب الوضوء	اللهمّ جنبنا الشيطان	30
8	142	كتاب الوضوء	اللهمّ إني أعوذ...	30
9	143	كتاب الوضوء	اللهمّ فقهه...	30
10	240	كتاب الوضوء	اللهمّ عليك...	44
11	247	كتاب الوضوء	اللهمّ أسلمتُ.../اللهمّ آمنت...	45
12	363	كتاب الصلاة	يا مغيرةُ!	64
13	428	كتاب الصلاة	اللهم لا خير...	75–74
14	445	كتاب الصلاة	اللهم اغفر له، اللهم ارحمه	77
15	453	كتاب الصلاة	يا حسانُ! اللهم أيده	78
16	457	كتاب الصلاة	يا كعبُ!	79
17	471	كتاب الصلاة	يا كعبُ بنَ مالكٍ	81
18	477	كتاب الصلاة	اللهم اغفر له، اللهم ارحمه	83–82
19	520	كتاب الصلاة	اللهم عليك...(ثلاث مرات)	88
20	595	كتاب مواقيت الصلاة	يا بلالُ!	98
21	604	كتاب الأذان	يا بلالُ!	100
22	614	كتاب الأذان	اللهم رب...	102

106	اللهم صلّ...(مرتين)	كتاب الأذان	647	23
107	اللهم اغفر له، اللهم ارحمه	كتاب الأذان	659	24
115	يا معاذُ	كتاب الأذان	705	25
121	اللهم باعد...(ثلاث مرات)	كتاب الأذان	744	26
129	سبحانك اللهم ...(مرتين)	كتاب الأذان	794	27
129	اللهم ربنا ولك الحمد	كتاب الأذان	795	28
129	اللهم ربنا لك الحمد	كتاب الأذان	796	29
130	اللهم أنجِ ...(ثلاث مرات)	كتاب الأذان	804	30
133	سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي	كتاب الأذان	817	31
135	اللهمّ إني ...(مرتين)	كتاب الأذان	832	32
135	اللهمّ إني ...	كتاب الأذان	834	33
137	اللهم لا مانع ...	كتاب الأذان	844	34
150	اللهم حوالينا	كتاب الجمعة	933	35
161	اللهمّ أنجِ...(خمس مرات)	كتاب الاستسقاء	1006	36
161	اللهم سبعا	كتاب الاستسقاء	1007	37
162	اللهم اسقنا...(خمس مرات)	كتاب الاستسقاء	1013	38
163	اللهم أغثنا...(خمس مرات)	كتاب الاستسقاء	1014	39
163	اللهم حوالينا	كتاب الاستسقاء	1015	40
163	اللهم على...	كتاب الاستسقاء	1016	41
163	اللهم على...	كتاب الاستسقاء	1017	42
164	اللهم على...	كتاب الاستسقاء	1019	43
164	اللهم حوالينا	كتاب الاستسقاء	1020	44
164	اللهم حوالينا	كتاب الاستسقاء	1021	45
165	اللهم صيبا	كتاب الاستسقاء	1032	46
166	اللهم حوالينا	كتاب الاستسقاء	1033	47
166	اللهم بارك..(مرتين)	كتاب الاستسقاء	1037	48

49	1120	كتاب التهجد	اللهم لك الحمد (مرتين)	179-180
50	1147	كتاب التهجد	يا عائشةُ	183
51	1149	كتاب التهجد	يا بلالُ	184
52	1154	كتاب التهجد	اللهمّ اغفر لي	184-185
53	1162	كتاب التهجد	اللهم إني...(مرتين)	185
54	1206	كتاب العمل في الصلاة	يا جريجُ...(ثلاث مرات) اللهم أمي...(ثلاث مرات) اللهم لا يموت...(ثلاث مرات)	192
55	1295	كتاب الجنائز	اللهمّ أمضِ	207
56	1303	كتاب الجنائز	يا إبراهيمُ	208-209
57	1366	كتاب الجنائز	يا عمرُ	219
58	1377	كتاب الجنائز	اللهم إني ...	221
59	1402	كتاب الزكاة	يا محمدُ	226
60	1421	كتاب الزكاة	اللهم لك الحمد (ثلاث مرات)	229-230
61	1422	كتاب الزكاة	يا يزيدُ!	230
62	1442	كتاب الزكاة	يا معنُ!	233
63	1462	كتاب الزكاة	اللهم أعطِ ...(مرتين)	237
64	1472	كتاب الزكاة	يا حكيمُ!	239
65	1478	كتاب الزكاة	أيْ سعدُ!	240
66	1497	كتاب الزكاة	اللهم صلِّ...(مرتين)	243
67	1549	كتاب الحج	اللهمّ لبيك	251
68	1550	كتاب الحج	اللهم لبيك	251

69	1558	كتاب الحج	يا عليُّ	252
70	1586	كتاب الحج	يا عائشةُ	257
71	1727	كتاب الحج	اللهم ارحمهم (مرتين)	279
72	1728	كتاب الحج	اللهم اغفر ...(مرتين)	279
73	1739	كتاب الحج	اللهم هل بلغت (مرتين)	280
74	1741	كتاب الحج	اللهم اشهد	280-281
75	1742	كتاب الحج	اللهم اشهد	281
76	1885	كتاب فضائل المدينة	اللهم اجعل...	303
77	1889	كتاب فضائل المدينة	اللهم حبب...(مرتين)	303-304
78	1982	كتاب الصوم	اللهم ارزقه	319
79	2013	كتاب صلاة التراويح	يا عائشةُ	322-323
80	2053	كتاب البيوع	يا عبدُ بنَ زمعةَ	330
81	2119	كتاب البيوع	اللهم صلِّ...(مرتين)	340
82	2122	كتاب البيوع	اللهم أحبه	341
83	2130	كتاب البيوع	اللهم بارك	342
84	2215	كتاب البيوع	اللهم إني ...(خمس مرات)	352-353
85	2217	كتاب البيوع	اللهم إن ...(أربع مرات)	353
86	2218	كتاب البيوع	يا عبدُ يا سودةُ بنتَ زمعةَ	354
87	2291	كتاب الكفالة	اللهم إنك...	366
88	2309	كتاب الوكالة	يا بلالُ	370
89	2359-2360	كتاب المساقاة	يا زبيرُ (مرتين)	379
90	2361	كتاب المساقاة	يا زبيرُ (مرتين)	379

91	2362	كتاب المساقاة	يا زبيرُ	379–380
92	2397	كتاب الاستقراض	اللهم إني...	385
93	2418	كتاب الخصومات	يا كعبُ	389
94	2421	كتاب الخصومات	يا عبدُ بنَ زمعةَ يا سودةُ	389
95	2422	كتاب الخصومات	يا ثمامةُ	389
96	2424	كتاب الخصومات	يا كعبُ	390
97	2482	كتاب المظالم	اللهم لا تمته	401
98	2533	كتاب العتق	يا عبدُ بنَ زمعةَ يا سودةُ بنتَ زمعةَ	409
99	2597	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	اللهم هل بلغت(مرتين)	420
100	2601	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	يا عمرُ	421
101	2647	كتاب الشهادات	يا عائشةُ (مرتين)	428–429
102	2655	كتاب الشهادات	يا عائشةُ اللهم ارحم	430
103	2661	كتاب الشهادات	يا عائشةُ (مرتين) يا زينبُ	431–433
104	2695–2696	كتاب الصلح	يا أنيسُ	440
105	2703	كتاب الصلح	يا أنسُ	441
106	2706	كتاب الصلح	يا كعبُ	442

107	2708	كتاب الصلح	يا زبيرُ	442
108	2710	كتاب الصلح	يا كعبُ	443
109	2724–2725	كتاب الشروط	يا أُنيسُ	445–446
110	2745	كتاب الوصايا	يا عبدُ بنَ زمعةَ!	453
111	2750	كتاب الوصايا	يا حكيمُ!	454
112	2753	كتاب الوصايا	يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ يا صفيّةُ عمة رسول الله يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ	455
113	2822	كتاب الجهاد والسير	اللهم إني	467–468
114	2823	كتاب الجهاد والسير	اللهم أني	468
115	2834	كتاب الجهاد والسير	اللهم إن العيش	469
116	2835	كتاب الجهاد والسير	اللهم لا خير	470
117	2856	كتاب الجهاد والسير	يا معاذُ	472
119	2861	كتاب الجهاد والسير	يا جابرُ	473
120	2877–2878	كتاب الجهاد والسير	اللهم اجعلها	475–476
121	2884	كتاب الجهاد والسير	اللهم اغفر	476–477
122	2889	كتاب الجهاد والسير	اللهم إني ..(مرتين)	477
123	2893	كتاب الجهاد والسير	اللهم أعوذُ..(ثلاث مرات)	478
124	2901	كتاب الجهاد والسير	يا عمرُ	479–480
125	2915	كتاب الجهاد والسير	اللهم إنيّ...(مرتين)	482
127	2932	كتاب الجهاد والسير	اللهم أنجِ...(خمس مرات)	484
128	2933	كتاب الجهاد والسير	اللهم مُنزل...(ثلاث مرات)	484

129	2934	كتاب الجهاد والسير	اللهم عليك (ثلاث مرات)	484
130	2937	كتاب الجهاد والسير	اللهم اهدِ	485
131	2961	كتاب الجهاد والسير	اللهم لا عيشَ	489
132	2966	كتاب الجهاد والسير	اللهم مُنزل	490
133	3020	كتاب الجهاد والسير	اللهم ثبته	499
134	3025	كتاب الجهاد والسير	اللهم مُنزل	500
135	3036	كتاب الجهاد والسير	اللهم ثبته	501
136	3076	كتاب الجهاد والسير	اللهمّ ثبته	509
137	3124	كتاب فرض الخمس	اللهم احبسها	517
138	3143	كتاب فرض الخمس	يا حكيمُ	522
139	3185	كتاب الجزية والموادعة	اللهم عليك(مرتين)	531
140	3212	كتاب بدء الخلق	اللهم أيده	537
142	3217	كتاب بدء الخلق	يا عائشةُ	537
143	3228	كتاب بدء الخلق	اللهم لك الحمد	539
144	3229	كتاب بدء الخلق	اللهم اغفر	539
146	3231	كتاب بدء الخلق	يا محمدُ	539
147	3271	كتاب بدء الخلق	اللهم جنبنا	545
148	3283	كتاب بدء الخلق	اللهم جنبني	547
149	3340	كتاب أحاديث الأنبياء	يا آدمُ، يا نوحُ، يا محمد	555
150	3342	كتاب أحاديث الأنبياء	يا جبريلُ	555–556
151	3348	كتاب أحاديث الأنبياء	يا آدمُ	558–559
152	3350	كتاب أحاديث الأنبياء	يا إبراهيمُ	559
153	3358	كتاب أحاديث الأنبياء	يا سارةُ	560
154	3367	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم إن..	564
155	3369	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم صلّ	564

156	3370	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم صلّ...(مرتين)	565
157	3386	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم أنجِ...(خمس مرات)	566
158	3391	كتاب أحاديث الأنبياء	يا أيوبُ	567
159	3401	كتاب أحاديث الأنبياء	يا موسى(مرتين)	570-571
160	3436	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم...(أربع مرات)	579
161	3465	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم... (ثلاث مرات)	584
162	3466	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم...(أربع مرات)	584
163	3477	كتاب أحاديث الأنبياء	اللهم اغفر	586
164	3527	كتاب المناقب	يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ	594
165	3595	كتاب المناقب	يا عديُّ	603
166	3735	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	اللهم أحبهما	629
167	3747	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	اللهم إني	631
168	3749	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	اللهم إني	631
169	3756	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	اللهم علمه(مرتين)	631

170	3768	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا عائشَ	633
171	3785	كتاب مناقب الأنصار	اللهم أنتم	635
172	3788	كتاب مناقب الأنصار	اللهم اجعل	636
173	3797	كتاب مناقب الأنصار	اللهم لا عيش	637
174	3804	كتاب مناقب الأنصار	يا سعدُ،	638
175	3821	كتاب مناقب الأنصار	اللهم هالة	641
176	3854	كتاب مناقب الأنصار	اللهم عليك	646
177	3887	كتاب مناقب الأنصار	يا جبريلُ	652-654
178	3906	كتاب مناقب الأنصار	اللهم إن الأجر	658-659
179	3911	كتاب مناقب الأنصار	اللهم اصرعه	660
180	3953	كتاب المغازي	اللهم إني ...(مرتين)	668
181	4059	كتاب المغازي	يا سعدُ	687
182	4069	كتاب المغازي	اللهم العن	688
183	4084	كتاب المغازي	اللهم إن	691
184	4098	كتاب المغازي	اللهم لا عيش	694-695
185	4099	كتاب المغازي	اللهم إن العيش	695
186	4100	كتاب المغازي	اللهم إنه	695
187	4106	كتاب المغازي	اللهم لولا	696
188	4115	كتاب المغازي	اللهم مُنزل (مرتين)	697
189	4141	كتاب المغازي	أيْ بريرةُ يا عائشةُ (مرتين)	701-704
190	4166	كتاب المغازي	اللهم صلّ (مرتين)	708

191	4238	كتاب المغازي	يا أبانُ	718
192	4269	كتاب المغازي	يا أسامةُ	722-723
193	4274	كتاب المغازي	يا حاطبُ	723
194	4293	كتاب المغازي	اللهم ربنا (مرتين)	726
195	4303	كتاب المغازي	يا عبدُ بنَ زمعةَ يا سودةُ	728
196	4323	كتاب المغازي	اللهم اغفر (ثلاث مرات)	731
197	4339	كتاب المغازي	اللهم إني	734-735
198	4350	كتاب المغازي	يا بريدةُ	737
199	4352	كتاب المغازي	يا عليُّ	737
200	4356	كتاب المغازي	اللهم ثبته	738
201	4357	كتاب المغازي	اللهم ثبته	738
202	4372	كتاب المغازي	يا ثمامةُ (ثلاث مرات)	741-742
203	4392	كتاب المغازي	اللهم اهد	745
204	4403	كتاب المغازي	اللهم اشهد	747
205	4409	كتاب المغازي	اللهم أمض	748
206	4428	كتاب المغازي	يا عائشةُ	753
207	4437	كتاب المغازي	اللهم في	754
208	4440	كتاب المغازي	اللهم اغفر	755
209	4463	كتاب المغازي	اللهم الرفيق(مرتين)	758
210	4500	كتاب التفسير	يا أنسُ	765
211	4522	كتاب التفسير	اللهم ربنا	768
212	4559	كتاب التفسير	اللهم العن	776-777

213	4560	كتاب التفسير	اللهم ربنا (أربع مرات)	777
214	4566	كتاب التفسير	أيا سعدُ!	778
215	4585	كتاب التفسير	يا زبيرُ	783
216	4598	كتاب التفسير	اللهم أنج (خمس مرات)	785
217	4611	كتاب التفسير	يا أنسُ	788
218	4671	كتاب التفسير	يا عمرُ	801-802
219	4693	كتاب التفسير	اللهم اكفنيهم	809
220	4712	كتاب التفسير	يا نوحُ ، يا إبراهيمُ ،يا موسى يا محمدُ (مرتين)	815-816
221	4719	كتاب التفسير	اللهم رب	817
222	4725	كتاب التفسير	يا موسى	818-819
223	4726	كتاب التفسير	يا موسى	819-821
224	4727	كتاب التفسير	يا موسى	821-822
225	4738	كتاب التفسير	يا موسى	825
226	4741	كتاب التفسير	يا آدمُ	826
227	4750	كتاب تفسير	أيْ بريرةُ ، يا عائشةُ (مرتين) يا زينبُ	829-832
228	4757	كتاب التفسير	يا عائشةُ (مرتين)	833-834
229	4771	كتاب التفسير	يا عباسُ بنَ عبدِ المطلبِ يا صفيةُ عمةَ رسول الله يا فاطمةُ بنتَ محمدٍ	837

230	4774	كتاب التفسير	اللهم أعني	839
231	4797	كتاب التفسير	اللهم صلِّ (ثلاث مرات)	844
232	4798	كتاب التفسير	اللهم صلِّ	844
233	4809	كتاب التفسير	اللهم أعني	847
234	4822	كتاب التفسير	اللهم أعني	853
235	4823	كتاب التفسير	اللهم أعني	853
236	4824	كتاب التفسير	اللهم أعني	853
237	4829	كتاب التفسير	يا عائشةُ	854
238	4875	كتاب التفسير	اللهم إني (مرتين)	862-863
239	4877	كتاب التفسير	اللهم إن ...	863
240	4890	كتاب التفسير	يا حاطبُ	867
241	4900	كتاب التفسير	يا زيدُ	869
242	4906	كتاب التفسير	اللهم اغفر	871
243	4953	كتاب التفسير	أيْ خديجةُ	886-887
244	4964	كتاب التفسير	يا جبريلُ	890
245	4967	كتاب التفسير	اللهم اغفر	890
246	4968	كتاب التفسير	اللهم ربنا (مرتين)	890
247	5041	كتاب فضائل القرآن	يا هشامُ ، يا عمرُ	902
248	5089	كتاب النكاح	اللهم محلِّي	910
249	5162	كتاب النكاح	يا عائشةُ	922
250	5165	كتاب النكاح	اللهم جنبني	923
251	5180	كتاب النكاح	اللهم أنتم	925
252	5245	كتاب النكاح	يا جابرُ	936
253	5283	كتاب الطلاق	يا عباسُ	944
254	5310	كتاب الطلاق	اللهم بين	949

255	5316	كتاب الطلاق	اللهم بيّن	950
256	5367	كتاب النفقات	يا جابرُ	959
257	5425	كتاب الأطعمة	اللهم إني	967–968
258	5443	كتاب الأطعمة	يا جابرُ (مرتين)	970
259	5470	كتاب العقيقة	اللهم بارك	974
260	5637	كتاب الأشربة	يا سهلُ	998
261	5654	كتاب المرض	اللهم حبب (مرتين)	1001
262	5659	كتاب المرض	اللهم اشفِ	1002
263	5671	كتاب المرض	اللهم أحيني	1004
264	5674	كتاب المرض	اللهم اغفر لي	1005
265	5677	كتاب المرض	اللهم حبب	1005
266	5742	كتاب الطب	اللهم رب الناس	1014
267	5743	كتاب الطب	اللهم رب الناس	1014
268	5763	كتاب الطب	يا عائشةُ (مرتين)	1017
269	5765	كتاب الطب	يا عائشةُ	1018
270	5766	كتاب الطب	يا عائشةُ	1018
271	5811	كتاب اللباس	اللهم اجعله	1025
272	5862	كتاب اللباس	يا مخرمةُ	1032
273	5884	كتاب اللباس	اللهم إني	1035
274	5915	كتاب اللباس	اللهم لبيك	1038
275	5967	كتاب اللباس	يا معاذُ (أربع مرات)	1044–1045
276	5974	كتاب الأدب	اللهم إنه (ثلاث مرات)	1046
277	6003	كتاب الأدب	اللهم ارحمهما	1050
278	6024	كتاب الأدب	يا عائشةُ	1053
279	6030	كتاب الأدب	يا عائشةُ	1054

1054	يا عائشةُ	كتاب الأدب	6032	280
1057	أيْ عائشةُ	كتاب الأدب	6054	281
1059	يا عائشةُ	كتاب الأدب	6063	282
1059	يا عائشةُ	كتاب الأدب	6068	283
1063	اللهم ثبته	كتاب الأدب	6090	284
1063	اللهم حوالينا	كتاب الأدب	6093	285
1065	يا معاذُ	كتاب الأدب	6106	286
1068	أيْ عائشةُ	كتاب الأدب	6131	287
1072	يا أنجشةُ!	كتاب الأدب	6149	288
1073	يا حسانُ	كتاب الأدب	6152	289
1074	يا أنجشةُ	كتاب الأدب	6161	290
1079	اللهم أنجِ (مرتين)	كتاب الأدب	6200	291
1079	يا عائشَ	كتاب الأدب	6201	292
1079	يا أنجشُ	كتاب الأدب	6202	293
1080- 1081	أيْ سعدُ	كتاب الأدب	6207	294
1081	يا أنجشةُ	كتاب الأدب	6209	295
1081	يا أنجشةُ	كتاب الأدب	6210	296
1081	يا أنجشةُ	كتاب الأدب	6211	297
1087- 1088	يا عائشةُ	كتاب الاستئذان	6249	298
1088- 1089	أيْ سعدُ	كتاب الاستئذان	6254	299
1089	يا عائشةُ	كتاب الاستذان	6256	300
1089- 1090	يا حاطبُ يا عمرُ	كتاب الاسئذان	6259	301
1091	يا معاذُ (مرتين)	كتاب الاستئذان	6267	302

303	6285-6286	كتاب الاسئذان	يا فاطمةُ	1094
304	6306	كتاب الدعوات	اللهم أنت	1097
305	6311	كتاب الدعوات	اللهم أسلمتُ	1098
306	6313	كتاب الدعوات	اللهم أسلمتُ	1098
307	6314	كتاب الدعوات	اللهم باسمك	1098
308	6315	كتاب الدعوات	اللهم أسلمتُ	1098
309	6316	كتاب الدعوات	اللهم اجعل	1098-1099
310	6317	كتاب الدعوات	اللهم لك (مرتين)	1099
311	6322	كتاب الدعوات	اللهم إني	1100
312	6323	كتاب الدعوات	اللهم أنت	1100
313	6324	كتاب الدعوات	اللهم أموت	1100
314	6325	كتاب الدعوات	اللهم باسمك	1100
315	6326	كتاب الدعوات	اللهم إني	1100
316	6330	كتاب الدعوات	اللهم لا مانع	1101
317	6332	كتاب الدعوات	اللهم صلّ (مرتين)	1101
318	6333	كتاب الدعوات	اللهم ثبته	1101-1102
319	6334	كتاب الدعوات	اللهم أكثر	1102
320	6338	كتاب الدعوات	اللهم إن شئت	1102
321	6339	كتاب الدعوات	اللهم اغفر (مرتين)	1102
322	6342	كتاب الدعوات	اللهم حوالينا	1102-1103
323	6344	كتاب الدعوات	اللهم أكثر	1103
324	6348	كتاب الدعوات	اللهم الرفيق (مرتين)	1103
325	6351	كتاب الدعوات	اللهم أحيني	1104

326	6357	كتاب الدعوات	اللهم صل (مرتين)	1104
327	6358	كتاب الدعوات	اللهم صل	1104-1105
328	6359	كتاب الدعوات	اللهم صل (مرتين)	1105
329	6360	كتاب الدعوات	اللهم صل	1105
330	6361	كتاب الدعوات	اللهم فأيُّما	1105
331	6363	كتاب الدعوات	اللهم إني (ثلاث مرات)	1105-1106
332	6365	كتاب الدعوات	اللهم إني	1106
333	6367	كتاب الدعوات	اللهم إني	1106
334	6368	كتاب الدعوات	اللهم إني (مرتين)	1106
335	6369	كتاب الدعوات	اللهم إني	1106
336	6370	كتاب الدعوات	اللهم إني	1106
337	6371	كتاب الدعوات	اللهم إني	1107
338	6372	كتاب الدعوات	اللهم حبب (مرتين)	1107
339	6373	كتاب الدعوات	اللهم أمضِ	1107
340	6374	كتاب الدعوات	اللهم إني	1107
341	6375	كتاب الدعوات	اللهم إني (ثلاث مرات)	1107
342	6376	كتاب الدعوات	اللهم إني	1107
343	6377	كتاب الدعوات	اللهم إني (ثلاث مرات)	1108
344	6378-6379	كتاب الدعوات	اللهم أكثر	1108
345	6380-6381	كتاب الدعوات	اللهم أكثر	1108
346	6382	كتاب الدعوات	اللهم إني (مرتين)	1108
347	6383	كتاب الدعوات	اللهم اغفر (مرتين)	1108
348	6388	كتاب الدعوات	اللهم جنبنا	1109
349	6389	كتاب الدعوات	اللهم آتنا	1109

350	6390	كتاب الدعوات	اللهم إني	1109
351	6392	كتاب الدعوات	اللهم مُنزل	1110
352	6393	كتاب الدعوات	اللهم أنجِ (خمس مرات)	1110
353	6395	كتاب الدعوات	يا عاشةُ	1110
354	6397	كتاب الدعوات	اللهم اهدِ	1111
355	6398	كتاب الدعوات	اللهم اغفر	1111
356	6399	كتاب الدعوات	اللهم اغفر (مرتين)	1111
357	6401	كتاب الدعوات	يا عائشةُ	1111
358	6413	كتاب الرقاق	اللهم لا عيش	1113
359	6414	كتاب الرقاق	اللهم لا عيش	1114
360	6460	كتاب الرقاق	اللهم ارزق	1121
361	6500	كتاب الرقاق	يا معاذُ (مرتين) يا معاذُ بنَ جبلٍ (مرتين)	1126- 1127
362	6509	كتاب الرقاق	اللهم الرفيق (مرتين)	1128
363	6530	كتاب الرقاق	يا آدمُ	1131
364	6541		يا جبريلُ اللهم اجعله	1133
365	6542	كتاب الرقاق	اللهم اجعله	1133
366	6573	كتاب الرقاق	اللهم سلّم	1137
367	6581	كتاب الرقاق	يا جبريلُ	1138- 1139
368	6593	كتاب الرقاق	اللهم إنا	1140
369	6606	كتاب القدر	يا بلالُ	1141
370	6614	كتاب القدر	يا آدمُ يا موسى	1143
371	6615	كتاب القدر	اللهم لا مانع	1143- 1144

372	6714	كتاب كفارات الأيمان	اللهم بارك	1159
373	6749	كتاب الفرائض	يا عبدُ بنَ زمعةَ	1165
374	6765	كتاب الفرائض	يا عبدُ بنَ زمعةَ يا سودةُ بنتَ زمعةَ	1167
375	6771	كتاب الفرائض	يا عائشةُ	1168
376	6817	كتاب الحدود	يا عبدُ بنَ زمعةَ يا سودةُ	1174
377	6827- 6828	كتاب الحدود	يا أنيسُ	1176
378	6835- 6836	كتاب الحدود	يا أنيسُ	1178- 1179
379	6856	كتاب الحدود	اللهم بيّن	1181- 1182
380	6859- 6860	كتاب الحدود	يا أنيسُ	1182
381	6872	كتاب الديات	يا أسامةُ	1184
382	6927	كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم	يا عائشةُ	1193
383	6936	كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم	يا عمرُ (مرتين) يا هشامُ	1195
384	6939	كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم	يا حاطبُ	1195- 1196
385	6940	كتاب الإكراه	اللهم أنجِ (ثلاث مرات)	1196- 1197
386	6950	كتاب الإكراه	اللهم إن كنت	1198
387	6979	كتاب الحيل	اللهم هل بلغت	1203

388	6982	كتاب التعبير	يا خديجةُ	1204-1205
389	7078	كتاب الفتن	اللهم اشهد	1219-1220
390	7094	كتاب الفتن	اللهم بارك (أربع مرات)	1222
391	7182	كتاب الأحكام	يا عبدُ بنَ زمعةَ	1236-1237
392	7189	كتاب الأحكام	اللهم إني أبرأ	1238
393	7193-7194	كتاب الأحكام	يا أنيسُ	1239
394	7201	كتاب الأحكام	اللهم إن الخير	1240
395	7208	كتاب الأحكام	يا سلمةُ	1241-1242
396	7260	كتاب أخبار الآحاد	يا أنيسُ	1249
397	7270	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	اللهم علمه	1251
398	7292	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	اللهم لا مانع	1254
399	7331	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	اللهم بارك	1261
400	7333	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	اللهم إن	1261-1262
401	7346	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	اللهم العن	1263
402	7373	كتاب التوحيد	يا معاذُ	1268-1269
403	7385	كتاب التوحيد	اللهم لك (مرتين)	1271

404	7387-7388	كتاب التوحيد	اللهم إني	1271
405	7390	كتاب التوحيد	اللهم إني (مرتين)	1271-1272
406	7394	كتاب التوحيد	اللهم باسمك	1272
407	7396	كتاب التوحيد	اللهم جنبنا	1272-1273
408	7410	كتاب التوحيد	يا آدمُ	1274-1275
409	7437	كتاب التوحيد	اللهم سلّم	1279-1280
410	7442	كتاب التوحيد	اللهم ربنا (مرتين)	1282
411	7455	كتاب التوحيد	يا جبريلُ	1285
412	7477	كتاب التوحيد	اللهم اغفر	1288
413	7483	كتاب التوحيد	يا آدمُ	1289
414	7488	كتاب التوحيد	اللهم أسلمت	1290
415	7489	كتاب التوحيد	اللهم مُنزل	1290
416	7493	كتاب التوحيد	يا أيوبُ	1291
417	7499	كتاب التوحيد	اللهم لك (مرتين)	1291
418	7510	كتاب التوحيد	يا محمدُ (أربع مرات)	1293-1294
419	7517	كتاب التوحيد	يا جبريلُ (مرتين) يا محمدُ (ثلاث مرات) يا موسى	1295-1296
420	7550	كتاب التوحيد	يا هشامُ، يا عمرُ	1303

الملحق الإحصائي رقم (3)

ثالثا: الجدول الإحصائي لنداء النكرة المقصودة

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الباب	النداء	الصفحة
1	90	كتاب العلم	يا أيُّها الناسُ!	21
2	704	كتاب الأذان	يا أيُّها الناسُ	115
3	731	كتاب الأذان	يا أيُّها الناسُ	119
4	917	كتاب الجمعة	يا أيُّها الناسُ	147
5	927	كتاب الجمعة	يا أيُّها الناسُ	149
6	1218	كتاب العمل في الصلاة	يا أيُّها الناسُ	194
7	1234	كتاب السهو	أيُّها الناسُ	198–197
8	1671	كتاب الحج	أيُّها الناسُ	271
9	1739	كتاب الحج	يا أيُّها الناسُ	280
10	2690	كتاب الصلح	يا أيُّها الناسُ	439
11	2966	كتاب الجهاد والسير	أيُّها الناسُ	490
12	2992	كتاب الجهاد والسير	يا أيُّها الناسُ	494
13	3025	كتاب الجهاد والسير	يا أيُّها الناسُ	500
14	3800	كتاب مناقب الأنصار	أيُّها الناسُ	638
15	4179–4178	كتاب المغازي	أيُّها الناسُ	709
16	4625	كتاب التفسير	يا أيُّها الناسُ	791
17	6110	كتاب الأدب	يا أيُّها الناسُ	1065
18	6384	كتاب الدعوات	أيُّها الناسُ	1108
19	6610	كتاب القدر	يا أيُّها الناسُ	1143–1142
20	6788	كتاب الحدود	يا أيُّها الناسُ	1170
21	6953	كتاب الحيل	يا أيُّها الناسُ	1199

22	7159	كتاب الأحكام	يا أيُّها الناسُ	1232
23	7290	كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة	أيُّها الناسُ	1254
24	278	كتاب الغسل	ثوبي يا حجرُ (مرتين)	49
25	3404	كتاب أحاديث الأنبياء	ثوبي حجرُ	571
26	344	كتاب التيمم	يا فلانُ	59-61
27	348	كتاب التيمم	يا فلانُ	61
28	774	كتاب الأذان	يا فلانُ	125-126
29	930	كتاب الجمعة	يا فلانُ	149
30	1955	كتاب الصوم	يا فلانُ	314
31	2563	كتاب المكاتب	يا فلانُ	414
32	3267	كتاب بدء الخلق	يا فلانُ	544
33	3571	كتاب المناقب	يا فلانُ	599
34	3976	كتاب المغازي	يا فلانُ بنَ فلانٍ(مرتين)	671
35	4204	كتاب المغازي	يا فلانُ	714
36	6069	كتاب الأدب	يا فلانُ	1059
37	7488	كتاب التوحيد	يا فلانُ	1290
38	1202	كتاب العمل في الصلاة	أيُّها النبيُّ	192
39	6230	كتاب الاستئذان	أيُّها النبيُّ	1085
40	6265	كتاب الاستئذان	أيُّها النبيُّ	1090
41	7381	كتاب التوحيد	أيُّها النبيُّ	1270
42	1206	كتاب العمل في الصلاة	يا بابوسُ	192
43	2366	كتاب المساقاة	يا غلامُ	380

44	2482	كتاب المظالم	يا غلامُ	401
45	3436	كتاب أحاديث الأنبياء	يا غلامُ	579
46	5376	كتاب الأطعمة	يا غلامُ	960
47	2581	كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها	يا بنيّةُ	418-417
48	6103	كتاب الأدب	يا كافرُ	1064
49	6104	كتاب الأدب	يا كافرُ	1064
50	2926	كتاب الجهاد والسير	يا مسلمُ	483
51	3593	كتاب المناقب	يا مسلمُ	603

الملحق الإحصائي رقم (4)

رابعا: الجدول الإحصائي لنداء الندبة

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الكتاب	النداء	الصفحة
1	4801	كتاب التفسير	يا صباحاهْ	845
2	4971	كتاب التفسير	يا صباحاهْ	891
3	4972	كتاب التفسير	يا صباحاهْ	891
4	5666	كتاب المرض	وا رأساهْ	1003
5	7217	كتاب الأحكام	وا رأساهْ	1243

الملحق الإحصائي رقم(5)

خامسا: الجدول الإحصائي لنداء المرخم

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الكتاب	النداء	الصفحة
1	3768	كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم	يا عائشَ	633
2	6201	كتاب الأدب	يا عائشَ	1079
3	6202	كتاب الأدب	يا أنجشُ	1079

الملحق الإحصائي رقم (6)

سادسا: الجدول الإحصائي للأسماء التي لازمت النداء

الرقم المتسلسل	رقم الحديث	الكتاب	النداء	الصفحة
1	2841	كتاب الجهاد والسير	أيْ فلُ	470
2	3216	كتاب بدء الخلق	أيْ فلُ	537
3	1560	كتاب الحج	يا هنتاهُ	253

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

1. إبراهيم، إبراهيم حسن، أسرار النداء في لغة القرآن الكريم، تقديم عبد العظيم الشنتاوي، د.ط ، مطبعة الفجالة، د.ت.

2. الأزهري (905هـ)، خالد بن عبد الله ، التصريح على التوضيح، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2000.

3.استيتية، سمير شريف، اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج)، ط2، دار الكتب العلمية، إربد، 2005.

4. إسماعيل، محمود حسن، مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الأهرام، 2003.

5. الأشموني(900هـ)، علي بن محمد بن عيسى، حاشية الصبان، تحقيق طه عبد الروؤف سعد، د.ط ، المكتبة التوفيقية، د.ت.

6. أمية بن أبي الصّلت، الديوان، جمعه وحققه وشرحه د. سجيع جميل الجبيلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998.

7. الأنباري (577هـ)، أبو البركات عبد الرحمن، أسرار العربية، دراسة وتحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 1997.

8. ـــــــــــــــــــــــــــــــــ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين:البصريين والكوفيين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط ، المكتبة العصرية، صيدا– بيروت، 2012.

9. أيوب، عبد الرحمن ، دراسات نقدية في النحو العربي، د.ط ، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ت.

10. البخاري(256هـ)، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط2، دار السلام، الرياض، 1999.

11. بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، د.ط.

12. بركات، إبراهيم إبراهيم، النحو العربي، ط1، دار النشر للجامعات، مصر، 2007.

13. ابن بطال (449هـ)، أبو الحسن علي بن خلف ، شرح صحيح البخاري لابن البطال، ضبط وتعليق أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2000.

14. بوحوش، رابح، اللسانيات وتحليل النصوص، ط1، عالم الكتب الحديث، إربد، 2007.

15. الجرجاني(471هـ)، الشيخ عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رضوان الداية، وفايز الداية، ط2، دار الفكر، دمشق، 2007.

16. جرير(114هـ)، ابن عطية الخطفي، ديوان جرير، د.ط ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1986.

17. ابن جني (392هـ)، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

18. ________________________، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، د.ط ، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988.

19. الجوهري(393هـ)، إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، 1990.

20. حداد، حنا جميل، معجم شواهد النحو الشعرية، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984.

21. الحريري (516هـ)، أبو محمد القاسم بن علي، شرح ملحة الإعراب، تحقيق فائز فارس، ط1، دار الأمل، إربد، 1991.

22. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، د.ط ، دار الثقافة، الدار البيضاء– المغرب، 1994.

23. الحسن، شاهر، علم الدلالة السيمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، ط1، دار الفكر، عمان، 2001.

24. حسن، عباس، النحو الوفي ، ط3، دار المعارف ، مصر ، 1974.

25. حسنين، صلاح الدين صالح، في لسانيات العربية، د.ط ، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011.

26. حمدان، سليم، أشكال التواصل في التراث البلاغي العربي،(دراسة في ضوء اللسانيات التداولية)، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الحاج خضر، الجزائر،.2009.

27. أبو حيان (745هـ)، محمد بن يوسف الأندلسي ، ارتشاف الضَّرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.

28. الخفاجي (466هـ)، أبو محمد ابن سنان ، سر الفصاحة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1982.

29. الرافعي(1937م)، مصطفى صادق، السمو الروحي الأعظم والجمال الفني في البلاغة النبوية، تحقيق أبي عبد الرحمن البحتري، د.ط ، دار البشير للثقافة والعلوم، د.ت.

30. الرضي الأستراباذي(686هـ)، محمد بن الحسن ، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، دراسة وتحقيق حسن بن محمد الحفظي، ط1، أشرفت على طباعته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، الرياض، 1993.

31. الرماني (384هـ)، أبو الحسن علي بن عيسى، معاني الحروف، تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط2، دار الشروق، جدة، 1981.

32. زبن، رانيا رمضان، اللسانيات التواصلية وجذورها في التراث النحوي العربي، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2015.

33. الزبيدي(1205هـ)، محمد مرتضى الحسيني اليمني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبد الباقي، ط1، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2001.

34. الزجاجي(340هـ)، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، الجمل في النحو، تحقيق علي توفيق الحمد، ط1، مؤسسة الرسالة ودار الأمل، إربد، 1984.

35. الزمخشري(538هـ)، جار الله محمود، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1998.

36. ________________، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998.

37. زهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت، 1988.

38. السامرائي(1997م)، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983.

39. ابن السّراج النحوي(316هـ)، محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.

40. السكاكي(626هـ)، أبو يعقوب يوسف بن محمد، مفتاح العلوم،حققه وقدم له وفهرسه عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 2000.

41. السلسيلي(770هـ)، أبو عبد الله محمد بن عيسى، شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف عبد الله علي الحسيني، ط1 ، مكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1986.

42. سولونج، وان محمد وان، السياق المقامي وأهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي، بحث منشور، جامعة بوترا الماليزية، http://www.majma.org.jo/majma/index.php/2009-02-10-09-36-00/516-82-3.html

43. سيبويه (180هـ)، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

44. السيوطي(911هـ)، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت– لبنان، 2008.

45. ____________________، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، د.ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.

46. الصباغ، محمد بن لطفي، التصوير الفني في الحديث النبوي، د.ط ، المكتب الإسلامي، القاهرة، 1983.

47. أبو عاصي، حمدان رضوان، تراكيب أسلوب النداء في العربية (دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة التوليدي)، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد السادس عشر، العدد الأول، 2008.

48. عباس، فضل حسن، البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان للنشر والتوزيع، إربد، 1997.

49. أبو عرقوب، إبراهيم، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د.ط ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، د.ت.

50. العسقلاني(852هـ)، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق عبد القادر شيبه الحمد،ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2001.

51. العسكري(395هـ)، أبو هلال ، كتاب الصناعتين، الكتابة والشعر، ط1، مطبعة محمود بك، 1320هـ.

52. ابن عصفور(669هـ)، علي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي، مُثل المقرب، تحقيق صلاح سعد محمد المليطي،ط1، دار الآفاق العربية، طرابلس- ليبيا، 2006.

53. ابن عقيل(769هـ)، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، د.ط ، مكتبة الهداية، العرق- أربيل، د.ت.

54. العكبري(616هـ)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق غازي مختار طليمات وعبد الإله نبهان، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، 2001.

55. العلوي(705هـ)، يحيى بن حمزة ، الطراز، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 2002.

56. عمر بن أبي ربيعة، شرح الديوان، شرحه وقدم له عبد أ. علي مهنا، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

57. أبو عودة، عودة خليل، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، ط2، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، 2012.

58. ____________، قصيدة ثلاثية (ماء زمزم)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان- الأردن، 2011.

59. عيد، محمد ، النحو المصفى، د.ط ، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975.

60. العيني(855هـ)، بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه عبد الله محمود عمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

61. غباري وعطية، محمد سلامة محمد، والسيد عبد الحميد، الاتصال ووسائله بين النظرية والتطبيق، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1991.

62. الغزالي، عبد القادر، اللسانيات ونظرية التواصل (رومان ياكبسون نموذجا) ،ط1، دار الحوار، اللاذقية، 2003.

63. الغلاييني، الشيخ مصطفى ، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه عبد المنعم خفاجة، ط28، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1993.

64. فارس، أحمد محمد، النداء في اللغة والقرآن، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت-لبنان، 1989.

65. ابن فارس(395هـ)، أحمد، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، د.ط ، دار الفكر، 1979.

66. القزويني (739هـ)، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

67. القسطلاني(923هـ)، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط7، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ،د.ت.

68. المالقي(702هـ)، أحمد بن عبد النور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، د.ط ، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ت.

69. المبرد (285هـ)، أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، د.ط ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1994.

70. المتوكل، أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، (بنية الخطاب من الجملة إلى النص)، د.ط ، دار الأمان ، الرباط.

71. محمد، عاطف فضل، البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011.

72. محمد، عاطف فضل، النحو الوظيفي، ط2، دار المسيرة، عمان، 2013.

73. المخزومي، مهدي ، في النحو العربي (نقد وتوجيه) ،ط2، دار الرائد العربي، بيروت-لبنان،1986.

74. المرادي(749هـ)، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1992.

75. مغالسة،محمود حسني، النحو الشافي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997.

76. منصور، هالة، الاتصال الفعال مفاهيمه وأساليبه ومهاراته، د.ط ، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

77. ابن منظور (711هـ)، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، ط1، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

78. ابن الناظم(686هـ)، أبو عبد الله بدر الدين محمد، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2000.

79. نخلة، محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2011.

80. نهر، هادي، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ط1، دار الأمل، إربد، 1998.

81. هارون، عبد السلام، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، ط5، مكتبة الخانجي، مصر، 2001.
82. الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق يوسف الصميلي، د.ط ، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت.
83. ابن هشام(761هـ)، جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، د.ت.
84. ________________، شرح شذور الذهب، تحقيق مكتبة البحوث والدراسات، د.ط، دار الفكر، بيروت، 1994.
85. ________________، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد خير طعمه حلبي، د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
86. ________________، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، ط1، السلسة التراثية، الكويت،2000.
87. الورّاق(381هـ)، أبو الحسن محمد بن عبد الله، علل النحو، تحقيق محمود محمد محمود نصار، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
88. ابن يعيش(643هـ)، موفق الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2001.
89. يونس، فتحي، التواصل اللغوي والتعليم، بحث منشور، الإنترنت،
http://www.slideshare.net/alaseel56/ss-7719888